وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

قَوَاعِدُ بِنَاءِ الأَصْواتِ والمُفْرَداتِ فِي قِرَاءةِ عِيسى بِن عُمَرَ (ت 149هـ)

رسالة مقدمة إلى مجلس كليّة العلوم الإسلاميّة/ جامعة كربلاء، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية/ لغة القرآن وآدابها/ اللغة

كُتبت من قبل الطالبة:

زينب نبيل راجي

بإشراف

أ.د عباس علي اسماعيل

آب - 2023م

صفر- 1445هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حم تَنزيلٌ من الرَّحمنِ الرَّحيمِ كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرآنًا عَربيًّا لِقَومٍ يَعْلَمونَ﴾

صدقَ اللهُ العليّ العظيم

[فصّلت: 1-3]

ترشيح رسالة للطبع

نظـرًا لإنجـاز ابـواب وفصـول الرسـالة الموسـومة بـ(**قواعـد بنـاء الأصـوات والمفـردات في قـراءة عيسـى بـن عمـر المتـوفى١٤٩هـ**) التـي قـدمتها الطالبـة (زينـب نبيـل راجـي)، وهـي مـن متطلبـات نيـل درجـة الماجسـتير فـي لغـة القـرآن وآدابها/ الصوت والصرف؛ فإنّي أرشّحها للطبع.

الإمضاء:

المشرف: أ.د.عبّاس علي إسماعيل

مكان العمل: جامعة كربلاء/ كلية التربية

التاريخ: 5/5/ ٢٠٢٣

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**قواعد بناء الأصوات والمفردات في قراءة عيسى بن عمر المتوفى١٤٩هـ**) التي قدمتها الطالبة (زينب نبيل راجي) قد جرى تحت إشرافي في كليّة العلوم الإسلاميةّ – جامعة كربلاء، وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها/ الصوت والصرف.

الإمضاء:

الاسم: أ.د.عبّاس علي إسماعيل

التاريخ: ٥ / ٦ /٢٠٢٣

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشّح هذه الرسالة للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم: أ.م.د. حامد شهاب الربيعي

رئيس قسم اللغة العربيّة

التاريخ: ٥ / ٦ /٢٠٢٣

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أنّنا قد اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**قواعد بناء الأصوات والمفردات في قراءة عيسى بن عمر المتوفى149هـ**) التي قدّمتها الطالبة (**زينب نبيل راجي**)، وناقشناها في محتوياتها، وفي ما له علاقة بها، ونرى أنّها جديرة بالقبول بتقدير (**جيد جدًا عالٍ**) لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها / اللغة.

الإمضاء:

الاسم : أ.م.د فائزة ثعبان منسي

عضو اللجنة

التاريخ : / 8 /2023

الإمضاء:

الاسم : أ.د كاظم فضيل شاهر

عضو اللجنة

التاريخ : / 8 /2023

الإمضاء:

الاسم : أ.د. عبّاس علي إسماعيل

عضو اللجنة (المُشرف)

التاريخ : / 8 /2023

الإمضاء:

الاسم : أ.د ليث قابل عبيد

رئيس اللجنة

التاريخ : 12/ 8 /2023

صدقت من مجلس كليّة العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء

الإمضاء:

الاسم : أ.د. ضرغام كريم الموسوي

عميد كليّة العلوم الإسلامية

التاريخ : 10/4 / 2023

الإهداء

إلى:

- سيد الوصيين ،

- وقائد الغر المحجلين .

- ويعسوب الدين

- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

أهدي هذا الجهد مستنيرًا ببصيرته وعلمه .

الشكر والعرفان

أتقدم بوافر الإمتنان وجميل العرفان إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء على ما شملوني به من رعاية وتعليم وإرشاد، وأشكر السيد عميد الكلية ومعاونيه العلمي والإداري المحترمين؛ لتعاونهم مع طلاب الدراسات العليا، وأشكُر زملائي في الدراسات العليا قسم اللغة العربية، وكل من قدّم لي يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث.

وأشكر من نطقت الألسن بأفضالهم فمهما خطّت الأيدي بوصفهم ومهما جسدت الروح معانيها، تظلّ مقصّرة أمام روعتهم وعلوّ همتهم والديَّ.

واشكر من نصحني وأرشدني وساهم معي في إعداد رسالتي بإيصالي إلى المراجع والمصادر المطلوبة في كل مرحلة من مراحلها، سندي زوجي (د. حسنين شبع)؛ فأشكره على مساندته ونصحه وإرشاده لي، فلولا جهوده ما تمكنت من مواصلة النجاح، فشكرًا له ملء الأرض حبًا وكرمًا.

وشـــكري وتقـــديري لمـــن كـــان فـــي وجـــودهم حـــافز وفـــي أكفهـــم للمكرمـــات نـــدى، فلهـــم الفضـــل فـــي نجـــاحي فكنـــتم خيـــر رفـــاق لـــي فـــي الحياة زملائي في العمل.

والحمـــد لله ربِّ العـــالمين علـــى توفيقـــه وســـداده، ومـــا يقينـــي إلّا بـــالله الواحـــد الأحـــد، فهـــو وحـــده مُيسّـــر الأمـــور، ومُرشـــد العبـــاد لمـــا فيـــه من خيرٍ، وتوفيقٍ، وسداد.

الباحثة

الخلاصة

الْحَمْـــدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــالَمِينَ وَالصَّـــلَاةِ وَالسَّـــلَامِ عَلَـــى أَشْـــرَفَ اَلْمُرْسَلِينَ اَلْحَبِيبَ اَلْمُصْطَفَى مُحَمَّدْ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

جـاءت دراسـةَ **(قواعـدِ بنـاءِ الأصـواتِ والمفـرداتِ فـي قـراءةِ عيسـى بـنِ عمـرَ المُتـوفَّى سـنةَ 149هـ)** فـي حقـلِ علـمِ اللغـةِ الحـديثِ ومسـتوياتِه، وبالـذاتِ فـي المسـتويَيْنِ الصـوتيّ والصـرفيّ؛ لأنَّ العلاقـةَ بينَ النظامِ الصوتيّ والصرفيّ في أيّ لغةٍ علاقةٌ وثيقةٌ.

وقـدِ اقتَضـى مـنهجُ البحـثِ أنْ تتكـوّنَ هـذهِ الرسـالةُ مـن مقدّمـةٍ وبابيْنِ تتلوهُما الخاتمةُ وروافدُ البحثِ.

وخصّصـتُ البـابَ الأولَ للدراسـةِ الصـوتيّةِ فـي قـراءةِ عيسـى بـنِ عمـرَ، وهـو يتكـوّنُ مـن فصـليْنِ، درسـتُ فـي الفصـلِ الأولِ: نظـامَ الحركـاتِ القصـيرةِ فـي قـراءةِ عيسـى بـنِ عمـرَ، تناولـتُ فيـه ظـواهرَ: الإبـدالِ الحركـيّ، والإتبـاعِ الحركـيّ، والإمالـةِ فـي قـراءةِ عيسـى بـنِ عمـرَ، وكـان الفصـلُ الثـاني بعنـوانِ: نظـامِ الصـوامتِ فـي قـراءةِ عيسـى بـنِ عمـرَ، درسـتُ فيـه ظـواهرَ: الإدغـامِ، والتخفيـفِ، والهمـزِ فـي قراءتِهِ.

وجعلـتُ البـابَ الثـاني للدراسـةِ الصـرفيّةِ، وجـاء بعنـوانِ (التحـوّلِ فـي الصـيغِ الصـرفيّةِ فـي قـراءةِ عيسـى بـنِ عمـرَ)، تحـدّثتُ فـي الفصـلِ

الأولِ منهُ عنِ التحوّلِ في الصيغِ الصرفيّةِ الإسميّةِ في قراءتِهِ، وتناولتُ فيهِ التحوّلَ في قراءةِ المصادرِ، والأسماءِ المشتقّةِ، فضلًا عن التحوّلِ في قراءةِ الأسماءِ المفردةِ والجموعِ عندَ عيسى بنِ عمرَ. وتكفَّلَ الفصلُ الثاني بالحديثِ عنِ التحوّلِ في الصيغِ الفعليّةِ في قراءتِهِ، وتحدّثتُ فيهِ عنْ قراءةِ عيسى بنِ عمرَ الأفعالَ الثلاثيةَ وغيرَ الثلاثيةَ المبنيّةَ للمعلومِ، والمبنيّةَ للمجهولِ.

وختمتُ الدراسةَ بأهمِّ النتائجِ التي توصلتُ إليها، ثمّ تلتْها قائمةٌ منَ الكتبِ التي أفدتُ منها، وتوزّعتْ تلكَ الكتبُ بينَ كتبِ التفسيرِ، وكتبِ القراءاتِ، وكتبِ معاني القرآنِ وإعرابِهِ وغريبِهِ، فضلًا عنْ كتبِ النحوِ القديمةِ وكتبِ الصرفِ، والدراساتِ اللغويةِ الحديثةِ التي استعنتُ بها، ومنْ هذهِ الدراساتِ بعضُ الأطاريحِ والرسائلِ الجامعيةِ.

فهرس المحتويات

الـــمـــوضـــــوع	رقم الصفحة
الآية الشريفة	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ت–ث
فهرس المحتويات	د – س
المقدمة	8-1
الباب الأول: **الدراسة الصوتية في قراءة عيسى بن عمر**	115-9
توطئة: الدراسة الصوتية في قراءة عيسى بن عمر	13-10
الفصل الأول: نظام الحركات القصيرة في قراءة عيسى بن عمر	66-14
الإتباع الحركي في قراءة عيسى بن عمر	14
الإتباع الحركي في الأسماء	19
الإتباع الحركي في المصادر	23
الإتباع الحركي في الجموع	32
الإتباع الحركي في كلمتين	37
الإبدال الحركي في قراءة عيسى بن عمر	40
الإبدال بين الضم والكسر	45
الإبدال ما بين الحركة صفر والكسر	50
الإبدال ما بين الحركة صفر والفتح	51
الإبدال ما بين الفتح والكسر	52

الإبدال ما بين الفتح والضم	54
الإمالة في قراءة عيسى بن عمر	57
أسباب الإمالة	62
الفصل الثاني: نظام الصوامت في قراءة عيسى بن عمر	115-67
الإدغام في قراءة عيسى بن عمر	67
أنواع الإدغام	69
إدغام الصوت في صوت مثله	70
إدغام القاف في الكاف	72
إدغام التاء في الطاء	73
إدغام اللام في التاء	75
التخفيف في قراءة عيسى بن عمر	76
أولاً: الحذف	81
ثانيًا: الإسكان	84
ثالثًا: فك التضعيف	96
الهمز في قراءة عيسى بن عمر	99
أولاً: تحقيق الهمز	104
ثانيًا: تسهيل الهمز وتخفيفه	109
الباب الثاني: الدراسة الصرفية في قراءة عيسى بن عمر	214-116
توطئة: التحوّل في الصيغ الصرفية في قراءة عيسى بن عمر	117
الفصل الأول: التحوّل في الصيغ الاسمية في قراءة عيسى بن عمر	166 -121
التحوّل في قراءة المصادر	121
1- التحوّل من صيغة مصدرية إلى صيغة مصدرية اخرى	122
2- التحوّل من المصدر إلى اسم المكان	133
3- التحوّل من المصدر إلى جمع المذكر السالم	134
4- التحوّل من صيغة المصدر إلى صيغة جمع التكسير الدال على القلة	134

5- تحوّل المصدر الميمي من صيغة إلى صيغة أخرى	138
التحوّل في قراءة الأسماء المشتقّة	142
-التحوّل في قراءة اسم الفاعل	142
-التحوّل في قراءة اسم المفعول	144
-التحوّل في قراءة الصفة المشبّهة	146
-التحوّل في قراءة صيغة المبالغة	147
التحوّل في قراءة اسم المكان	151
التحوّل في قراءة الأسماء المفردة	154
التحوّل في قراءة الجموع	155
1- التحوّل من جمع المؤنث السالم إلى المصدر	156
2- التحوّل من جمع المؤنث السالم إلى جمع التكسير	157
3- التحوّل من صيغة الجمع فُعُل إلى صيغة فِعَل الدالة على اسم المفعول	158
4- التحوّل من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد	158
5- التحوّل من صيغة جمع التكسير إلى صيغة جمع تكسير اخرى	163
6- التحوّل من جمع التكسير إلى المصدر	164
7- التحوّل من اسم الجمع إلى صيغة جمع التكسير	166
الفصل الثاني: التحوّل في الصيغ الصرفية الفعلية في قراءة عيسى بن عمر	167-214
1- الانتقال في أبنية الفعل الثلاثي المجرد المبني للمعلوم: أي التحوّل من باب إلى باب	167
2- الانتقال من صيغة الماضي الثلاثي المبني للمعلوم (فَعَلَ) إلى صيغة الماضي الرباعي المبني للمعلوم (فَعَّل)	175
3- الانتقال من صيغة الفعل المضارع الثلاثي المبني للمعلوم (تَفْعَل) إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم (تُفْعِل)	177
4- الانتقال من صيغة المضارع الثلاثي المبني للمعلوم (تَفْعِل) إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم (تُفْعِل)	177

5- الانتقال من صيغة المضارع الثلاثي المبني للمعلوم إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول	178
6- الانتقال من صيغة الأمر المأخوذ من الماضي الثلاثي إلى صيغة الأمر المأخوذ من الماضي الرباعي	178
-التحوّل في قراءة الأفعال غير الثلاثية المبنيّة للمعلوم	180
1- الانتقال من صيغة الماضي الرباعي المبني للمعلوم (فَعَّل) إلى صيغة الماضي الثلاثي (فَعَلَ)	180
2- الانتقال من صيغة الماضي (اتْفَعَّلَ) إلى صيغة الماضي (أفعَلَ)	180
3- التحوّل أو الإبدال في أحرف المضارعة	181
1- إبدال تاء الخطاب إلى ياء الغيبة وبالعكس	181
2- إبدال النون ياءً	188
3- إبدال النون تاءً	190
4- إبدال الياء نونًا	191
4- الانتقال من صيغة المضارع الرباعي (يُفْعِل) إلى صيغة المضارع الثلاثي (يَفْعِل)	191
5- الانتقال من صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم (يُفْعِل) إلى صيغة المضارع المبني للمعلوم الثلاثي (يَفْعَل)	192
6- الانتقال من صيغة المضارع (يُفْعِل) إلى صيغة المضارع (يُفَعِّلُ)	194
7- الانتقال من صيغة المضارع المبني للمعلوم (يُفَعِّلُ) إلى صيغة المضارع المبني للمعلوم (يُفْعِل)	197
8- الانتقال من صيغة المضارع المبني للمعلوم (نُفْعِل) إلى صيغة المضارع (نُفَعِّلُ)	198
9- الانتقال من صيغة المضارع (يَتْفَعَّلُ) إلى صيغة الماضي (تَفَعَّلَ)	199
10- الانتقال من صيغة المضارع المبني للمعلوم (يُفْعِل) إلى صيغة المضارع المبني للمجهول (يُفْعَلُ)	200
11- الانتقال من صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول	207

12- الانتقال من صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم إلى صيغة الماضي الرباعي المبني للمجهول	208
13- الانتقال من صيغة المضارع الخماسي (يَتَفَعَّلُ) إلى صيغة المضارع الثلاثي (يَفْعُلُ)	209
14- الانتقال من صيغة المضارع الخماسي المبني للمعلوم (يَتَفَعّلُ) إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول (يُفَعَّلُ)	209
15- الانتقال من صيغة الامر (فاعلْ) إلى صيغة الماضي الرباعي (فَعَّلَ)	210
-التحوّل في قراءة الأفعال المبنيّة للمجهول	211
1- الانتقال من صيغة الماضي الرباعي المبني للمجهول إلى صيغة الماضي الثلاثي المبني للمجهول	211
2- الانتقال من صيغة المضارع المبني للمجهول (يُفاعل) إلى صيغة المضارع المبني للمجهول (يُفَعَّلُ)	211
3- الانتقال من صيغة الفعل المضارع الرباعي المبني للمجهول (يُفَعَّلُ) إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول (يُفْعَل)	212
4- الانتقال من صيغة الفعل المبني للمجهول إلى صيغة الفعل المبني للمعلوم	213
الخاتمة	219-215
روافد البحث	240-220
الخلاصة باللغة الانكليزية	A

المقدمة

المُقَدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين وسراج المتقين والمبعوث رحمة للعالمين، الذي أضاء الدنيا بالإسلام، وانقذ البشرية من الكفر والظلام، محمد الصادق الأمين، وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين.

أمّا بعدُ:

فإنَّ الأمم تتفاضل فيما تتفاضل باللغة، وتحوز الأمة التي تُعلي من شأن لُغتها الاحترام، فيدلّ ذلك على نقاء أرومتها، وعلى رقيّها في سُلّم التحضّر. وإذا كان الحال كذلك، فكيف يكون الأمر إذا كانت تلك اللغة هي اللغة العربية؟ التي نالت من التكريم ما لا يقلّ عن تكريم الإنسان ذاته؛ فهي حاملة كتاب الله، ثمَّ إنَّ الإلتفات إلى تراثنا واستيعابه، وتقديمه في ثوب قشيب من دون إقصاء الحقائق التي وصلت إليها الدراسات، والمناهج الحديثة أمر لابدّ منه، إذا ما أردنا اعطاء لغتنا حقّها ومستحقها من البحث والدراسة.

وفي قراءات القرآن المختلفة مصاديق لكثير من الظواهر اللغويّة ذات الصلّة بالعربية ومستوياتها، ومن هنا كان القرآن الكريم نبعًا صافيًا، ومنبتًا طريًّا ترعى فيه اللغة بنيتها المركّبة، ونظامها المعقد.

وكما يسهم القرآن الكريم بقراءاته المختلفة في وعي واقع اللغة العربية، تسهم هذه الأخيرة بلهجاتها في تفسير، وفهم كثيرٍ من الحقائق المتّصلة بالقرآن وأوجه أدائه، فكانت معينًا لا ينضب في تفسير آيات الذكر الحكيم، وفهم دلالات ألفاظه، واستنباط أحكامه بالاستعانة بالمخزون من ألفاظها، وتراكيبها، وأساليبها، وسننها وأشعارها، وأمثالها.

إنّ تعدّد طرق أداء ألفاظ القرآن وتراكيبه في إطار ما يُعرف بالقراءات القرآنية: متواترها، وآحادها، وشاذّها، قد أوجد حركة لغويّة نشيطة، جعلت ديدنها تخريج تلك القراءات وتوجيهها والاحتجاج لها، متّكئة على المستوى الصوتي تارة، وعلى المستوى الصرفي تارة أخرى، وعلى المستوى النحوي ثالثة، وعلى المستوى الدلالي تارة رابعة.

ومعنى ذلك أنّ أهمية القراءات القرآنيّة لا تقتصر على الجانب الديني فحسب، بل تتعداه إلى جوانب اللغة بمستوياتها المختلفة، ومن ثم تبوأت أهمية كبيرة في حقل الدراسات اللغويّة؛ إذ أمدُّت تلك الدراسات بمادة علميّة قيّمة؛ ذلك لأنّ تعدد القراءات واختلافها تصاحبها عناية بالظواهر اللغويّة: الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة، ويكفي دليلًا على ذلك أنّها تسجل كثيرًا من الظواهر اللهجيّة والصوتيّة التي كانت مستعملة في الجزيرة العربية قبل نزول القرآن الكريم.

وأمام هذا الغنى الذي تزخر به القراءات القرآنيّة، أردت أن ينصبَّ جهدي على قراءة وصفت بأنّها من القراءات الشاذة، فاتتبّع كيف تؤدي مخالفتها القراءة المشهورة، أو التي عليها العامّة إلى بروز ظواهر لسانيّة، لها وثيق الصلّة بالمستويين: الصوتي والصرفي، مُحاولةً تفسيرها وفق معطيات الدرس اللغوي وقواعده وأسسه العلميّة.

وفي المرحلة التحضيريّة رغبت بالكتابة في حقل علم اللغة الحديث ومستوياته، وبالذات في المستويين الصوتي والصرفي؛ لأنَّ العلاقة بين النظام الصوتي والصرفي في أيّ لغة علاقة وثيقة؛ ومن هنا اقترح عليَّ الأستاذ الدكتور عبّاس علي إسماعيل دراسة (**قواعد بناء الأصوات والمفردات في قراءة عيسى بن عمر المتوفى 149هـ**).

وهناك دراسات سابقة على عيسى بن عمر، أولها الدراسة التي قام بها الأستاذ الدكتور صباح السالم (رحمه الله)، الموسومة بـ(عيسى بن عمر نحوه من خلال قراءته) قبل ثمانٍ وأربعين سنة، والثانية للأستاذ صالح محمد أبو شارب الموسومة بـ(عيسى بن عمر الثقفي آراؤه اللغوية وقراءاته)، والثالثة لزميلي الطالب مسلم جواد، الموسومة بـ(التوجيه النحوي في قراءة عيسى بن عمر (ت149هـ))، وكلّ هذه الدراسات لم تتحدث عن المستويين: الصوتي والصرفي إلّا الدراسة التي قام بها الدكتور صباح السالم؛ فقد تعرّض فيها لبعض الظواهر الصوتية، مثل: تحريك عين الاسم الثلاثي الساكن الوسط،

وتضعيف الفعل بالتشديد، وأثر اللهجات العربية، مثل لهجتي: تميم وهذيل في قراءة عيسى بن عمر من دون تسليط الضوء على الظواهر الصوتية الأخرى في قراءته.

وعيسى بن عمر (ت149هـ) هو أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلِّم النحو. عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، والحسن، وروى عن ابن كثير، وابن محيصن، وله اختيار في القراءات على قياس العربية تخالف قراءة العامّة [ينظر: غاية النهاية في طبقات القرّاء، لابن الجزري: 1/ 540].

وكان ثقة فصيحًا عالمًا بالعربيّة والنحو والقراءة، اتّصل بالأعراب، وأخذ عنهم، وله كتابان في النحو، أحدهما: الإكمال، والآخر: الجامع لم يصلا إلينا، وهما فيما يبدو محاولة أوليّة لتحليل كلام العرب بعد جمعه، وقد بنى قوانينه النحويّة في كتابيه على الكثير المطّرد. [ينظر: التفكير العلمي في النحو العربي، لحسن خميس الملخي: 83]، ومن شيوخه: يحيى بن يعمر العدواني، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي. [ينظر: عيسى بن عمر نحوه من خلال قراءته: 21، 25].

ولم يصل إلينا من نتاجه اللغوي إلّا آراء له متناثرة في الكتب العربية القديمة؛ إذ لا يمرّ الباحث على كتاب قديم في النحو أو التفسير، أو القراءات، أو إعراب القرآن، أو معاني القرآن إلّا ويجد لعيسى بن عمر ذكرًا ورأيًا في مجال النحو أو اللغة.

وقد اتّخذت من المنهج الاستقرائي التحليلي طريقًا، أتوكأ عليه في هذه الدراسة؛ إذ لا غنى للباحث عنه، إذا ما أراد لبحثه أن تتحقق فيه سمات البحث اللغوي الناضج من دقة وعلميّة وموضوعية.

ويقوم المنهج الاستقرائي التحليلي لهذه الدراسة على تتبّع قراءة عيسى بن عمر، واستقرائها من كتب القراءات، وكتب الاحتجاج للقراءات، وكتب التفسير، وجمعها، لتكون عيّنات المدوّنة، ثم حصر ماله صلّة بالمستويين الصوتي والصرفي.

وبعد جمع تلك القراءات التي تشكل مادة البحث جاءت مرحلة تفحصها وإطالة النظر فيها، ثم تصنيفها وترتيبها، وأخيرًا توزيعها على أبواب ثم فصول بحسب موضوعات الصوت والصرف، متناولةً إيّاها بالتخريج والتحليل بعد مقابلتها بالقراءة المشهورة، وتوجيه كلّ منها مع الإفادة من جهود القدماء والمحدثين وأقوالهم وآرائهم.

وقد حاولت ربط بعض تلك القراءات وتعدّدها بتغيير الدلالة، أو بقاء تلك الدلالة على حالها. وقد اقتضى منهج البحث أن تتكون هذه الرسالة من مقدمة وبابين تتلوهما الخاتمة وروافد البحث.

وخصّصت الباب الأول للدراسة الصوتيّة في قراءة عيسى ابن عمر، وهو يتكون من فصلين، درست في الفصل الأول: نظام الحركات القصيرة في قراءة عيسى بن عمر تناولت فيه ظواهر: الإبدال الحركي، والإتباع الحركي، والإمالة في قراءة عيسى بن

عمر، وكان الفصل الثاني بعنوان: نظام الصوامت في قراءة عيسى ابن عمر، درست فيه ظواهر: الإدغام، والتخفيف، والهمز في قراءته.

وجعلت الباب الثاني للدراسة الصرفيّة، وجاء بعنوان (التحوّل في الصيغ الصرفيّة في قراءة عيسى بن عمر)، تحدّثت في الفصل الأول عن التحوّل في الصيغ الصرفيّة الإسميّة في قراءته، تناولت فيه دراسة التحوّل في قراءة المصادر، والأسماء المشتقّة، فضلًا عن التحوّل في قراءة الأسماء المفردة والجموع عند عيسى بن عمر. وتكفل الفصل الثاني بالحديث عن التحوّل في الصيغ الفعليّة في قراءته، تحدّثت فيه عن قراءة عيسى بن عمر الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية المبنيّة للمعلوم، والمبنيّة للمجهول.

وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها، ثم تلتها قائمة من الكتب التي أفدت منها، وتوزعت تلك الكتب بين كتب التفسير، وكتب القراءات، وكتب معاني القرآن وإعرابه وغريبه، فضلًا عن كتب النحو القديمة، والدراسات اللغوية الحديثة التي استعنت بها، ومن هذه الدراسات بعض الأطاريح والرسائل الجامعية.

وإنْ بقي للباحثة من شيء في مقدّمة هذا العمل؛ فإنَّ الواجب والعرفان يحتم عليَّ أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى شخص أستاذي الفاضل الأستاذ العلّامة الدكتور عبّاس علي

إسماعيل على ما شملني وبحثي من عنايةٍ ورعايةٍ؛ فجزاه الله تعالى عنّي وعن العلم وأهله أعظم الجزاء وأوفره.

والباحثة بعد هذا تسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يجعل من هذه الدراسة شيئًا نافعًا للمعنيين بالعربيّة، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين.

الباحثة

الباب الأول

الدراسة الصوتيّة في قراءة عيسى بن عمر

الباب الأول:

الدراسة الصوتيّة في قراءة عيسى بن عمر

يُسمّى العلم الذي يدرس المستوى الصوتي بـ(علم الأصوات)، والمقصود به دراسة فونيمات اللغة من الجانبين المادي والوظيفي[1]، مثل: دراسة مخارج الأصوات وصفاتها، ودراسة صوت الدال في الفعل: ازدجرَ، وصوت السين في الفعل (سيطرَ)، ودراسة نطق النون في كلمة أنبياء.

وتحتوي اللغة العربية على أربعة وثلاثين فونيمًا: ستّةٍ وعشرين فونيمًا للصوامت، وثلاثة فونيمات للصوائت الطويلة (الألف، وياء المد، و واو المدّ)، وثلاثة فونيمات للصوائت القصيرة (الفتحة، والكسرة، والضمة)، وفونيمين لنصفي المد، وهما: الواو والياء إن كانا ساكنين وقبلهما حركة، أو إن كانا متحركين بأي حركة كانت[2].

وقد ذهب الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) إلى عدَّ فونيمات اللغة العربية خمسة وثلاثين فونيمًا؛ إذ جعل اللام المرقّقة فونيمًا، واللام المفخمة فونيمًا[3]، والباحثة تؤيد ما

(1) ينظر: علم الأصوات العام، بسام بركة: 6.

(2) محاضرات مادة دراسة صوتية وصرفية، الدكتور عبّاس علي إسماعيل، مدونتي، للعام الدراسي 2020-2021م.

(3) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 313-315.

ذهب إليه بعض الباحثون بأنَّ اللام المرقّقة واللام المفخمة تنوعان صوتيان لفونيم واحد هو اللام[1].

ويقسّم الدارسون المحدثون دراسة الصوت اللغوي، أو علم الأصوات من حيث موضوعاته على قسمين، قسم يُسمّى علم الأصوات العام، والقسم الآخر يُسمّى علم الأصوات التشكيلي. أمّا علم الأصوات العام فيطلق عليه الغربيّون مصطلح (فونيتك)، ويهتم بدراسة الجانب المادي لأصوات اللغة البشريّة من دون النظر في وظائفها وقوانينها وأنظمتها، أي يدرس أصوات اللغة من النواحي النطقية والسمعيّة والفيزيائيّة، وتنحصر موضوعات علم الأصوات العام بما يأتي[2]:

1- دراسة مخارج الأصوات وصفاتها، ويسمى هذا النوع من علم الأصوات العام بعلم الأصوات النطقي، أو الفسيولوجي.
2- دراسة طريقة انتقال الأصوات اللغوية من فم المتكلم إلى أُذن السامع، ويُسمّى هذا النوع من علم الأصوات العام بعلم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي.
3- تحليل الأصوات اللغويّة تحليلًا فيزيائيًّا من حيث بثُّها وانتشارها والتقاطُها، ويُسمّى هذا الفرع من علم الأصوات العام بـ(علم الأصوات السمعي).

(1) ينظر: علم الأصوات العام، الدكتور بسام بركة: 111.
(2) ينظر: علم الأصوات: 9-14.

4- الإستعانة بالأجهزة والآلات الحديثة في دراسة الأصوات، ويسمى هذا الفرع من علم الأصوات بـ(علم الأصوات التجريبي أو المعملي أو الآلي)؛ إذ هو يساند الدراسات الصوتيّة بتجارب تتمّ على الأجهزة، فيصحّح هذه الدراسات أو يؤكد نتائجها.

أمّا القسم الآخر وهو علم الأصوات التشكيلي فيطلق عليه الغربيون اسم فونولوجي أو علم الأصوات الوظيفي، وتنحصر موضوعات هذا العلم بما يأتي[1]:

أ- دراسة موضوعات المقاطع الصوتية، النبر، والتنغيم، والفواصل الصوتية.

ب- دراسة الظواهر الصوتية التي تطرأ على الأصوات عند وجودها في الكلمات، مثل: الإدغام، والإبدال، والإتباع الحركي، والإشباع الحركي، والمخالفة، والمماثلة.

وينقسم علم الأصوات من حيث ميدان الدراسة إلى[2]:

أ- علم الأصوات العام: يدرس الأصوات اللغويّة في اللغات البشريّة كلِّها.

ب- علم الأصوات الخاص: يدرس الأصوات اللغوية من لغة معيّنة، مثل: العربيّة، والفرنسيّة، والانكليزيّة.

(1) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: 55.

(2) ينظر: علم الاصوات العام: 7.

وينقسم علم الأصوات من حيث المنهج وطريقة البحث إلى: علم الأصوات الوصفي، وعلم الأصوات المعياري، وينقسم علم الأصوات من حيث ارتباطه بحُقبة معيّنة أو بحُقب متعدّدة من التاريخ إلى: علم الأصوات الوصفي، أو التزامني، أو السنكروني، وعلم الأصوات التاريخي أو الدياكروني، وعلم الأصوات المقارن[1].

(1) محاضرات مادة دراسة صوتية وصرفية، مدونتي.

الفصل الأول:

نظام الحركات القصيرة في قراءة عيسى بن عمر

سوف أدرس في هذا الفصل ثلاث ظواهر في قراءة عيسى بن عمر، تخصّ الصوائت القصيرة، وهذه الظواهر هي: الإتباع الحركي، والإبدال الحركي، والإمالة.

الإتباع الحركي في قراءة عيسى بن عمر

إنَّ الظواهر اللغويّة كثيرة في اللغة العربيّة ومتنوعة؛ وذلك لإتساع هذا العلم الذي يضمّ في طياته علم الأصوات اللغويّة الذي يكشف لنا الكثير من صور الإعجاز القرآني وأسراره، وتبرز من هذه الظواهر خصائص اللغة العربية وأسرارها.

وقد أسهم علماء اللغة القدماء والمحدثون إسهامًا كبيرًا في هذه الظواهر في كتب مؤلّفة وأبحاث منشورة، ومن هذه الظواهر ظاهرة الإتباع الحركي.

والإتباع الحركي ظاهرة صوتية تحدث بين حركتين قصيرتين متجاورتين؛ لتحدث ضربًا من الإنسجام والتناسق، وأول إشارة إلى هذه الظاهرة كانت عند سيبويه (ت180هـ)، فهو يرى أنّ بني أسد وبني تميم يقولون في (رُدَّ): (رُدُّ) وفي (فِرَّ): (فِرِّ)، فَهُم يُحرِّكون الآخر كتحريك ما قبله؛ فإن كان مفتوحًا فتحوه، وإن كان مضمومًا ضموه، وإن كان مكسورًا كسروه؛ لأنّ ذلك ((أخف عليهم حيث

كانت الكسرة تشبه الألف، فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد))[1]، ومعنى ذلك أن الإتباع الحركي يشابه الإدغام من ناحية تحقيق السهولة، والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول في نطق الأصوات اللغوية .

وكذلك تحدّث المبرّد (ت285هـ) عن هذه الظاهرة في جمع المؤنث السالم؛ إذ ذكر أنّه ((إِن كَانَ الِاسْم على فُعْلَة فَفِيهِ ثَلَاثَة أوجه إِن شِئْت قلت فُعُلات، وأتبعت الضمة الضمةَ، كَمَا أتبعت الفتحة الفتحةَ، وَإِن شِئْت جمعته على فُعَلات، فأبدلت من الضمة الفتحة لخفتها وَإِن شِئْت أسكنت فَقلت فعْلات كَمَا تَقول فِي **عَضُد عَضْد وَفِي رُسُلٍ رُسْل**))[2].

ووقف ابن جني (ت392هـ) على هذه الظاهرة عند حديثه عن الإدغام الأصغر، وسمّاها: ((تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام))[3].

وأشار عدد غير قليل من العلماء المتقدمين إلى هذه الظاهرة في كتبهم؛ إذ وقفوا عليها وشرحوها، ومنهم من خصّ هذه الظاهرة بباب، ومنهم من أفرد لها بحثًا، وأول من عرض هذه الظاهرة وأفرد لها بابًا في كتابه هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب

(1) الكتاب: 4/ 108.

(2) المقتضب: 2/ 187.

(3) ينظر: الخصائص: 2/ 143.

(ت291هـ) في كتابه (مجالس ثعلب) [1]، وابو بكر محمد بن الحسن ابن دريد (ت321هـ) في كتابه الجمهرة [2].

ولو تتبعنا اللهجات العربيّة القديمة لوجدنا الميل إلى الإتباع واضحًا في اللهجات النجديّة، ولاسيّما لهجة تميم؛ فهو قليل الحدوث في اللهجات الحجازية [3]، إذ إنّ تميمًا وأسدًا وغيرها من اللهجات البدوية تكسر الهاء المضمومة في **(بهُ، عليهُ)** فتقول **(بهِ، عليهِ)**، أما أهل الحجاز فأبقوا على ضم الهاء [4]، وعلى لهجة تميم وغيرها من القبائل البدوية جاءت هاتان اللفظتان في القران الكريم بحسب رسم المصحف إلّا في موضع واحد جاءت فيه (عليه) بضم الهاء على لهجة الحجاز، وهو قوله تعالى: **((وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ))** [الفتح:10].

وتختلف اللغات واللهجات في درجة الميل إلى هذه الظاهرة اختلافًا واضحًا؛ إذ إنَّ بعضها بسبب طبيعة الأداء البطيء تجنح إلى نطق أصوات الكلمة نطقًا متأنيًا فيسمح لها ذلك بنقل اللسان من الضم إلى الكسر أو إلى الفتح في الأصوات الصائتة القصيرة المتوالية من غير أن يشعر المتكلم بثقل ذلك، على حين تجنح اللغات أو اللهجات ذوات الأداء السريع بوجه عام إلى الإتباع

(1) ينظر: مجالس ثعلب: 199- 202.

(2) ينظر: الاتباع، د.غازي مختار :35.

(3) ينظر: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: 183.

(4) ينظر: لهجة قبيلة أسد: 143.

ومجانسة الأصوات كي لا يثقل عليها الانتقال من موضع إلى موضع آخر بعيد [1].

أمّا المحدثون فقد وقفوا على هذه الظاهرة، ووسعوها دراسةً، وخير مَن وقف عليها الدكتور إبراهيم أنيس، وقد تناولها في دراسته اللهجات العربيّة القديمة، وقد علّل سبب استعمال العربي لها بأنّه جنوح إلى الاختصار في الجهد العضلي وأسماها الإنسجام بين أصوات اللين [2].

وتعد ظاهرة الاتباع من الظواهر الصوتية الملفتة في الكلمات العربية التي تشتمل على (صوائت قصيرة متباينة) فيميل اللسان أثناء النطق بها إلى الإنسجام بين الحركات حتى لا ينتقل اللسان من صوت مدّ قصير إلى صوت مدّ قصير آخر مغاير له [3].

وفي مباحث علم اللغة الحديث اطلق على هذه الظاهرة أسماء عدّة منها[4]: الاتباع الحركي، أو التوافق الحركي، أو التوافق الصوتي، أو التماثل بين الحركات، أو الإنسجام المدي، وأطلق عليها الدكتور أحمد مختار عمر اسم (المماثلة بين العلل وانصاف العلل)[5]، وعرّفها بأنّها ((التعديلات التكيفيّة للصوت؛ بسبب مجاورته لأصوات أخرى، ...أو هي تحول الفونيمات المتخالفة إلى

(1) ينظر: لهجة قبيلة أسد: 124- 125.
(2) ينظر: في اللهجات العربية: 96-97.
(3) ينظر: المصدر نفسه: 86.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 96.
(5) دراسة الصوت اللغوي: 383.

متماثلة إمّا جزئيًا أو كليًّا))[1]، وسماها الدكتور غانم قدوري الحمد (المضارعة في الحركات)[2]، وتحدثت عنها فوزية محمد حسن الأدريسي بقولها: ((إنّ الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض وهي تهدف في تأثرها الى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة))[3].

وهذه الظاهرة لم تكُن شائعة في اللغة العربية ولهجاتها فحسب؛ بل وجدت أيضًا في القراءات القرآنية ومنها قراءة عيسى بن عمر، ومن هنا حَظيت هذه الظاهرة باهتمام علماء القراءات القرآنية؛ لأنّها من الظواهر اللغويّة التي لها أهميتها في عملية اليسر والخفة في النطق، وهي لا تقل أهمية عن الظواهر الأخرى التي تساعد على التخفيف، وتوفير المجهود العضلي في نطق الأصوات مثل: الادغام والإبدال والمخالفة [4]، ويمكن دراسة الإتباع الحركي في قراءة عيسى بن عمر بالشكل الآتي:

(1) دراسة الصوت اللغوي: 378.

(2) ينظر: مدخل الى علم الاصوات العربية: 224.

(3) الأصوات اللغوية: 178.

(4) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: 209.

الإتباع الحركي في الأسماء

قد ورد الإتباع بالاسم في قراءة عيسى بن عمر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: 51]؛ فقد قرأ الجمهور قوله تعالى **(أَرْبَعِينَ)** بفتح الباء، وقرأ عيسى بن عمر بكسر الباء **(أَرْبِعِينَ)** إتباعًا لحركة العين[1]، فما حصل هنا اتباع حركة **الباء** لحركة العين بعدها، أي أنَّ الصوت الأول قد تأثر بالصوت الثاني، والتأثّر هنا تأثر كلي مدبر؛ لأنَّ حركة الباء تأثّرت بالحركة الطويلة (الياء المديّة) بعدها، والأصوات المتجاورة تتأثر بعضها ببعض تأثرًا يؤدي إلى التقارب في المخرج والصفة.

ومثله قوله تعالى:﴿ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ [آل عمران: 183]؛ إذ قرأ الجمهور **(بِقُرْبَانٍ)** بسكون الراء، وقرأ عيسى بن عمر **(بِقُرُبَانٍ)** بضم الراء، وبيّن ابن جني(ت392هـ) أنّ أصله **(قُرْبان)** بالراء الساكنة، ووجّه هذه القراءة على الإتباع؛ لتعذّر وزن **(فُعُلان)** في الكلام، ((وحكى صاحب الكتاب منه السُّلُطان وذهب إلى أنَّ ضمة اللام إتباع كضمة الراء من القُرُفْصاء، وإنمّا هي القُرْفُصاء))[2]، وقال ابن عطية: ((وذلك الإتباع لضمة القاف، وليست بلغة؛ لأنه ليس في الكلام **(فُعُلان)** بضم الفاء والعين))[3]. وذكر ابن عطية أيضًا أنّ سيبويه حكى **(السُلُطان)** بضم اللام،

(1) ينظر: البحر المحيط: 1/ 322.

(2) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 1/ 178.

(3) المحرر الوجيز: 549/1.

وبيّن أنّ ذلك على الإتباع[1]، وعقّبَ ابو حيان على كلام ابن عطية فقال: ((ولم يقل سيبويه: إن ذلك على الإتباع، بل قال: ولا نعلم في الكلام فِعِلان ولا فِعُلان، ولا شيئًا من هذا النحو لم يذكره ولكنه جاء **(فُعْلان)** وهو قليل، قالوا: (السُلْطان) وهو اسم)) [2].

ونلحظ هنا أنّ حركة الراء الساكنة تأثرت بحركة القاف قبلها فانقلبت إلى جميع خصائص الحركة فأصبحت **(قُرْبان = قُرُبان)** ومعنى ذلك أنّ هذا التأثّر كان تأثرًا رجعيًا، وما حصل هنا بطريقة المقاطع تحول المقطع المغلق (قُرْ) إلى مقطعين قصيرين مفتوحين (قُ) و(رُ).

ومثله قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ**﴾[غافر: 35]، وقوله تعالى: ﴿ **مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾ [النجم: 23]؛ إذ قرأ الجمهور **(سُلْطَانٍ)** بسكون اللام، وقرأها عيسى بن عمر بالضم[3]، وشاركه في هذه القراءة ابن عامر والكسائي[1]، وقراءة عيسى بن عمر كانت على وزن **(فُعُلان)**، وقد اُختُلف في وزن (فُعُلان) أهو لهجة أم إتباع فقط، والثابت أنّ وزن (فُعُلان) ليس بلهجة عند العرب؛ وإنّما هو على وجه الندرة، أما سيبويه فقد نعت وزن (فُعُلان) بالندرة بقوله: ((ولا نعلم في الكلام فِعِلان ولا فِعُلان، ولا شيئًا من هذا النحو لم نذكره، ولكنه قد جاء فُعُلان وهو

(1) ينظر: الكتاب:549/1 .

(2) البحر المحيط: 3/ 458.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 2/ 472.

قليل، قالوا: السُلُطان، وهو اسم))[2] ، وقال ابو حيان عن قراءة (سُلُطان) بضم اللام ((والخلاف هل ذلك لغة فيثبت به بناء فُعُلان بضم الفاء والعين أو هو اتباع))[3]، وذكر العكبري (ت616هـ) أنّ وزن (فُعُلان) بضم العين لغةً: ((وقد قرئ بضم اللام، وهي لغة أتبع فيها الضم))[4]،.

وقال ابن منظور(711هـ) ((والسُّلْطان والسُّلُطانُ: قُدْرةُ الملِك))[5]، فالإتباع هنا رجعي مدبر، إذ انقلبت حركة اللام إلى ضمة؛ وذلك لتأثرها بحركة السين التي سبقتها، وهي لهجة من لهجات العرب.

ويدخل في هذا الباب قراءة لفظ (الفُلك) في قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ** ﴾ [ابراهيم: 32]، ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ** ﴾ [لقمان: 31]، إذ قرأ الجمهور (الفُلْك) بضم الفاء واسكان اللام في (**الفُلْكَ**)، وقرأ عيسى بن عمر بضمتين (الفُلُك)[6]، والتأثر هنا هو تأثر تقدمي (مقبل)؛ لتأثر الحرف الثاني بحركة الحرف الذي يسبقه .

---

(1) حجة القراءات: 176 .

(2) الكتاب: 4/ 260.

(3) البحر المحيط: 4/ 570.

(4) التبيان في إعراب القرآن: 1/ 514.

(5) لسان العرب: 7/ 321.

(6) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 9/ 72.

وإنّما ضمَّ عيسى اللام في **(الفُلْكَ)** لعامل السهولة الذي ينتج من تقريب الأصوات المتجاورة من حيث الحركات، وفي بعض لهجات العرب –ومنها لهجة عيسى بن عمر– إذا كان الصوتان مضمومان أو مفتوحان أو مكسوران يكون أفضل وأيسر على الناطق من النطق بصوتين مختلفين من حيث الحركة.

وكذلك ورد الإتباع بالاسم في قراءة عيسى في قوله تعالى ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[الاعراف: 199]، إذ قرأ جمهور القرّاء **(العُرْف)** بضم العين وسكون الراء، على حين قرأها عيسى بن عمر **(العُرُف)** بضم العين والراء إتباعًا[1] وكِلا القراءتين لغة للعرب[2]، وعلى قراءة عيسى بن عمر جاء في قول الكميت[3]:

[المتقارب]

أَأبكاكَ بالعُرُفِ المَنْزِلُ ... وَمَا أَنْتَ والطَّلَلُ المُحْوِلُ

والذي حصل في قراءة عيسى بن عمر إتباع حركة الراء لحركة العين قبلها، فانقلبت حركة الراء الساكنة إلى ضمة لتأثرها بحركة العين قبلها، والتأثر هنا تأثر رجعي.

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 417.

(2) ينظر: البحر المحيط: 5/ 256، واعراب القران: 2/ 86.

(3) ديوان الكميت بن زيد الاسدي: 35/1، وردت في المخصص لابن سيده (أهاجَكَ)، باب الامهات: 4/ 121.

الإتباع الحركي في المصادر

نلحظ الإتباع الحركي في المصادر في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: 185]؛ فقد قرأ جمهور القرّاء (الْيُسْرَ) و (الْعُسْرَ) بضم الياء والعين، وسكون السين فيهما، وقرأهما عيسى بن عمر **(الْيُسُرَ) و (الْعُسُرَ)** بالضم على الأصل[1]، ونقل ((عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ أَنَّ كُلَّ اسْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ أَوَّلُهُ مَضْمُومٌ فَفِيهِ لُغَتَانِ: التَّخْفِيفُ وَالتَّثْقِيلُ، نَحْوُ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ))[2]، وبقراءة عيسى قرأ أبو عمرو بن العلاء[3].

فالأصل أنْ تكون فيهما السين مضمومة، ومَن سكنها فعلى التخفيف، وهي لغة للعرب، وذكر الأخفش الأوسط عن عيسى بن عمر أنّ كل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم ففيه لهجتان: ضم الحرف الثاني، أو إسكانه مثل: (الهزْء، و الهزُءُ)[4]، فمن سكّن طلبًا للتخفيف؛ لأنّه استثقل ضمتين، فالإتباع هنا وقع في قراءة التثقيل (العُسُر، و اليُسُر) إذ تجاورت السين في الكلمتين مع العين والياء المضمومتين فضُمتا تبعًا لهما، والإتباع هنا إتباع مقبل لتأثر الحرف الثاني بحركة سابقة لتحقيق الانسجام الصوتي.

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 2/ 301، والبحر المحيط: 2/ 200.

(2) الجامع لأحكام القرآن: 1/ 447.

(3) ينظر: حجة القراءات: 101، والنشر في القراءات العشر: 216/2.

(4) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 448/1.

ومثلــه قــراءة الجمهــور **(الرَّهْــبِ)** بســكون الهــاء وفــتح الــراء قولــه تعــالى ﴿ **وَاضْــمُمْ إِلَيْــكَ جَنَاحَــكَ مِــنَ الرَّهْــبِ**﴾ [القصــص: 32]، وقــد أختلــف القـرّاء فيهـا فمـنهم مـن قرأهـا بفـتح الـراء والهـاء علـى لغـة حميـر وكـذلك الحرميـــان([1])، وقرأهـا عيســى بــن عمــر **(الرُّهُــبِ)** بضــم الهــاء والــراء[(2)]، وعلــى ذلــك يكــون (الرَّهْــبِ والرُّهُــبِ) بالســكون والضــم لغتــان، فالضــم هنــا إتباعًــا لضــمة الــرّاء، كــ(الصُّبْحُ والصُّــبْحُ) فــي قولــه تعــالى: ﴿ **إِنَّ مَوْعِــدَهُمُ الصُّــبْحُ أَلَــيْسَ الصُّــبْحُ بِقَرِيــبٍ** ﴾ [هــود: 81]؛ فقرأهــا الجمهــور **(الصُّــبْحُ)** بسـكون البـاء، وعيسـى بـن عمـر قرأهـا بضـم البـاء **(الصُّــبُحُ)** وهــي لغــة[(3)]، والإتبــاع فــي نحــو (الرُهُــب) و(الصُّــبُحُ) إتبــاع تقــدمي مقبل؛ لتأثر الحرف الثاني بحركة الحرف الأول أتباعًا.

ومثلــه فــي قولــه تعــالى: ﴿ **وَلَا تُــرْهِقْنِي مِــنْ أَمْــرِي عُسْــرًا**﴾[الكهــف: 72]؛ إذ قرأهــا الجمهــور بســكون الســين **(عُسْــرًا)**، وهــي لهجــة تمــيم وأسـد، علـى حـين قرأهـا عيسـى بـن عمـر بضـم العـين والسـين **(عُسُــرًا)** وهي لهجة الحجازيين[(4)].

وقــرأ الجمهــور لفظــة (المُلــك) فــي قولــه تعــالى: ﴿ **تَبَــارَكَ الَّــذِي بِيَــدِهِ الْمُلْــكُ**﴾ [الملــك: 1]، بضــم المــيم وإســكان الــلام **(الْمُلْــكُ)**، وقــرأ عيســى بــن عمــر بضــمتين فــي (المُلُــك)[(5)]، والتــأثر هنــا هــو تــأثر تقــدمي (مقبل)؛ لتأثر الحرف الثاني بحركة الحرف الذي يسبقه .

---

(1) ينظر: حجة القراءات: 455، وروح المعاني: 10/ 285.

(2) المصدر نفسه: 285/10.

(3) ينظر: البحر المحيط: 377/3.

(4) ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 314.

(5) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 74، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 9/ 72.

وإنّما ضم عيسى اللام في (**المُلْكُ**) كونه يتبع لغة معينة كانت تؤثر الضم، ولعل ذلك لعامل السهولة الذي ينتج من تقريب الأصوات المتجاورة من حيث الحركات لدى بعض اللغات، أي إذا كان الصوتان مضمومان أو مفتوحان أو مكسوران يكون أفضل وأيسر على لسان الناطق من النطق بصوتين مختلفين من حيث الحركة.

ومثله قوله تعالى: ﴿**قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا** ﴾[الكهف: 76]؛ فقد قرأ الجمهور (**عُذْرًا**) بضم العين وسكون الذال، وقرأها عيسى بن عمر بضمتين على المصدر (**عُذُرًا**) إتباعًا لحركة العين[1].

وفي قوله تعالى: ﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ**﴾[ال عمران: 151]، قرأ الجمهور (**الرُّعْبَ**) بسكون العين، وقرأها عيسى بن عمر (**الرُّعُب**) بضم العين[2]، وشاركه في هذه القراءة ابن عامر والكسائي[3]، وقيل إنَّ الأصل سكون العين، وضُمّت العين في قراءة عيسى إتباعًا لحركة الراء، وقيل: إنّ الأصل هو الضم وسكّن تخفيفًا[4]، وقد وصف ابن عطيّة القراءتين: قراءة الجمهور، وقراءة عيسى بأنهما قراءتان حسنتان، فقال: ((وهذا كقولهم (عُنْق وعُنُق

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 11/ 23، البحر المحيط: 7/ 209، فتح القدير.: 3/ 358.

(2) البحر المحيط: 2/ 425، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: 499.

(3) ينظر حجة القراءات: 176.

(4) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 2/ 70.

وكلاهما حسن فصيح))[1]، وذكر أبو زرعة أنّ القراءة بإسكان العين، وضمها لغتان أجودها السكون[2].

ودليل الذي ضمَّ أنّ ((الأصل عنده الإسكان فأتبع الضم، ليكون اللفظ في موضع واحد))[3]، والإتباع في هذه الآية اتباع تقدمي (مقبل) لتأثر حركة العين بحركة الحرف السابق له وهو الراء.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا**﴾[الكهف: 91]؛ إذ قرأ الجمهور **(خُبْرًا)** بسكون الباء، وقرأها عيسى بن عمر **(خُبُرًا)** بضم الباء إتباعًا لحركة الخاء على المصدر[4].

ورد الإتباع في المصدر أيضًا في قوله تعالى: ﴿ **وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا**﴾[الانفال: 66]، إذ قرأ الجمهور **(ضَعْفًا)** بفتح الضاد وسكون العين، وقرأها عيسى بن عمر **(ضُعُفًا)** بضم الضاد والعين على الإتباع، هي لهجة فصيحة وردت في كلام العرب[5].

ومن الإتباع في المصدر ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**﴾[النساء: 37]؛ فقد قرأ الجمهور **(البُخْلِ)** بسكون الخاء، وهي لغة تميم والحجاز، على حين قرأ

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 1/ 523.
(2) ينظر: حجة القراءات: 176.
(3) الحجة في القراءات السبع: 114.
(4) ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 215.
(5) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 14/ 57-58.

عيسى بن عمر **(البُخُل)** بضم الخاء إتباعًا لحركة الباء، وهي لغة أسد[1].

قال الفرّاء: ((البُخُل مثقلة لأسد، والبُخْل خفيفة لتميم، والبخل لأهل الحجاز؛ ويخفّفون أيضًا فتصير لغتهم ولغة تميم واحد))[2]، والذي حصل في قراءة عيسى (البُخُل) أنه ضمّ الخاء تبعًا للباء قبلها.

وقد ذكر ابن قتيبة (ت276 هـ) أنه قَدْ تَدَبَّرْ وُجُوهَ الِاخْتِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْهَا سَبْعَةً: (الْأَوَّلُ) الاختلاف فِي الْإِعْرَابِ أو في حركة بنائها لَا يُزِيلُ صُورَتَهَا فِي الْخَطِّ وَلَا يُغَيِّرُ مَعْنَاهَا ...، مثل: الْبُخْلِ وَالْبَخَلِ، وَمَيْسَرَةٍ وَمَيْسُرَةٍ[3].

وهناك قراءة لعيسى بن عمر **(البَخْلِ)** بفتح الباء وسكون الخاء، وهي لغة لبكر بن وائل، وكل هذه لغات نُقلت عن العرب [4].

وورد الإتباع في المصدر في قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾[البقرة: 83]؛ إذ قرأ الجمهور (حُسْنًا) بضم الحاء وإسكان السين على أنها مصدر[5]، وقرأها عيسى بن عمر (حُسُنًا) بضمتين[6]؛ فمن قرأ بضم الحاء وإسكان

(1) ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: 3/ 134، وروح المعاني: 30/3.
(2) البحر المحيط: 3/ 635.
(3) ينظر: مشكل اعراب القرآن:361، والنشر في القراءات العشر: 1/ 27.
(4) ينظر: البحر المحيط: 5/ 193.
(5) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 2/ 265.
(6) البحر المحيط: 1/ 459، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1/ 173.

السين حجته أنّ (الحُسْن) يُجمع[1]، ومن قرأ بضمتين أنّه ضم السين إتباعًا لضمة الحاء، يرى صاحب روح المعاني بأنّ (حُسُنًا) من لغة الحجاز[2]، وعيسى بن عمر كان يؤثرها.

وإذا قلنا: إنّ الأصل فيها سكون السين، وجاء الضم إتباعًا لها؛ فإنّ ذلك من باب التخفيف، وإنّ ((الإتباع يساوي السكون في الخفة على اللسان))[3]، وفي هذه الحالة يكون عدد مقاطع الكلمة ثلاثة، أمّا إذا كان الأصل فيها الضم، فالتسكين تخفيف يهدف غالبًا إلى تقليل عدد المقاطع، وفي هذه الحالة يكون عدد مقاطعها اثنان:

حُسْنًا (الأصل) ---- حُسْ نًا (مقطعين) / حُسُنًا (الأصل) ---- حُ سُ نًا (ثلاث مقاطع)

وهنا إنقلبت حركة السين الساكنة إلى ضمة لتأثرها بحركة الحاء قبلها، أي إنّ التأثر تقدمي.

وجاء الإتباع في المصدر أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾[يوسف: 22]؛ إذ قرأ الجمهور **(حُكْمًا)** بضم أوله وسكون ثانيه على المصدر، والمراد به أنّه المستولي على الحكم، وقيل: (العقل والفهم)، وقرأ عيسى بن عمر **(حُكُمًا)** بضم أوله وثانيه من باب إتباع الثاني الأول[4]، أي أنَّ التأثر تأثر تقدمي تقدمي مقبل.

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**﴾[الجن: 2]؛ إذ قرأ الجمهور **(الرُّشْدِ)** على وزن (فُعْل) بضم الراء وسكون الشين، وقرأها عيسى بن عمر

(1) ينظر: حجة القراءات: 103.

(2) ينظر: روح المعاني: 1/ 279.

(3) التحرير والتنوير: 2/ 103.

(4) ينظر: البحر المحيط: 8/ 147.

(**الرُّشُـــدِ**) بضـم الـراء والشـين إتباعًـا[1]، وكِـلا القـراءتين مصـدر مـن (رَشَـدَ – يَرْشُـدُ)، وقـراءة الضـم جـاءت إتباعًـا لحركـة الـراء قبلهـا؛ فانقلبـت حركـة الشـين السـاكنة إلـى ضـمه مـن بـاب التوافـق الحركـي الذي يهدف إلى التأني في النطق، والسهولة في نطق الحركات.

ولعيسـى بـن عمـر قـراءة أخـرى، وهـي (**الرَّشَـــد**) بِفَـتْحِ الـرَّاءِ وَالشِّـينِ وفعلـهُ (رَشِـدَ – يَرْشَـدُ) كـ (عَلِـمَ – يَعْلَـمُ)[2]، وذكـر الراغـب الأصـفهاني(ت502هـ) أنّ (الرَّشَـد) بفـتح الـراء والشـين أخـصّ مـن (الرُّشْـدِ) بضـم الـراء وسـكون الشـين؛ لأنّ (الرُّشْـد) يسـتعمل فـي القضـايا الدنيويـة والاخرويـة، أمّـا (الرَّشَـد) فيسـتعمل فـي القضـايا الأخرويـة فقط[3].

ومثلـه قولـه تعـالى: ﴿ **وَلَقَـدْ آتَيْنَـا إِبْـرَاهِيمَ رُشْـدَهُ** ﴾[الانبيـاء: 51]؛ إذ قـرأ جمهـور القـرّاء (**رُشْـدَهُ**) بضـم الـراء وسـكون الشـين، وقرأهـا عيسـى بـن عمـر (**رَشَـدهُ**) بفـتح الـراء والشـين[4]، فـآثر قـراءة الفـتح علـى الضـم، وذلـك لعامـل السـهولة والاقتصـاد فـي الجهـد العضـلي ليسـهل على المتكلم النطق بها.

وورد الإتبـاع فـي المصـدر فـي قولـه تعـالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَـانَ لَفِـي خُسْـرٍ**﴾ [العصـر: 2]؛ فقـرأ الجمهـور (**خُسْـرٍ**) بسـكون السـين، وقـرأ عيسـى بـن عمـر (**خُسُـرٍ**)[5] بضـم السـين إتباعًـا لحركـة الخـاء، وذكـر القرطبـي علـى أنّهـا لغـة، وهـي لغـة تمـيم ومِثـلَ: (خُسْـرٍ وَخُسُـرٍ)، قـولهم

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 379، وروح المعاني: 15/ 94، ومعجم القراءات: 10/ 115.

(2) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 1/ 205.

(3) ينظر: المفردات في غريب القرآن: 354.

(4) ينظر: البحر المحيط: 441/7 .

(5) ينظر: تفسير الطبري: 24/ 590، و إعراب القراءات السبع وعللها: 543، جامع البيان في القراءات السبع: 4/ 1720.

(عُسْرٍ وَعُسُرٍ)[1]، فمن سكّن طلبًا للخفة؛ لأنّه استثقل ضمتين[2]، فالإتباع هنا إتباع مقبل، لتأثر الحرف الثاني بحركة الحرف الأول (الضم).

وورد الإتباع في المصدر في قوله تعالى: ﴿ **وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ** ﴾ [الانعام: 138]، إذ قرأ الجمهور **(حِجْرٌ)** بكسر الحاء وسكون الجيم، ومعناه مُحَرَّم[3]، وقرأ عيسى بن عمر **(حُجُرٌ)** بضم الحاء والجيم، وهو مصدر كـ (حُلُم)[4]، أمّا بالكسر (حِجْر) فهو مثل . (جذْع وجِذْع و جُذُع).

ومَن قرأها بالضم على أنّها إتباع لضمة الراء، والإتباع هنا رجعي؛ إذ تأثرت حركة الحاء والجيم تأثرًا كليًا بحركة الراء –الضم، ويجوز أن يكون المضموم الحاء والجيم مصدرًا ثلاثيًا على وزن (فُعُل) نحو (حُلُم)[5].

فـ(الحِجْر) على اختلاف القراءات مصدر بمعنى اسم المفعول، أي (محجور)، وأصله المنع، أي إنّ حركة الإتباع لم تغيّر في المعنى.

وورد الإتباع في المصدر في قوله تعالى ﴿ **وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ** ﴾ [الانعام: 119]، فقد قرأ الجمهور **(اضْطُرِرْتُمْ)** بضم الطاء على الأصل نقلًا عن ابن وردان، وقرأها عيسى بن عمر بكسر الطاء **(اِضْطِرِرْتُمْ)**[6] إتباعًا لكسرة الهمزة قبلها، ومجانسةً لحركة الراء بعدها، والذي حصل في قراءة

(1) ينظر: تفسير القرطبي: 20/ 180، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: 1/ 322.

(2) ينظر: اعراب القراءات الشواذ: 2/ 740.

(3) ينظر: معاني القرآن للأخفش: 1/ 313، وحَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: 4/ 127.

(4) ينظر: البحر المحيط: 4/ 659.

(5) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 5/ 181.

(6) ينظر: اتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بـ «تحرير النشر»: 232.

الكسر أنّ الأصل (اضطرِر) بكسر الراء الأولى، فلما أدغمت الراء انتقلت حركتها إلى الطاء بعد سلبها حركتها، وكِلا القراءتين – الضم والكسر – لغة نُقلت عن العرب[1].

فالإتباع في هذه القراءة مقبل؛ لتأثر الحرف الثاني (الطاء) بالحرف الأول، فجاء كسر الطاء إتباعًا لتحقيق اليسر في النطق؛ إذ أنّ النطق بالكسر يكون أيسر من النطق بالضم.

وورد الإتباع في المصدر في قوله تعالى: ﴿**أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾ [الأنبياء: 30]؛ إذ قرأ الجمهور (**رَتْقًا**) بسكون التاء على المصدر، وقرأها عيسى بن عمر (**رَتَقًا**) بفتح التاء على أنّه اسم مفعول[2]، وذكر ابن جني أنّه قد كثر عنهم مجيء المصدر على (فَعْل) ساكن العين، واسم مفعول منه على (فعَل) مفتوحها، ويكون هذا من استعمالهم المصدر مرة بسكون العين ومرة بفتحها، أي يمكن أن تكون قراءة الجمهور من المصادر التي وضعت موضع اسم المفعول، أمّا قراءة (**رَتَقًا**) بفتح التاء فهو من المرتوقة[3] فالإتباع هنا مُقبل لتأثر حركة التاء بحركة الراء قبلها.

وورد الإتباع في المصدر في قوله تعالى: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا**﴾ [النمل: 14]؛ فقرأ الجمهور (**ظُلْمًا**) بضم فسكون، على حين قرأها عيسى بن عمر (**ظُلُمًا**) بضمتين[4] على الاتباع[5]، من الفعل ظلَمَ – يَظْلِمُ [6].

(1) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: 2/ 68.

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 3/ 113، والبحر المحيط: 15/ 56.

(3) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 2/ 62.

(4) ينظر: لسان العرب مادة (ظلم): 12/ 375، وتاج العروس، مادة ظ ل م: 33/ 40.

(5) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: 108، إعراب القراءات الشواذ: 231/2، ومعجم القراءات: 488/6.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة ظَلَمَ: 375/12، تاج العروس، مادة ظلَمَ: 40/33.

الإتباع الحركي في الجموع

ورد الإتباع في الجمع في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾[الاعراف: 57]؛ إذ قرأها الجمهور **(بُشْرًا)** بضم الباء وإسكان الشين، وذكر صاحب حاشية الشهاب:((أنّ أصلها الضم جمع بشير كنذير ونُذُر ثم خفّف بالتسكين، وهي بمعنى يرسل الرياح مُبشرات لينشرها بالمطر)) وحجتهم هو كره الجمع بين ضمتين متواليتين فأسكنوا تخفيفًا[1].

وقرأها عيسى بن عمر بخلاف الجمهور **(بُشُرًا)** بضم النون والشين على أنّها جمع، أ وعلى النسب (نُشُراً)، أي ذات (نَشْر)، ويحتمل أن يكون جمع (نَشُور) كـ (رَسول، ورُسُل) و (صَبُور، وصُبُر)، فيحتمل أن يكون كالمفعول بمعنى (منشور) كركوب بمعنى مركوب، أي أنه جعل (بُشُرًا) كجمع ريح بشور التي تحمل البشرى بالمغيث، بدليل قوله تعالى: **(الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ)**[2].

وهناك من قرأ (نَشَرًا) بفتح النون والشين، وهو أسم جمع، وهي حال من المفعول أو المصدر ((فيحتمل أن يكون حالًا من الفاعل وأن كون حالًا من المفعول أو مصدراً ليرسل من المعنى؛ لأنّ إرسالها هو إطلاقها، وهو بمعنى النشر، فكأنّه قيل ينشر الرياح نشرا ووصف الريح بالنشر بأحد معنيين بخلاف الطي وبالحياة))[3]، والإتباع هنا إتباع مقبل؛ إذ تأثرت الشين بحركة النون فانقلبت إلى جميع خصائص الحركة.

وجاء الإتباع الحركي في الجمع في قوله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ**﴾[هود: 114]؛ إذ قرأ الجمهور

(1) ينظر: السبعة في القراءات: 465، وحَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: 4/ 175.

(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 157.

(3) البحر المحيط: 5/ 77.

(زُلَفًا) بفتح اللام، وقرأها عيسى بن عمر **(زُلُفًا)** بضم الزاي واللام جميعًا، وهو اسم جمع، واحده (زُلْفَة) كـ(بُسُرة وبُسُر) فيمن ضم السين[1]، ويرى الزجاج(ت311هـ) أنّ (الزُلُف واحد، مثل: الحُلُم، وجائز أنْ يكونَ جَمْعًا – على زَلِيف مِنَ الليل، فيكون مثلَ القَرِيبِ والقُرُب))[2].

والذي حصل أنّ اللام في قراءة عيسى ضُمت لمجاورتها الزاي كونه يؤثر الضم في أغلب قراءاته؛ ولعل ذلك يكون عمل اللسان في النطق بالصوتين بحركة من جنس واحد.

ومثله قراءة **(الضّأن والمَعْز)** في قوله تعالى ﴿ **ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ** ﴾ [الانعام: 143]؛ فقد قرأ جمهور القرّاء **(الضَّأن)** بسكون الهمزة، وسكون العين في **(المعْز)**، وقرأها عيسى بن عمر بفتح الهمزة إتباعًا لحركة الضاد في **(الضَّأَن)**، وفتح العين إتباعًا لحركة الميم في (المَعَز)، والفتح والإسكان لغتان[3]، قال مكي بن أبي طالب: ((وهما لغتان في جمع (ماعز)، وقيل: مَن فتح جعله جمع ماعز كحارس وحَرَس وخادِم وخَدَم، كما أنّ الضَّأن جمع ضائن فعامل المشاكلة في اللفظتين، ومَن أسكن جعله جمع (ماعز) أيضًا كصاحب وصَحْب فهو عند سيبويه أسم للجمع ...وهو عند الأخفش جمع ... فهو في القراءتين جمع (ماعز) على فاعل، وفاعل يأتي جمعه على (فَعْل) وعلى(فَعَل)...))[4].

(1) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 1/ 330.

(2) معاني القرآن وإعرابه: 3/ 82.

(3) معاني القرآن واعرابه: 672/4.

(4) الكشف عن وجوه القراءات وعللها: 456/1 .

فالإتباع يتضح في قراءة الفتح؛ وذلك أنَّ كلًّا من الهمزة والعين صوتان حلقيان قد تجاورا مع صوتين مفتوحين هما: الضاد والميم فأصبحت حركتهما الفتح إتباعًا لهما، وهذا يدلنا على أنَّ الحروف الحلقيّة تؤثر حركة الفتح، وقد أشار إلى ذلك ابن جني[1].

وورد الإتباع في الجمع في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا** ﴾ [الكهف: 51]؛ فقد قرأ الجمهور **(عَضُدًا)** بفتح العين وضمّ الضاد، وقرأها عيسى بن عمر **(عَضَدًا)** بفتحتين على أنّها جمع عاضد، مثل: خادم وخَدَم، وراصد ورَصَد، وكلا القراءتين لغة[2]، ومثله قراءة**(عَضُدَكَ)** في قوله تعالى ﴿ **قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ** ﴾ [القصص: 35]، ولعيسى بن عمر قراءة أخرى وهي فتح العين وتسكين الضاد سنتطرق لها في موضوع الإسكان.

فالإتباع في هذه القراءات إتباع تقدمي مقبل، إذ تأثر صوت العين بصوت الضاد، لتحقيق الإنسجام بين الاصوات المتجاورة، والإقتصاد بالجهد العضلي الذي يتحقق عند النطق بالصوتين من مخرج واحد، أو من صفة واحدة.

وورد الإتباع في الجمع في قوله تعالى ﴿ **لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** ﴾ [النساء: 43]؛ إذ قرأ الجمهور **(سُكَارَى)** بضم السين وفتح الكاف وألف بعدها على أنّها جمع أو اسم جمع، ويرى سيبويه أنَّها جمع تكسير[3]، ورجح ذلك السيرافي على أنّها لغة أهل الحجاز، وقرأها عيسى بن عمر **(سَكَارَى)** بفتح

(1) المحتسب: 167/1.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 523، وروح المعاني: 8/ 281.

(3) ينظر: الكتاب: 3/ 645.

السين والكاف، وهي جمع (سكران) كـ(نَدْمان، ونَدَامى) على أنّها لغة تميم وأسد[1]، ودليل من قرأ بفتح السين مجيء الألف بعدها[2].

ومثله وردت قراءة عيسى بن عمر في قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى**﴾ [الحج: 2]، ويدخل في هذا الباب قراءة الجمهور (**كُسَالى**) في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى**﴾ [النساء: 142]، بضم الكاف، وهي لغة الحجاز، وقرأها عيسى بن عمر (**كَسَالى**) وهي لغة تميم وأسد[3].

وهذا النوع من الإتباع يسمى الإتباع الرجعي المدبر؛ لتأثر حركة الحرف الأول (الكاف) بحركة الثاني (السين)، وتكثر هذه الظاهرة في لغة العرب أي إتباع الحركة لحركة الحرف السابق لها، أو حركة حرف متأخر عنها؛ لغرض تحقيق التوافق والإنسجام الصوتي في نطق الأصوات اللغوية.

وجاء الإتباع الحركي في الجمع في قوله تعالى ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ**﴾ [الرعد: 6]، فقد قرأ الجمهور (**الْمَثُلَاتُ**) بفتح الميم وضم الثاء، وواحده مَثُلَة مثل سمُرَة وسَمُرات، ومعناها: العقوبات، وهي لغة الحجاز، وقرأ عيسى بن عمر (**الْمُثُلَاتُ**) بضم الميم والثاء[4].

وقال العكبري: ((وَيُقْرَأُ بِضَمَّتَيْنِ، وَبِضَمِّ الْأَوَّلِ وَإِسْكَانِ الثَّانِي، وَضَمُّ الْمِيمِ فِيهِ لُغَةٌ، فَأَمَّا ضَمُّ الثَّاءِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لُغَةً فِي الْوَاحِدِ، وَأَنْ يَكُونَ اتْبَاعًا فِي الْجَمْعِ ...))[5] أي أتبع فيه العين للفاء.

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 1/ 315، البحر المحيط: 3/ 649.

(2) ينظر: حجة القراءات: 217.

(3) ينظر: البحر المحيط: 4/ 109.

(4) ينظر: المحتسب:353/1، وفتح الباري: 371/8 .

(5) التبيان في اعراب القران: 2/ 752.

ويستنتج من ذلك أنَّ جميع الصفات المضمومة الفاء إذا جمعت جمع سالم يجوز في عينها الإتباع للفاء، وذلك للخفة وليس للضرورة؛ ولهذا قال ابن مالك: [1]

والسالم العين الثلاثي أسما أنل ... إتباع عين فاءه بما شكل.

إن ساكن العين مؤنثاً بدا ... مختتماً بالتاء أو مجرّدا

وسكّن التالي غير الفتح أو ... خفّفه بالفتح فكلاً قد رووا

قال ابن جني: ((الْمَثُلَاتُ بفتح الميم وضم الثاء، ويقال: أَمْثَلْتُ الرّجلَ من صاحبه إِمْثَالًا، واقصصْتُه منه إِقْصَاصًا بمعنى واحد، والاسم المثال كالقِصَاص))[2].

وقراءة (الْمَثُلَاتُ) بفتح الميم وضمّ الثاء على الأصل، مثل:(السَّمُرَات، و الثمُرَات) جمع سَمْره وثَمره[3]، ونوع الإتباع في قراءة عيسى إتباع تقدمي مقبل لتأثر حركة التاء بحركة الميم.

وذكر قطرب(ت206هـ) أنّ هناك من قرأ: ((الْمُثُلَات بضمتين، فهذا إمّا عامَل الحاضر معه فثقَّل عليه، وإمّا فيها لغة أخرى؛ وهي مُثُلَة، كـ(بُسُرة)، فيمن ضم السين، وإما فيها لغة ثالثة؛ وهي مُثْلَة كغُرْفَة))[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**﴾ [سبأ: 37]؛ إذ قرأ الجمهور (**الْغُرُفَاتِ**) جمعًا مضموم الراء، وقد وافقهم في ذلك عيسى بن عمر، فالـ(الْغُرُفَاتِ) جمع (غُرْفَة) على جمع المؤنث السالم إلّا أنَّ الرّاء ضُمّت فرقًا بين الاسم والنعت[5].

---

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 4/110-112.

(2) المحتسب: 1/353

(3) ينظر: المحتسب: 1/353 .

(4) المحتسب:1/354.

(5) إعراب القرآن، النحاس: 3/240 .

وجاء الإتباع الحركي في الجمع في قوله تعالى: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ**﴾ [الحج: 36]؛ إذ قرأ الجمهور **(الْبُدْنَ)** بإسكان الدال بجمع (بَدَنٍ) كـ(وَثَن و وُثن) ويقال للواحدة (بدَنَة)، نحو (خشَبة وخَشَب)، ويقال هو جمع كـ(ثَمَرة وثُمُر)، وقرأها عيسى بن عمر **(البُدُنَ)** بضم الدال على الأصل، والإسكان تخفيفًا[1]، والتأثر هنا تأثر تقدمي مقبل.

الإتباع الحركي في كلمتين

قد ذكرت أمثلة جاء فيها الإتباع الحركي بقراءة عيسى بن عمر في كلمة واحدة، وقد جاء الإتباع الحركي في هذه القراءة بين كلمتين ويمكن أن نلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [المائدة: 3]؛ إذ قرأ الجمهور **(فَمَنِ اضْطُرَّ)** بكسر النون على إلتقاء الساكنين، سكون النون وسكون همزة الوصل، وقرأها عيسى بن عمر **(فَمَنُ اضْطُرَّ)** بضم النون على إتباعها للحرف الثالث (الطاء)[2]، ومثله قوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[الأنعام: 145].

ودليل من قرأ بالضم ((أنّه لما احتاج إلى حركة هذه الحروف كره الخروج من كسر إلى ضمّ، فأتبع الضمّ الضمّ، ليأتي

(1) ينظر: روح المعاني: 9/ 148.

(2) ينظر: البحر المحيط: 2/ 118.

باللفظ من موضع واحد))[1]، وذكر العكبري(ت616هـ) أنّ قراءة الضم إتباعًا للطاء، فـ((الحاجز غير حصين لسكونه وضمت الطاء على الأصل؛ لأن الأصل اضطُرِرَ))[2]، فالتماثل في إتباع حركة الضمة هو تماثل مدبر؛ لأنَّ الأول تبع حركة الحرف الثاني.

وورد الإتباع في كلمتين في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ**﴾ [الواقعة:84]؛ إذ قرأ الجمهور **(حِينَئِذٍ)** بفتح النون[3]، وقرأها عيسى بن عمر **(حِينِئِذٍ)** بكسر النون إتباعً لحركة الهمزة في (إذ)، وهما كالكلمة الواحدة[4]، إذ اتبع حركة الحرف في الكلمة المتقدمة حركة الحرف المتقدم في الكلمة المتأخرة، وكسرت نون (حين) إتباعًا لكسرة الهمزة في (إذ)، والإتباع هنا رجعي.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا يَاصَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأعراف: 77]؛ فقرأ الجمهور **(ائْتِنَا)** بهمزتين: الأولى همزة وصل، والثانية ساكنة، وهي فاء الفعل في الأصل[5]، وقرأها عيسى بن عمر **(أُوتنا)** بهمزة واحده وإشباع الضم[6]، فضم الهمزة جاء هنا إتباعًا لحركة الحاء في الكلمة التي قبلها (صالح).

لقد تبيّن لي من دراستي لموضوع الإتباع الحركي في قراءة عيسى بن عمر أنّ الإتباع المقبل قد احتل المساحة الكبرى في قراءته، ويُزداد على ذلك قلّة موافقته قراءة الجمهور في الآيات القرآنية في الإتباع، وكذلك أنّ السمة البارزة في قراءته الإتباع

(1) الحجة في القراءات السبع: 92.
(2) التبيان في اعراب القرآن: 1/ 141.
(3) ينظر: روح المعاني: 14/ 157.
(4) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 253.
(5) ينظر: البحر المحيط: 5/ 96.
(6) ينظر: المحرر الوجيز: 2/ 423.

الحركي هي كثرة استعماله الإتباع بالضم على غيره من الحركات، ولعل السبب في ذلك ميله إلى لهجة تميم؛ لأنّها كانت كثيرًا ما تؤثر الضم في لهجتها.

الإبدال الحركي في قراءة عيسى بن عمر

الإبدال الحركي من الظواهر الصوتية التي اهتم بها العلماء العرب منذ وقت مبكر؛ إذ عرضوها بالدرس والتحليل عند جمعهم الفاظ اللغة، قال ابن فارس: ((من سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون "مَدَحَهُ، ومَدهَهُ" و"فرس رِفلٌ. ورِفنٌّ" وهو كثير مشهور قد ألَّف فيه العلماء))[1].

والأصل في الإبدال أن يكون فيما تقارب وتدانى من الحروف[2]، ((ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تَتَعَمَّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تَتَقارَبُ اللفظتان لمعنى واحد، حتى لا تختلفا إلا في حرف واحد))[3].

ويرى المتقدمون من علماء العربية أنَّ أغلب صور الإبدال تعود إلى الاختلاف اللهجي، وأنّهم كانوا لا يتعمدون وضع حرف مكان حرف، ((وإنّما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقةٍ تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلّا في حرفٍ واحد))[4].

أمّا المحدثون فهم يرون أنَّ أكثر صور الإبدال تعود إلى ضرب من التطور الصوتي الذي يدخل احيانًا في اختلاف اللهجات، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((حين نستعرض تلك الكلمات التي فُسرت على أنَّها من الإبدال حينًا، أو من تباين اللهجات حينًا آخر، لا نشك لحظة في أنّها جميعًا نتيجة التطور

(1) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: 154.
(2) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 98.
(3) البلغة إلى أصول اللغة: 122.
(4) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 356/1.

الصوتي...غير أنّه في كلّ حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه))[1].

ويمكن تقسيم الإبدال إلى نوعين:

أ- الإبدال بين الصوامت، ويكون على قسمين:

1-**الإبدال الصرفي** ويسمى الإبدال القياسي، وأعتاد الدارسون المحدثون أن يبحثوا هذا النوع من الإبدال تحت عنوان المماثلة[2]، ويحصل في فاء افتعل وتائها، وما اشتق منها، فمن أمثلة حصوله في فاء افتعل[3] قولهم: اتّصل واتّسر، وأصلهما اِوْتصل واِيْتَسَرَ، ومن أمثلة حصوله في تاء افتعل قولهم ازدجر واصطبر، وأصلهما ازتجر واصتبرَ[4]، وسأتحدث عن هذا القسم من الإبدال بصورة أكثر تفصيلًا في باب الصرف.

2- **الإبدال اللغوي:** إنَّ هذا النوع من الإبدال لا يخضع لقاعده معيّنة؛ إذ إنَّ مورده السماع فقط، ويكون فيه اللّفظان متفقين في المعنى مرويين بوجهين بينهما اختلاف في حرف واحد، كقضم وخضم[5]، وسيطر وصيطرَ.

واختلف المتقدمون في معنى الإبدال اللغوي على رأيين، **الأول:** يرى أنّ كلّ لفظين اختلفا في حرف واحد، واتفقا في سائر الحروف هما من باب الإبدال،

(1) من أسرار اللغة: 59.

(2) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 379.

(3) المهذب في علم التصريف: 315-316.

(4) ينظر: الكتاب: 4/ 239، ومعاني القرآن للفرّاء: 1/ 216.

(5) ينظر: شرح المفصل للزمخشري: 5/ 347.

ومن هؤلاء أبو الطيب اللغوي الذي كان يرى أنّ الإبدال بجميع صوره لا يقع إلّا بين لغتين مختلفتين[1].

والثاني: يشترط تقارب الصوتين لكي تعد الكلمتان من الإبدال، أي: وجود علاقة صوتية بينهما تسوّغ إحلال أحدهما محل الآخر، كقول الأصمعي: النغر والمغر فالميم بدل من النون لمقاربتها في المخرج[2]، ونصَّ على ذلك صراحة ابن جني بقوله: إنَّ ((أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه))[3].

وقد علّل الأزهري (ت370هـ) حدوث الإبدال في لغات العرب بقوله: ((إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات))[4].

ووصل هذا الخلاف إلى المعاصرين، فمنهم من يرى إمكانية حدوث الإبدال في جميع أصوات العربية سواء فيما تقارب منها مخرجًا وصفة، أو ما تقارب صفة وتباعد مخرجًا. ومن أشهر القائلين بهذا الرأي عبد الله أمين[5]، ونرى الدكتور إبراهيم أنيس يقول بوجوب التقارب بين الصوتين[6].

(1) ينظر: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث: 432.
(2) ينظر: النوادر في اللغة: 291.
(3) سر صناعة الإعراب: 1/ 193.
(4) تهذيب اللغة: 7/10.
(5) ينظر: الاشتقاق: 361.
(6) ينظر: من أسرار اللغة: 59.

ب – الإبدال بين الصوائت، أو الإبدال الحركي:

هو تناوب يحصل بين الحركات القصيرة مع بقاء المعنى واحدًا، مثل قول التميميين: سَكارى في مقابل قول أهل الحجاز سُكارى، وقولهم خُطُوات، وقول بعضهم خُطَوات[1].

((ويطلق مصطلح الحركاتvoyelles على الأصوات المنطوقة من مجرى حرّ أو منطلق، وفي هذه الحالة يقتصر دور التجاويف فوق المزماريّة على تعديل طابع النغمة الحنجرية بوساطة رنينها))[2].

وما تحدّث به الباحثون عن الإبدال في الصوامت، هو الحديث نفسه على الإبدال في الصوائت؛ لأنّ الأصل فيه يعود إلى الاختلاف اللهجي، أي إنّه ورد في كلام العرب، وله أثر في لهجتها، وهذا ما أكدته المصادر القديمة، من مثل ما ذكره ابن فارس (ت395هـ) في الصاحبي؛ ففي باب القول في اختلاف لغات العرب قال: ((واختلاف لغات العرب من وجوه أحدهما، الاختلاف في الحركات كقولنا: "نَستعين ونِستعين" بفتح النون وكسرها، قال الفرّاء هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بكسر النون))[3].

وهناك الكثير من الشواهد التي تدل على استعمال العرب القدامى ظاهرة الإبدال الحركي، وأرجعوا أسبابها إلى اختلاف اللهجات التي تنتمي لها كلّ قبيلة، ومن هذه اللهجات التي نرى فيها هذا النوع من الإبدال قولهم: منهُمْ ومنهِم.

---

(1) ينظر: محاضرات مادة دراسة صوتية وصرفية، مدونتي.

(2) علم الأصوات، برتيل مالمبرج:61.

(3) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها :25.

فغالبية العرب تنطق الهاء مضمومة إذا لم يسبقها ياء ولا كسرة، ولكن قومًا من ربيعة، أو كلب يكسرونها، وإن لم يسبقها ياء ولا كسرة يقولون: منهِم وعنهِم، وهذا ما يسمى بالوهم[1].

ويدخل في هذا الباب قولهم: عليكُم وعليكِمُ فأغلب العرب تنطق الكاف من ضمير الجمع مضمومة مطلقًا، ولكنّ بعضهم يكسر هذه الكاف بعد الياء أو الكسرة، فيقول: عليكِم وبكِم ومن أحلامكِم[2]، وقد نسب سيبويه هذه اللهجة إلى قوم من بكر بن وائل[3].

وأهل الحجاز يقولون: (مِرية والحَصاد والحِجّ)، وتميم يقولون: مَرية والحُصاد والحَجّ[4].

ومن خصائص اللغة العربية ارتباط الصوامت بالصوائت؛ إذ لا يمكن فصل الحرف عن حركته؛ فهي كالروح والجسد، إذا تغيَّر الصائت تغيَّر مبنى الكلمة، وقد يتغيّر معناها، وغالبًا ما يحدث تغيير المباني عن طريق المغايرة بين الصوائت القصيرة على وفق نظام تبادل منسّق، ويعد هذا التبادل بين الحركات القصيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة) المنبع السهل الذي تستعين به اللغة لتستحدث من أصولها الثلاثية ثروة هائلة من المفردات، وإذا نظرنا إلى الكلمة العربية وجدنا فيها عنصرًا ثابتًا مؤلفًا من مجموعة من الحروف التي تؤلِّف هيكل الكلمة، وآخر متغيّر مؤلَّف من مجموعة

(1) ينظر: دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة: 92.
(2) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها:176/1.
(3) ينظر: الكتاب: 197/4.
(4) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 239/2.

من الحركات التي تحدّد صيغة الكلمة، وعليه تعدُّ الحركات العامل الحاسم في بناء الكلمة العربية[1].

والصوائت متفاوتة فيما بينها بين الخفة والثقل، فالفتحة أخف الحركات وتليها الكسرة، وأثقل الحركات الثلاث هو الضم، ويطلق علماء اللغة على الفتحة (صوت العلّة المتسع)، كما يطلقون على صوتي الضمة والكسرة (أصوات العلّة الضيقة)؛ لأنَّ ما يصيب الضمة من التغيير والتطور يجري على صوت الكسرة؛ لأن كلًا منهما من الأصوات المديّة الضيّقة[2].

إنَّ المفردات قد تكون ثابتة الدلالة على الرغم من حصول تبادل بين الصوائت، وهذا التبادل الحركي لا يعدو إلّا أن يكون اختلافًا لهجيًا، أو تعدد في الخصائص النطقيّة، وسأتناول النصوص القرآنية التي قرئت الفاظها بصورتين من صور النطق نتيجة التبادل الحاصل بين الحركات القصيرة، ويمكن دراسة هذا التبادل بين الحركات بالشكل الآتي:

الإبدال بين الضم والكسر

ورد هذا النوع من الإبدال في قوله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**﴾ [سورة البقرة: 213]، فقرأ الجمهور (**أُمَّةً وَاحِدَةً**) بضم الهمزة، وقرأ عيسى بن عمر (**إِمَّةً وَاحِدَةً**) بكسر الهمزة[3].

(1) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي:41.

(2) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 94.

(3) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: 51.

فجعل عيسى بن عمر الكسرة بدل الضمة في كلمة (أُمَّةً) فأصبحت (إمَّةً)؛ وكان البدو يميلون إلى الضم، وأمّا الحضر فيميلون إلى الكسر[1]، ولو تساءلنا أيّ الصوتين يحتاج إلى جهد عضلي أكثر، ويكون أصعب في النطق؟ نجد أنَّ صوت الضم هو الذي يحتاج إلى الجهد العضلي الأكثر؛ وذلك بسبب حركة اللسان أثناء النطق، فعند النطق بالضم يتحرك أقصى اللسان، وعند النطق بالكسرة يتحرك فيها أدنى اللسان، وتحرك أدنى اللسان يكون أيسر من تحرك أقصاه[2].

وفي حديث اللغويين المحدثين عن لهجة البدو والحضر يذكرون أنّ البدو يميلون إلى السهولة في النطق، ولكن الضم أكثر الحركات يحتاج إلى جهد عضلي، وعلى الرغم من ذلك كانوا يميلون لها[3].

وفي قوله تعالى: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ**﴾ [الرحمن :35]، قرأ الجمهور: (**شُوَاظٌ**)، بضم الشين، وقرأ عيسى بن عمر (**شِوَاظٌ**) بكسرها[4]، و (الشُواظ والشِواظ) لهجتان، ولهجة أهل مكّة يكسرون الشواظ[5]، ومعناهما واحد وهو (اللهب) الذي لا دخان فيه[6].

(1) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 406.
(2) ينظر: في اللهجات العربية: 85.
(3) ينظر: الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث: 45.
(4) ينظر: البحر المحيط: 65/10.
(5) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 249/6.
(6) ينظر: الحجة في القراءات: 339، وإعراب القرآن وبيانه: 408/9،

وأبدلت الضمة إلى الكسرة من باب المخالفة بين الحركات، ولا فرق بين الضمة والكسرة من حيث المعنى والوظيفة، بيد أنَّ الكسرة أيسر من الضمة في النطق.

وكذلك كانت قراءة قوله تعالى: ﴿**لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ**﴾ [التوبة:42]، إذ قرأها الجماعة بالضم **(الشُّقَّةُ)**، وهي لغة قريش، أمّا عيسى بن عمر فقد قرأها **(الشِّقَّةُ)** بكسر الشين، وهي لغة تميم[1]، أي إنَّ الضمة هي من مظاهر الخشونة البدوية، والكسر دليل التحضّر والرّقة في معظم البيئات اللغوية؛ لعلمي أنّه إذا كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضمّ، والكسر والضم متشابهان من الناحية الصوتية؛ لأنهما من أصوات اللين[2]، وإنَّ اللغة العربية في تطورها إلى اللهجات الحديثة مالت إلى التخلّص من بعض الضّمات وأبدلتها بالكسرة، ولكن هذا لا يعني أنَّ لهجات البدو قد خلت من الكسرات أو أن لهجات الحضر خلت من الضمات[3]، واعتقد أنّ الضم والكسر يُعدّان مخالفة صوتية، فبعض العرب آثر الضم للمخالفة مع الفتحة بعدها كما في قراءة الجماعة، وبعضهم آثر الكسرة للمخالفة مع الفتحة بعدها، وهذا ما جاءت عليه قراءة عيسى بن عمر في هذه الآية.

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى**﴾ [الانعام 84]؛ إذ قرأ الجمهور **(يُوسُفَ)** بضم السين، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأها عيسى بن عمر **(يُوسِفَ)** بكسر السين[4].

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 53/6.

(2) ينظر: الأصوات اللغوية: 37.

(3) ينظر: اللهجات العربية: 82.

(4) ينظر: اعراب القرآن للنحاس: 20/2، والبحر المحيط: 575/4.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]، قرأ الجمهور بضم النون **(وَيُونُسَ)**، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ عيسى بن عمر **(وَيُونِسَ)** بكسر النون[1].

وكذلك قرأ الجمهور **(وُجْدكم)** قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾ [الطلاق: 6] بضم الواو، ومعناها من سَعَتِكُمْ، ويقال: ((وَجَدْتُ فِي الْمَالِ أَجِدُ وُجْدًا وَوَجْدًا وَوِجْدًا وَجِدَةً. وَالْوِجْدُ: الْغِنَى وَالْمَقْدِرَةُ. وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِضَمِّ الْوَاو)) [2] وَقَرَأَ عيسى بن عمر بِكَسْرِهَا، وَكُلُّهَا لُغَاتٌ فِيهَا[3].

وفي قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: 31]، قرأ الجمهور **(سَنَفْرُغُ)** بنون العظمة وضم الراء، مِن فرغ بفتح الراء، وهي لغة الحجاز[4]، وقرأها عيسى بن عمر **(سَنِفْرَغُ)** بكسر حرفِ المضارعةِ وفتحِ الراءِ، وقال أبو حاتم: ((وهي لُغَةُ سُفْلى مُضَرَ. والأعمش وأبو حيوةَ وإبراهيمُ))[5].

وفي قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه:58]، قرأ الجمهور **(سُوًى)** بضم السين منوناً في الوصل، وقرأها عيسى بن عمر **(سِوى)** بكسر السين من غير تنوين، أي إنّه أجرى الوصل مجرى الوقف[6].

(1) ينظر: تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ: 178.
(2) تفسير القرطبي: 168/18
(3) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: 158.
(4) البحر المحيط: 64/10.
(5) الدر المصون: 169/10.
(6) ينظر: روح المعاني: 529/8.

وقراءة (سوى) بالكسر والضم بالتنوين، ومن غير تنوين معناها واحد، وهو الإنصاف بيننا وبينك، وهو من الاستواء؛ لأنّ المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها[1].

والحجّة لمن ضمّ عُني به مكانًا مساويًا بيننا وبينك، والحجة لمن كسر أنّه أراد: مكانًا مستويًا أي لا مانع فيه من النظر، وقيل: هما لغتان فصيحتان إلّا أنه اسم مقصور لا يبين فيه إعراب[2].

نلحظ فيما تقدّم أنَّ عيسى بن عمر قد قرأ بعض الألفاظ القرآنية بالكسر، وقد يحصل العكس، فيقرأ جمهور القرّاء بالكسر، ويقرأ عيسى بن عمر بالضم، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ﴾ [الرحمن: 56]؛ إذ قَرَأَها عيسى بن عمر كما قرأها الْكسَائي **(لم يطمُثهن)** بِضَم الْمِيم، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ وهما لهجتان من (طَمَثَ يطمِثُ)، ويَطْمُثُ مثل (عَكَفَ يَعْكِفُ، ويعكُفُ)، وَالْمعْنَى لم يمسسهنَّ وَلم يفتضهنَّ[3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ**﴾ [العنكبوت:33]؛ فقد قرأ الجمهور **(سِيءَ)** بكسر السين، وقرأها عيسى بن عمر بالضم **(سُوئَ)**، وهي لغة هذيل وبني دبير من أسد يقولون في قيلَ وبيعَ: قُولَ وبُوعَ[4]، فقد أبدل الكسرة ضمة، وهذا الإبدال ما بين الحركتين ليس ألّا من قبيل المشابهة؛ لإنّ الكسرة والضم يجمعهما أنهما حركتان منغلقتان تجمعهما صفات واحدة.

(1) ينظر: الكشاف: 71/3.

(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 242.

(3) حجة القراءات: 694.

(4) روح المعاني: 360/10

ويؤيد الدارسون المحدثون التناوب بين صوتي الضمة والكسرة؛ لأنّهما متشابهان من الناحيّة الصوتيّة، فكلاهما من أصوات المد الضيّقة[1]، بل إنَّ الأستاذ برجستراسر يعتقد أنَّ التناوب بين الضمة والكسرة قد نشأ من كون اللغات الساميّة قد نظرت في حقبة ما إلى الضمة والكسرة على أنّهما يمثلان صوتًا واحدًا، أو أنّ هذين الصوتين كانا في الأصل صوتًا واحدًا[2].

الإبدال ما بين الحركة صفر والكسر

الحركة صفر مصطلح أطلقه الدكتور كمال بشر على السكون[3]؛ لأنَّ السكون وإن كانت ظاهرة سلبية نطقًا؛ لأنّها لا تمتلك تحققًا صوتيًّا في الواقع غير أنها تعد ظاهرة إيجابية من حيث العمل والوظيفة؛ فهي تؤدي وظائف أساسية من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية، وعلى ذلك تمثل وحدة صوتية رابعة شأنها في ذلك شأن الحركات القصيرة[4]، وهناك ألفاظ قرأها جمهور القرّاء بالحركة صفر، وجاءت في قراءة عيسى بن عمر بالكسر، ففي قوله تعالى: ﴿**اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾ [البقرة/60]، قرأ الجمهور (**عَشْرَةَ**) بسكون الشين، وهي لغة الحجاز وأسد، وقرأها عيسى بن عمر (**عَشِرَةَ**) بكسر الشين، وهي لغة تميم

(1) ينظر: تاريخ القرآن، الدكتور عبد الصبور شاهين: 677، وظاهرة التناوب بين الاصوات للقراءة المروية عن الإمام علي(ع): 348.

(2) ينظر: التطوّر النحوي للغة العربية: 34-36، وظاهرة التناوب بين الاصوات للقراءة المروية عن الإمام علي(ع): 348-349.

(3) ينظر: دراسات في علم اللغة: 205.

(4) ينظر: دراسة في أصوات المد العربية: 236، والظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث: 168- 169.

وربيعة وهو نادر؛ لأنَّ تميم يميلون إلى التخفيف، وأهل الحجاز إلى التثقيل[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ﴾ [العنكبوت:12]؛ إذ قرأ عيسى بن عمر **(وَلِنَحْمِلْ)** بكسر اللام، وهي لغة الحسن في لام الأمر، وكذلك هي لغة الحجاز، وقرأها الجمهور **(وَلْنَحْمِلْ)** بسكون اللام[2].

وجاء في تاج العروس: ((لاَمُ الأَمر، إِذا ابتَدَأْتَ بهَا كَانَت مَكْسُورَة، وإِنْ أَدْخَلْتَ عَلَيْهَا حَرْفًا من حُرُوفِ العَطْف جَازَ فِيهَا الكَسْرُ والتَّسْكينُ، كقَولِه تعالى: **{وليحكم أهل الْإِنْجِيل}**))[3].

الإبدال ما بين الحركة صفر والفتح

ويمكن التمثيل لذلك بقوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [سورة ق:1]؛ إذ قرأ جمهور القرّاء **(قَافْ)** بسكون الفاء، وقرأها عيسى بن عمر **(قَافَ)** بفتح الفاء، فقد عُدل إلى أخف الحركات[4]، وقاف جَبَلٌ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ مِنْهُ، وَعَلَيْهِ طَرَفَا السَّمَاءِ، وَمَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ زُمُرُّدٍ كَانَ مِمَّا تَسَاقَطَ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ[5].

وقد فسّر ابن جني القراءة التي قرأ بها عيسى بن عمر؛ فقال: ((من فتح أتبع الفتحة صوت الألف؛ لأنها منها))[6]، فأبدلت

(1) اعراب القرآن، للنحاس: 56/1، والبحر المحيط: 369/1-370.
(2) ينظر: البحر المحيط :345/8
(3) تاج العروس: 457/33
(4) ينظر: تفسير القرطبي:17/2.
(5) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(6) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 281/2

السكون إلى فتحة، وهذا ما يعرف بتحريك الساكن، فحدثت المماثلة بين الفتح والصوت السابق لها للتخفيف والسهولة؛ لأن صوت الفتحة المتّسع يكون أخف الحركات في النطق.

وقد يحصل العكس فيقرأ عيسى بن عمر بالسكون، ويقرأ جمهور القرّاء بالفتح، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾ [الواقعة: 79]؛ إذ قرأ الجمهور **(الْمُطَهَّرُونَ)** بفتح الطَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْهَاءِ وفتحها اسْمُ مَفْعُولٍ من (طَهَّر) المشدد، وَقَرَأَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ، بِسُكُونِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْهَاءِ خَفِيفَةً، اسْمَ مَفْعُولٍ مِنْ **(أَطْهَرَ)**[1].

الإبدال ما بين الفتح والكسر

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ [الشعراء: 42]؛ إذ قرأ الجماعة **(نَعَمْ)** بفتح العين، وقرأ عيسى بن عمر **(نَعِمْ)** بكسر العين، وهي لغة صحيحة لكنانة وهذيل[2]، وبقراءة عيسى قرأ الكسائي[3]، وقد وجّه مكي بن أبي طالب القراءة التي قُرِئت بالكسر بقوله: ((وكأنَ مَن كسر العين في (نعم) أراد أن يفرّق بين (نَعِم) الذي هو حرف جواب، وبين (نَعَم) الذي هو اسم للإِبل والبقر والغنم، وقد روي عن عمر أنكار (نَعَم) بفتح العين في الجواب، وقال: قل: نَعِم))[4].

فالحجة لمن كسر: أنَّه أراد أن يفرّق بين هذه اللفظة التي يجاب بها، وبين النّعم من الإبل، والحجة لمن فتح: أنه قال: هما

(1) ينظر: فتح القدير:193/5، والبحر المحيط:93/10.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 568، ومعجم القراءات القرآنية: 6/ 414.

(3) ينظر: العنوان في القراءات السبع: 96.

(4) معجم القراءات القرآنية: 57/3.

لغتان، فأختار الفتحة للخفة[1]، وَفِي حَدِيثِ قَتَادَةَ أَنَّ رجل من خثعم أنه قال سألت الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كان بِمِنًى فقُلتُ: ((أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ نَبِيّ؟ فَقَالَ:(نَعِمْ). بكسَرَ العَيْنَ))[2]، وعليه أنَّ في لفظة (نعم) لغتان: كسر العين وفتحها، وقد قرئ بهما، وجمع بعضهم بين اللغتين في بيت من الطويل فقال:

دَعانِي عُبَيْدُ اللهِ نَفسِي فِداؤُهُ ... فَيا لَكَ مِنْ داعٍ دَعانِي نَعَمْ نَعِمْ[3]

ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ**﴾ [محمد: 35]؛ إذ قرأها الجمهور: (**السَّلْم**)، بفتح السين، وقرأها عيسى بن عمر: (**السِّلم**) بكسرها[4]، وقيل إنَّ معنى (**السّلم**) بالكسر وبالفتح هو الصلح، و(السّلم والاستسلام والسّلم): من أسلم، كالعطاء من أعطى، والثبات من أثبت. قال: ﴿ **ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ [البقرة: 208]، ويجوز أن يكون السّلم في الإسلام يراد به الصلح على أن يكون معنى أسلم: صار ذا سلم وخرج من أن يكون حربا للمسلمين، وفيه لغتان: (السّلم والسّلم)، والسّلم يذكّر ويؤنث، فمن التأنيث قوله: ﴿ **وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا**﴾ [الأنفال: 61]. وقال أحدهم:

فإنّ السّلم زائدة نوالا وإنّ نوى المحارب لا تؤوب[5]

(1) ينظر: الحجة في القراءات السبع :154-155.

(2) تاج العروس: 521/33.

(3) شرح درة الغواص في أوهام الخواص: 677.

(4) ينظر: البحر المحيط: 476/9. وروح المعاني: 235/13.

(5) ينظر: الحجة في القراءات: 198/6.

الإبدال ما بين الفتح والضم

ومن أمثلة هذا النوع من الإبدال قوله تعالى: ﴿**النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ** ﴾ [البروج: 5]؛ فقد قرأ الجمهور **(الوَقُودِ)** بفتح الواو، وقد حكى سيبويه أنّه بالفتح أيضًا مصدر كالضم[1]، والوَقود بالفتح اسم مصدر هُوَ مَا يُوقَدُ بِهِ النَّارُ، وَأَمَّا الْمَصْدَرُ فَمَضْمُومٌ، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ الْفَتْحُ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: ((وَسَمِعْنَا مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ وَقَدْنَا النَّارَ وَقُودًا عَالِيًا، ثُمَّ قَالَ وَالْوَقُودُ أَكْثَرُ، وَالْوَقُودُ الْحَطَبُ))[2]، وَقَرَأَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ **(الْوُقُودِ)** بِالضَّمِّ تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ[3]، وهو من الإيقاد، وقد تكون حجة من فتح هو كراهية نطق الصوامت (الواو والياء) مع مصوت من جنسها كالياء مع الكسرة، والواو مع الضمة، أي إنَّ هناك عدم توافق بين الصوامت والمصوتات، وهذه خاصية فونيمية[4].

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ**﴾ [ال عمران: 188]؛ إذ قرأ الجمهور **(تَحْسَبَنَّهُمْ)** بالتاء على الخطاب وفتح الباء وهو خطاب المفرد[5]، وقرأها عيسى بن عمر **(تَحْسَبُنَّهم)** بضم الباء خطابًا للمؤمنين[6]، والذي حصل في قراءة عيسى بن عمر أنَّ التركيب يتكون من (لا تحسبون + نّ التوكيد) فحذفت النون الأولى فصار (لا تحسبونّ) ثم قصّرت الواو إلى ضمة فصار (لا تحسبُنّ)؛ وذلك لكراهة إلتقاء ساكنين عند

(1) البحر المحيط:444/10، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 746/10، مفاتيح الغيب: 352/2.
(2) الكتاب: 4/ 42.
(3) ينظر: الكتاب: 4/ 42، والبحر المحيط: 10/ 444.
(4) ينظر: تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني: 1542.
(5) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: 1/ 358.
(6) ينظر: البحر المحيط: 3/ 467.

القدماء؛ وعند المحدثين للتخلص من النوع الرابع من المقاطع: (ص+ حركة طويلة+ صامت)، الذي جاء في وسط الكلمة.

ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا**﴾ [الروم: 30]، فقد قرأ الجمهور (**ضَعْفٍ**) بفتح الضاد في الثلاثة، وهي لغة تميم، وقرأها عيسى بن عمر (**ضُعْفٍ**) بضم الضاد في الثلاثة[1].

وقال الجوهري: ((الضَّعْفُ: وَالضُّعْفُ خِلَافُ الْقُوَّةِ))[2]، وَقِيلَ: ((هُوَ بِالْفَتْحِ فِي الرَّأْيِ، وَبِالضَّمِّ: فِي الْجِسْمِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَعْنِي: مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَمَنْ جُمْلَتِهَا: الْقُوَّةُ وَالضَّعْفُ فِي بَنِي آدَمَ وَهُوَ الْعَلِيمُ بِتَدْبِيرِهِ الْقَدِيرُ عَلَى خَلْقِ مَا يُرِيدُهُ، وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ (مِنْ ضَعَفٍ) بِفَتْحِ الضَّادِ والعين))[3]، وذكر بعض المفسرين أنَّ: الضم يكون في البدن، والفتح في العقل[4].

ويقول الألوسي: ((الضم والفتح لغتان في ذلك كما في الفَقْر والفُقْر. الفتح لغة تميم، والضم لغة قريش؛ ولذا أختار النبي – صلى الله عليه وسلم – قراءة الضم ... لأنها لغة قومه، ولم يقصد – صلى الله عليه وسلم – بذلك رد القراءة الأخرى؛ لأنها ثابتة بالوحي أيضًا كالقراءة التي اختارها ...؛ والظاهر أنّه لا فرق بين المضموم والمفتوح))[5].

(1) ينظر: البحر المحيط: 401/8.
(2) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية: 4/ 1390.
(3) فتح القدير: 267/4.
(4) ينظر: البحر المحيط: 401/8.
(5) روح المعاني: 58/11.

وعليه يكون الإبدال بين الفتح والضم في (ضَعْفٍ، ضُعْف) ما هو إلّا مخالفة بين الصوائت، وعلى الرغم من هذه المخالفة يبقى المعنى واحد.

وهكذا نرى أنَّ لصوتي الضمة والفتحة القابليّة على أن يحلّ أحدهما محل الآخر في الكلمة الواحدة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغيّر في المعنى، والتبرير الصوتي لإحلال صوت الفتحة محل صوت الضمة وبالعكس أنَّ الفتحة والضمة كلاهما صوت صائت مجهور، وأنَّ مجرى الهواء معهما لا يعترضه عوائق في أثناء مروره في تجاويف الفم، فهما متقاربان من الناحية الصوتية، ولعل الفرق الوحيد بينهما أنَّ الفتحة صوت متسع، وأمّا الضمة فهو صوت ضيّق أمامي[1].

وكذلك ترى أنَّ هذا التناوب أو التغاير بين الصوائت القصيرة، ما بين القراءة المشهورة والقراءة الشاذة يصب غالبًا في مجرى اللهجات العربية واختلافهما تبعًا لاختلاف البيئات الجغرافية والعادات النطقيّة، لهذا نرى أنَّ القبائل العربية تميل إلى التخفيف في المجهود العضلي، وكلما كان المجهود أقل كان النطق بالصائت أخف، وكلما كان المجهود أكثر كان النطق بالصائت أثقل؛ لأن الصوائت تتفاوت في درجة الخفة والثقل، فالفتحة هي أخف الصوائت، وبعدها الكسرة من ناحية الخفة، وأثقل هذه الحركات هي الضمة لأسباب قد ذكرتها في بداية الحديث عن الإبدال الحركي.

(1) ينظر: ظاهرة التناوب بالقراءة المروية عن الإمام علي(ع): 350.

الإمالة في قراءة عيسى بن عمر

إنَّ الإمالة من الظواهر الحيّة والمستمرة؛ لوجودها في اللهجات القديمة والمعاصرة، وهي تكشف عن جوانب كثيرة من التطور اللغوي، ولاسيّما جانب الخفة والسهولة في النطق، وهذه الظاهرة –الإمالة–، ويطلق عليها البعض مصطلحات: الكسر، والبطح، الاضجاع[1].

وقد مرَّ التعريف بالإمالة بتطورات مختلفة عبر العصور حتى وصل إلى ما هو عليه؛ إذ انطلق اللغويون من تعريف سيبويه، وزادوا عليه حتى خرج بهذه الصورة الحاليّة.

ذكر سيبويه عند حديثه عن إمالة الألف تعريفًا للإمالة، ولكنّه ليس تعريفًا واضحًا؛ فقال: ((فالألف قد تشبه الياء، فأرادوا أن يقربوها منها))[2]، وقال: ((وإنّما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها))[3]، وزادَ المبرد على تعريفه هذا كلمة (تنحو)؛ فقال: ((وَهُوَ أَن تنحو بِالْألف نَحْو الْيَاء، وَلَا يكون ذَلِك إِلَّا لعِلَّة تَدْعُو إِلَيْهِ))[4]، وعرّفها ابن السراج (ت316هـ) بقوله: ((هي أَنْ تُميلَ الألفَ نحو الياءِ والفتحةَ نحو الكسرةِ))[5].

أمّا ابن يعيش (ت643هـ) فوصفها بأنَّها عدول وجنوح بالألف نحو الياء، وعلى درجة هذا العدول يكون مستوى الإمالة، فقال: ((الإمالةُ في العربية عدولٌ بالألف عن استوائه، وجنوحٌ به

(1) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 24/4.
(2) الكتاب: 117/4.
(3) المصدر نفسه: 117/4.
(4) المقتضب: 42/3.
(5) الأصول في النحو: 160/3 .

إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخَّمة، وبين مخرج الياء))[1]، وركّز ابن الحاجب في تعريفه للإمالة على أسبابها؛ إذ قال عنها: وهي ((أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة، وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء، أو لكون الألف منقلبة عن مكسور أو ياء، أو صائرة ياء مفتوحة))[2].

فالإمالة إذن ضرب من ضروب التأثر الذي تتعرض له الأصوات عندما تتجاور أو تتقارب، فتمال الألف إلى صوت الياء، والفتحة إلى صوت الكسرة، وذلك للانسجام والتقريب بين الأصوات، وكذلك لتناسب صوتين صائتين.

ومعنى ذلك أنَّ غرض الإمالة عندهم انسجام مصوت الألف عند مجاورته الكسرة والياء، فقد قال أبو البركات الانباري: ((فإن قيل: فَلِمَ أُدخلت الإمالةُ الكلام؟ قيل: طلبًا للتشاكل؛ لئلا تختلف الأصوات فتتنافر))[3] .

فالانسجام الصوتي المتمثل في تحقيق السهولة النطقيّة والسلاسة السمعية أبعد التنافي الكائن بين مصوتي الألف والياء عن طريق إمالة مصوت الألف نحو الياء، وعلّل ابن يعيش بشكل صريح وتفصيلي أثر انسجام المصوتين في الامالة بناءً على الوصف الموضعي لمصوت الالف والياء؛ لأنَّهما متباعدان نطقيًا، والتقريب بينهما من الإمالة؛ وذلك يحقّق السهولة النطقية ويبعد التنافر؛ إذ قال: ((في الإمالة قرّبوا الألف من الياء؛ لأنّ الألف تطلب من الفم أعلاه، والكسرة تطلب أسفلَه وأدناه، فتنافرا. ولمّا

(1) الأصول في النحو: 188/5.

(2) الشافية في علمي التصريف والخط: 85.

(3) اسرار العربية: 279

تنافرا، أُجنحت الفتحةُ نحو الكسرة، والألفُ نحو الياء، فصار الصوتُ بين بين، فاعتدل الأمرُ بينهما، وزال الاستثقالُ الحاصل بالتنافر))[1].

ووصف كانتينو الإمالة بانّها من التنوعات الجرسية للصوائت، ولا أثر لها على المعنى، وعرّفها قائلاً: ((إنّ الإمالة هي نطق الفتحة (a) نطقًا أماميًّا فيقترب مخرجها من مخرج الـ(e)في الفرنسية بل وحتى الـ(i))[2].

والإمالة كانت منتشرة انتشارًا كبيرًا بين القبائل العربية؛ إذ هي لهجة تميم ومن جاورهم من سائر أهل نجد كأسد وقيس، وأمّا أهل الحجاز فيفخمون بالفتح على الأصل، ولا يميلون إلّا في مواضع قليلة[3]، ولا غرابة في ميل هذه القبائل؛ لأنَّ الإمالة تتلاءم مع البيئة البدويّة التي تميل إلى الانسجام في نطق الأصوات اللغوية.

وأجمع علماء العربية على نسبة الفتح لأهل الحجاز، ونسبة الإمالة إلى قبائل نجد، وانقسمت القبائل العربية بشأن الإمالة وعدم الإمالة إلى قسمين: الأول يؤثر الفتح، أي لا تستقيم ألسنتهم بغيره، والآخر شاعت في كلامه الإمالة، وبصفة عامة أنَّ الفتح يُنسب إلى جميع القبائل التي كانت تسكن غرب الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز من أمثال قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة، أما الإمالة فتنسب إلى جميع القبائل التي عاشت في وسط

(1) شرح المفصل: 189/5.

(2) دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو: 156.

(3) ينظر: شرح الاشموني: 25/4 .

الجزيرة وشرقيها، وهم تميم وأسد وطيْ وبكر ابن وائل وعبد القيس وتغلب[1].

وقسّم علماء العربية والقراءات الإمالة على قسمين: كبرى وصغرى، فالكبرى أن تُقرّب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه، وهي الإمالة المحضة (الخالصة)، وتسمى الإضجاع أيضًا[2].

وإذا أُطلقت الإمالة انصرفت إليها، والصغرى هي ما بين الفتح، والإمالة المحضة، وتسمى التقليل، وبين بين، أي: بين لفظي الفتح، والإمالة[3].

أما فائدة الإمالة فهي ((سُهُولَةُ اللَّفْظِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللِّسَانَ يَرْتَفِعُ بِالْفَتْحِ وَيَنْحَدِرُ بِالْإِمَالَةِ وَالِانْحِدَارُ أَخَفُّ عَلَى اللِّسَانِ مِنَ الِارْتِفَاعِ ؛ فَلِهَذَا أَمَالَ مَنْ أَمَالَ، وَأَمَّا مَنْ فَتَحَ فَإِنَّهُ رَاعَى كَوْنَ الْفَتْحِ أَمْتَنَ، أَوِ الْأَصْلَ))[4]، ولا فرق فيما كان أصله ياءً وما كان أصله واوًا، فاللسان يميل بطبعه إلى الاقتصاد في الجهد العضلي سواء أكانت هذه الكلمات الممالة خاضعة لقواعد النحاة أم لا، وهذه الخفة تتحقق في أمور عِدّة[5]:

أولًا: إنَّ الإمالة تقريبٌ وانتحاء نحو الكسرة أو الياء الموجودة في الكلمة؛ لأنّ إمالتها تحقق الانسجام الصوتي، وهذا الانسجام فيما بين الأصوات يؤدي إلى التخفيف لا محالة.

(1) ينظر: في اللهجات العربية: 53 .
(2) ينظر: التطبيق النحوي: 186.
(3) شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع: 51.
(4) النشر في القراءات العشر: 35/2.
(5) ينظر: الإمالة عند القدماء في ضوء علم اللغة الحديث: 119-120.

ثانيًا: كلّما اتّجه اللسان عند النطق إلى الأعلى اتّجاه الكسر فإننا في الواقع نميل إلى التخلص بقدر الإمكان من المقاطع المفتوحة، وبخاصة عند الوقف؛ لأنَّ الوقف على المقطع الممال نصف مغلق أخف في العربية من الوقوف على المقطع المفتوح.

ثالثًا: إنَّ الإمالة تحقق التخفيف النطقي، وذلك للسهولة ولخفة حركة الكسرة بالموازنة مع غيرها من الحركات.

والأصل في الكلام الفتح، والإمالة فرع عنه تأتي لعلّة، قال مكي بن أبي طالب: ((إعلم أنّ أصل الكلام كلّه الفتح، والإمالة تدخل في بعضه، وفي بعض اللغات لعلة،...، فالأصل ما عمَّ، وهو الفتح))[1]، فالقيسي يرى أنَّ الفتح أصل والإمالة فرع، وقد وافق من سبقه في ذلك، ومنهم سيبويه، وأبو البركات الأنباري[2].

ونرى هذا الكلام نفسه موجودًا عند ابن يعيش، ولكنّ تعليله أوسع من ذلك، إذ يقول: ((والتفخيمُ هو الأصل، والإمالةُ طارئةٌ، والذي يدلّ أنّ التفخيم هو الأصل أنّه يجوز تفخيم كل مُمال، ولا يجوز إمالةُ كل مفخَّم. وأيضًا فإنّ التفخيم لا يحتاج إلى سبب، والإمالةُ تحتاج إلى سبب))[3] ، وذهب بعض علماء العربية القدماء إلى أنّ الفتح والإمالة كلّ منهما أصل قائم بذاته[4].

أمّا المحدثون فكانت لهم آراؤهم الخاصة في هذه المسألة، فقد نظروا لها نظرة تطورية، و عَدّو الفتح لغة الحضارة، والإمالة لغة البداوة، وهي شائعة في القبائل البدوية المحافظة على الأرث

(1) الكشف عن وجوه القراءات وعللها: 168/1.
(2) ينظر: الكتاب: 138/4، أسرار العربية: 279.
(3) شرح المفصل: 188/5.
(4) ينظر: النشر في القراءات العشر: 32/2

القديم، وأكثر مقاومة للتطور السريع على حين لحق التطور القبائل الحضرية فمالت إلى الفتح[1]، فالإمالة عندهم طورٌ سابقٌ للفتح في اللغة العربية، والفتح هو تطور ينسجم مع البيئة الحضرية.

أسباب الإمالة

سبب الإمالة تعدّد عند اللغويين وعلماء القراءات؛ فعدّها مكي بن أبي طالب القيسي ثلاثة بقوله: ((اعلم أنّ العلل التي توجب الإمالة ثلاثًا، وهي: الكسرة، وما أميل ليدل على أصله، والإمالة للإمالة))[2].

وعَدّد الاشموني منها ستة، يقول: وجملة أسباب إمالة الألف ستة: ((الأول انقلابها عن الياء، الثاني: مالها إلى الياء، الثالث: كونها بدل عين ما يقال فيه فِلْتُ، الرابع: ياء قبلها أو بعدها، الخامس: كسرة قبلها أو بعدها، السادس: التناسب. وهذه الأسباب كلّها راجعة إلى الياء والكسرة. واُختلف في أيهما أقوى؛ فذهب الأكثرون إلى أنّ الكسرة أقوى من الياء وأدعى إلى الإمالة، وهو ظاهر كلام سيبويه؛ فإنّه قال في الياء: لأنها بمنزلة الكسرة؛ فجعل الكسرة أصلا، وذهب ابن السراج إلى أنّ الياء أقوى من الكسرة، والأول أظهر لوجهين؛ أحدهما: أنّ اللسان يتسفل بها أكثر من تسفله بالياء، والثاني أنّ سيبويه ذكر أن أهل الحجاز يميلون الألف للكسرة، وذكر في الياء أنّ أهل الحجاز وكثيرا من العرب لا يميلون للياء، فدل هذا من جهة النقل أنّ الكسرة أقوى))[3].

(1) ينظر: من لغات العرب لغة هذيل: 74.

(2) الكشف عن وجوه القراءات: 168/1.

(3) شرح الاشموني :25/4، وينظر: شرح المفصل: 189/5.

وقبل الأشموني أوصلها ابن الجزري إلى اثني عشر سببًا؛ عند تفصيلها إذ قال: ((فَأَسْبَابُ الْإِمَالَةِ قَالُوا: هِيَ عَشَرَةٌ تَرْجِعُ إِلَى شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْكَسْرَةُ، وَالثَّانِي الْيَاءُ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَكُونُ مُتَقَدِّمًا عَلَى مَحَلِّ الْإِمَالَةِ مِنَ الْكَلِمَةِ، وَيَكُونُ مُتَأَخِّرًا، وَيَكُونُ أَيْضًا مُقَدَّرًا فِي مَحَلِّ الْإِمَالَةِ، وَقَدْ تَكُونُ الْكَسْرَةُ وَالْيَاءُ غَيْرَ مَوْجُودَتَيْنِ فِي اللَّفْظِ وَلَا مُقَدَّرَتَيْنِ مَحَلَّ الْإِمَالَةِ، وَلَكِنَّهُمَا مِمَّا يَعْرِضُ فِي بَعْضِ تَصَارِيفِ الْكَلِمَةِ، وَقَدْ تُمَالُ الْأَلِفُ، أَوِ الْفَتْحَةُ لِأَجْلِ أَلِفٍ أُخْرَى، أَوْ فَتْحَةٍ أُخْرَى مُمَالَةٍ وَتُسَمَّى هَذِهِ إِمَالَةٌ لِأَجْلِ إِمَالَةٍ، وَقَدْ تُمَالُ الْأَلِفُ تَشْبِيهًا بِالْأَلِفِ الْمُمَالَةِ (قُلْتُ) : وَتُمَالُ أَيْضًا بِسَبَبِ كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ وَلِلْفَرْقِ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْحَرْفِ، فَتَبَعِ الْأَسْبَابِ اثْنَيْ عَشَرَ سَبَبًا))[1].

وبعد الحديث عن تعريف الإمالة وأسبابها وفوائدها وجب عليَّ أن أذكر الألفاظ التي أمالها عيسى بن عمر في قراءته؛ ففي قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ**﴾ [المطففين: 7]، قرأ عيسى بن عمر بإمالة فتحة الراء(**الْفُجَّارِ**)، وقرأها الباقون: بالفتح[2]، وعلّة من أمال أنّه لما وقعت الكسرة بعد الألف قرب الالف نحو الياء، لتقرب من لفظ الكسر، والياء من الكسر، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر، وذلك ليعمل اللسان عملًا واحدًا متسفلًا؛ لأنّ ذلك أخف من أن يعمل متصعدًا بالفتحة والألف، ثم يهبط متسفلًا بكسرة الراء، وهو مع الراء أحسن لأن الكسرة عليها قوية، كأنّها كسرتان، فقويت الإمالة لذلك مع الراء، لأنها حرف تكرير، وتكون الحركة عليها مقام حركتين، وعلّة من فتح أنّه أتى به على الأصل، ولم يستثقل التسفل بعد التصعد، وإنّما الذي يثقل في اللفظ هو مثل التصعد بعد التسفل

(1) النشر في القراءات العشر:32/2

(2) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 451.

نحو إمالة (زاغ)[1]، والكسرة في كلمة (فجّارِ) ليست كسرة إعراب، وإنَّما كسرة بناء، والإمالة مع كسرة البناء أقوى؛ لأنّها كسرة لازمة لا تتغير، وكسرة الإعراب تكون في حالة تغيير لا تلزم إلّا في حالة الخفض[2].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ** ﴾ [النور: 21]، إذ قرأ الجمهور **(زَكَى)** بتخفيف الكاف وكتبت ألفه ياءً، وهو شاذٌّ؛ لأنَّه من ذوات الواو، وإنَّما حُمل على لغة مَن أمال، أو على كتابة المشدّد، لِأَنَّهَا أَخَفُّ حَيْثُ ثُقُلَتِ الْحَرَكَاتُ بِخِلَافِ الْمَفْتُوحِ الْأَوَّلِ[3]، وقرأ عيسى بن عمر (زكِى) بالإمالة[4]، وعلّة الإمالة: هو ما أميل لتدل إمالته على أصل الألف إن كان أصله الياء، أو زائدة رابعة وأكثر، وبعبارة أُخرى أنَّ حجة مَن أمال (زكِى) على أنّ أصل ألفه الثاني الواو ثم ترجع إلى الياء في الرباعي نحو: (تزكى، وزكى، ويرضى)؛ وذلك دليل على أنَّ الألف قد صارت في حكم ما أصله الياء[5].

وعليه فالإمالة هنا جاءت للدلالة على أنّ أصل الألف قد صارت في حكم ما أصله الياء، فينحو بالألف نحو أصلها، وهو الياء، ولا يمكن ذلك حتى ينحو بالفتحة التي قبلها نحو الكسرة [6].

(1) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع:170/1-171 .

(2) ينظر: المصدر نفسه: 171 .

(3) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: 317، والنشر في القراءات العشر: 2/ 37.

(4) ينظر: البحر المحيط: 8/ 24، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 410، معجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب: 6/ 244.

(5) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها: 177/1.

(6) ينظر: المصدر نفسه: 237/1-238.

ونجد إمالة الحاء في قوله تعالى: ﴿ حـــم ﴾ [غافر: 1]، إذ جاءت قراءة عيسى بن عمر (حم) موافقة لما قرأه الجمهور في إمالة الحاء[1]، ومنّهم من قال بفتحها، ((والعامَّةُ على سكونِ الميم كسائرِ الحروفِ المقطعة. وقرأ الزهري برفعِ الميم على أنَّها خبرُ مبتدأ مضمرٍ، أو مبتدأٌ والخبرُ ما بعدها))[2] .

وإنَّ من أمالها قد خرج من تصعد إلى تسفل، وذلك حسن ليعتدل اللفظ، وعلّة الإمالة في ذلك كله أنَّ هذه الحروف ليست بحروف معانٍ مثل (ما، ولا)، وإنَّما هي أسماء لهذه الأصوات الدالّة على الأحرف المحكيّة المقطعة، وإنَّ الأسماء تمتنع من إمالة ألفها مالم تكن من الواو، وأميلت هنا لتفرق بين الأسماء وحروف المعاني التي لا تجوز إمالتها نحو: (ما، ولا ، وألا)، وإنَّما لم تجز إمالة هذه الحروف ليفرّق بين الحرف والاسم، ولو سُميت بهذه الحروف لجازت إمالتها[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: 8]، قرأ عيسى بن عمر: (عِائِلًا) بالإمالة[4] على حين قرأها الجمهور بالفتح بالفتح (عَائِلًا) أي فقيرًا [5]، وتصريف الفعل منها (عال يعيل فهو عائل)، والجمع (عالة)، على معنى العيال، فإمّا أن يكون جمع (عائل) كالعيل، كما رواه الأزهري، أو هو تجوّز من قولهم: عالة عيلة إذا قام يرزقه، وطالت عيلتي أي طالما علتُكُ، أو أطلق عليهم الفقر؛ لأنّهم سببه، كما يقال: قلّة العيال أحد اليسارين[6].

(1) ينظر: البحر المحيط: 9/ 232،

(2) ينظر: الدر المصون: 9/ 451.

(3) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: 188/1

(4) ينظر: مختصر في شواذ القران :165

(5) ينظر: فتح القدير: 559/5.

(6) ينظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص: 568

وإنّما قرأها عيسى بالإمالة؛ لأنَّ الألف في حكم ما أصله الياء، ويُنحى بالألف نحو أصلها وهو الياء، ولا يمكن أن يتم هذا حتى يُنحى بالفتحة التي قبل الألف نحو الكسرة .

ويدخل في هذا الباب قراءة (وَجَنِى) في قوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾ [الرحمن: 54]، إذ قرأ الجمهور: (جَنَى) بِفَتْحِ الْجِيمِ، وَقَرَأَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ بِكَسْرِهَا، وَقَرَأَ عِيسَى أَيْضًا بِكَسْرِ النُّونِ عَلَى الْإِمَالَةِ[1]؛ لأنّها كتبت بالمصحف بالياء، ولأن أصل ألفها الياء، فدلَّ الخط على الأصل، فأمال لتدل الإمالة على الأصل، وليتبع الخط، وأصلها (جنيت)، وقيل: أشبهت (قضيت، ورميت) في إنقلاب الألف إلى الياء، تقول: (قضى، ورمى) بلفظ الألف[2]، لذا أمالها لتدل على الأصل وعلى الخط، وإذا كانت الإمالة تدل على الأصل فهي لازمة في الوقف كالوصل نحو إمالة (رمى، وسعى، وقضى، وجنى) مما أميل ليدل على أنَّ أصل الألف ياء[1].

وتأسيسًا على ما تقدّم أستطيع أن أقول إنَّ التناسب الصوتي الناتج عن هذه الظاهرة الصوتية (الإمالة) هو وصف لما تتماز به اللغة العربية عن غيرها من اللغات الجزرية من خصائص وسمات صوتية زادها القرآن الكريم وقراءاته قوة في إبراز أسرار هذا الجمال، وقوة التأثير في إثبات قيمة النظم القرآني الذي يجمع بين فخامة اللفظ وبلاغة المعنى.

(1) ينظر: فتح القدير: 169/5.

(2) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها: 194/1.

الفصل الثاني:

نظام الصوامت في قراءة عيسى بن عمر

الإدغام في قراءة عيسى بن عمر

نالت هذه الظاهرة اللغوية عناية علماء اللغة قديمًا وحديثًا فوضعوا لها الضوابط والقواعد، واهتموا في تعليلها وتفسيرها، وذكروا القبائل التي كانت تميل إلى النطق بالإدغام.

واعتاد علماء العربية القدماء أنْ يدرسوا ظاهرة الإدغام بعد الكلام عن مخارج الأصوات وصفاتها، أي إنّهم نظروا إلى موضوع مخارج الأصوات وصفاتها على أنّه مدخل لدراسة ظاهرة الإدغام كما فعل سيبويه في الكتاب، والمبرد في المقتضب، أو أنّه تمهيد لدراسة ظاهرة الإبدال، كما فعل ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب، إي إنّهم درسوا مخارج الأصوات وصفاتها؛ لحاجتهم لها في دراسة ظاهرتي الإدغام والإبدال [2]؛ لأن ((الغرض من الإدغام تقريب الأصوات بعضها من بعض وتداخُلَها، والحرفُ إنّما هو صوتٌ مقروعٌ في مخرج معلوم، وجب معرفةُ مخارج الحروف لـيُعْلَم المتقارب من المتباعد))[3].

---

(1) الكشف عن وجوه القراءات وعللها: 199/1.

(2) ينظر: الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث: 145.

(3) شرح المفصل: 516/5.

وعرّفه ابن عصفور: بأنَّه ((رفعُكَ اللسانَ بالحرفين رفعةً واحدة، ووضعُكَ إيَّاه بهما موضعًا واحدًا))[1]، أي أن ينطق الحرفين مع بعضهما دون الفصل بينهما، وعرّفه السيوطي: ((هُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا))[2]، وعدّه علماء اللغة المحدثون لون من ألوان تأثر الأصوات المتماثلة المتجاورة المتقاربة بعضها مع بعض في المخرج أو الصفة[3]، وفائدة الادغام هو الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول في نطق الأصوات اللغوية، وفي ذلك يقول سيبويه: ((لأنّه يثقل عليهم أنْ يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد، ثم يعودوا له، فلمّا صار ذلك تعبًا عليهم أنْ يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ، كرهوه وأدغموا، لتكون رفعةً واحدة، وكان أخف على ألسنتهم))[4].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾ [طه:123]؛ إذ قرأها عيسى: (**هُدَيَّ**) بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم[5]، فلم يكسر ما قبل الياء هنا؛ لأنَّه حرف لا يقبل الحركة، وهذه هي لغة هذيل، فهم في لغتهم يقلبون الألف المقصورة ويدغمونها في ياء المتكلم مثل (عصاي، وعصيَّ)[6]، فإدغام الألف ياء في (هُدَيَّ) يقصد به التقليل من الجهد العضلي بالإنتقال من مخرج الألف إلى مخرج الياء، والإدغام له ستة حروف مجموعة في

(1) الممتع الكبير في التصريف: 403.
(2) الاتقان في علوم القرآن:323/1 .
(3) ينظر: في اللهجات العربية: 62 .
(4) الكتاب: 417/4.
(5) ينظر: مختصر شواذ القرآن: 65، ومعجم القراءات: 508/5 .
(6) ينظر: شرح التصريح على التوضيح:741/1-742 .

كلمة (يَرْمِلُونَ)، وهذه الحروف هي (الياء والراء والميم واللام والواو والنون)[1].

والسبب في إدغام الحرفين منحصر في (تماثل الحرفين أو تجانسهما أو تقاربهما، **فالتماثل:** هو أن يتفقا مخرجا وصفةً كالباء في الباء والتاء في الثاء، إلى آخر وجوه التماثل، **والتجانس:** هو أن يتفقا مخرجًا، ويختلفا صفة كالذال في الثاء، والثاء في الظاء، إلى آخر أشكال التجانس))[2].

والتقارب: هو أنْ يتقرّبا في المخرج، أو في الصِّفة، أو في مجموعهما[3] وأشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّ أصحاب الإدغام ليسوا من بيئة واحدة، فمنهم الكوفي كحمزة والكسائي وخلف، ومنهم البصّري كأبي عمرو، ومنهم الشامي كابن عامر، أمّا القبائل التي عُرفت بالإدغام فهم تميم وطيء وأسد وتغلب وبكر ابن وائل وعبد القيس[4].

أنواع الإدغام

أ- ينقسم الإدغام الى نوعين:

1-الأدغام الكبير: وهو ما كان الحرف الأول فيه متحركًا، سواء أكان الحرفان مثلين، أم متجانسين، أم متقاربين، وسمّي بهذا الاسم لكثرة وقوعه؛ لأنَّ الحركة تكون أكثر من السكون، وقد يكون

(1) النشر في القراءات العشر:23/2 .

(2) أثر القراءات في الصوت والنحو العربي: 133 .

(3) الممتع الكبير في التصريف: 421 .

(4) في اللهجات العربية: 64 .

سبب التسمية لتأثيره في إسكان المتحرك قبل الادغام، أو لما فيه من الصعوبة، أو لشموله أدغام المِثْلَيْنِ[1].

2- الإدغام الصغير: هو ما كان الحرف الأول فيه سَاكِنًا وَهُوَ واجب وممتنع وجائز، وهو الذي اختلف القرّاء فيه، وهو قسمان: ((الْأَوَّلُ: إِدْغَامُ حَرْفٍ مِنْ كَلِمَةٍ فِي حُرُوفٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ كَلِمَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَتَنْحَصِرُ فِي إِذْ وَقَدْ وَتَاءِ التَّأْنِيثِ وَهَلْ وَبَل، والْقِسْمُ الثَّانِي: إِدْغَامُ حُرُوفٍ قَرُبَتْ مَخَارِجُهَا))[2].

وهناك تقسيم آخر له، وهو تقسيمه على ادغام متماثلين، وإدغام متقاربين، وادغام متجانسين[3] .

وهناك تقسيم ثالث له، هو تقسيم المحدثين له على أدغام رجعي، وإدغام تقدمي، ويعنون بالرجعي تأثر الصوت الأول بالثاني، ويعنون بالتقدمي تأثر الصوت الثاني بالأول[4]، وكلا النوعين من هذا الإدغام موجود في لغة العرب، لكن الشائع فيها الإدغام الرجعي[5]، وفيما يأتي دراسة أمثلة الإدغام في قراءة عيسى بن عمر، ويمكن دراسة هذه الأمثلة بالشكل الآتي:

إدغام الصوت في صوت مثله:

ومن أمثلته إدغام الهاء في الهاء في قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: 37]؛ إذ قرأ عيسى بن عمر (**إِنَّهُ هُوَ**) بالإدغام، وقرأها الجمهور من غير إدغام[6]، ويسمى هذا النوع من الإدغام على أساس التوزيع

(1) النشر في القراءات العشر: 274/1 .

(2) الإتقان في علوم القرآن: 328/1 .

(3) ينظر: اتحاف فضلاء البشر: 23 .

(4) ينظر: في اللهجات العربية: 60، ولحن العامة في ضوء الأدراكات اللغوية الحديثة: 208.

(5) ينظر: الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث: 22.

(6) ينظر: معجم القراءات:85/1.

الصوتي للأمثلة الإدغامية بإدغام المتماثلين، وهو أيضًا إدغام كبير؛ لأن الصوت المدغم متحرك، ومن أحكام الإدغام أنّ ((لَهُ شَرْطًا وَسَبَبًا وَمَانِعًا. فَشَرْطُهُ فِي الْمُدْغَمِ أَنْ يَلْتَقِيَ الْحَرْفَانِ خَطًّا لَا لَفْظًا، لِيَدْخُلَ نَحْوُ: إِنَّهُ هُوَ وَيَخْرُجَ نَحْوُ: أَنَا نَذِيرٌ، وَفِي الْمُدْغَمِ فِيهِ كَوْنُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَرْفٍ إِنْ كَانَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لِيَدْخُلَ نَحْوُ خَلَقَكُمْ وَيَخْرُجَ نَحْوُ: يَرْزُقُكُمْ وَسَبَبُهُ التَّمَاثُلُ وَالتَّجَانُسُ وَالتَّقَارُبُ، قِيلَ: وَالتَّشَارُكُ وَالتَّلَاصُقُ وَالتَّكَافُؤُ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِالتَّمَاثُلِ وَالتَّقَارُبِ. فَالتَّمَاثُلُ أَنْ يَتَّفِقَا مَخْرَجًا وَصِفَةً كَالْبَاءِ فِي الْبَاءِ، وَالتَّاءِ فِي التَّاءِ، وَسَائِرِ الْمُتَمَاثِلِينَ، وَالتَّجَانُسُ أَنْ يَتَّفِقَا مَخْرَجًا وَيَخْتَلِفَا صِفَةً كَالذَّالِ فِي الثَّاءِ، وَالثَّاءِ فِي الظَّاءِ، وَالتَّاءِ فِي الدَّالِ، وَالتَّقَارُبُ أَنْ يَتَقَارَبَا مَخْرَجًا، أَوْ صِفَةً، أَوْ مَخْرَجًا وَصِفَةً))[1].

ومن أمثلته أيضًا إدغام إدغام الكاف في الكاف في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا**﴾ [الفرقان: 45]، إذ قرأ الجمهور (**رَبِّكَ كَيْفَ**) بالإظهار، وقرأ عيسى بن عمر (**رَبِّكَ كَيْفَ**)[2]، ويدخل في هذا الباب إدغام الراء في الراء، والراء لا تُدغم إلّا في مثلها، قال ابن يعيش: ((اعلم أنّ الراء تدغم في مثلها؛ لأنّ مَعْدِنهما واحد، وجَرْسهما واحد، كقولك: "اذْكُر رَّاشِدًا" ولا تدغم الراء إلّا في مثلها، ولا تدغم في غيرها؛ لئلّا يذهب التكريرُ الذي فيها بالادغام))[3].

وفي قوله تعالى: ﴿**لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ**﴾ [البقرة: 233]، قرأها عيسى بن عمر كما هي في رسم المصحف (**لَا تُضَارَّ**) بفتح الراء، إذ سكنت الراء الأولى ((لِلْإِدْغَامِ والأخيرة

(1) النشر في القراءات العشر: 1/ 278.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: 212/4 .

(3) شرح المفصل: 544/5.

للجزم، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ فحرك الأخير بالفتح لموافقة الألف الَّتِي قَبْلَ الرَّاءِ، لِتَجَانُسِ الْأَلِفِ وَالْفَتْحَةِ))[1].

ودليل مَن نصب: أنّه مجزوم بحرف النهي، والأصل فيه: (لا تُضارَرْ)، فأدغم الراء، في الراء، وفتح لالتقاء الساكنين [2]، ومثله قوله تعالى: ﴿**وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ**﴾ [البقرة: 282].

وأكد ذلك الأزهري بقوله: ((والموضع موضع جزم على النهي، ولفظه لفظ الخبر، والأصل (لاتُضارَرْ) فأدغمت الأولى في الثانية، وانفتحت لالتقاء الساكنين، وهو الاختيار في المضاعف، كقولك عضَّ زيدًا، وضارَّ عمرًا يا رَجُلُ، يعني: (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بولدها)، أي: لا تترك إرضاع ولدها ضِرارًا لأبيه فتُضِر بالولد؛ لأنّ الوالدة أشفَق على ولدها من الأجنبية، ولبنُها له أهَنأ وأمْرأ))[3].

إدغام القاف في الكاف

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ**﴾ [الزمر: 6]، إذ قرأ جمهور القراء بإظهار القاف والكاف، وقرأ عيسى بن عمر (**يَخْلُقُكُمْ**)، بِإِدْغَامِ الْقَافِ فِي الْكَافِ[4]، وأوّلُ مخارج الفم ممّا يلي حروفَ الحلق مخرجُ القاف والكاف، فالقافُ أدنى حروف الفم إلى الحلق، والكافُ تليها، وكلٌّ واحدة منهما تُدغم في مثلها، وفي صاحبتها، ولا تدغم في غير صاحبتها[5]، فأدغم القاف والكاف لقرب مخارجهما، وهما حرفان شديدان، ومن حروف الحلق؛ ولأنّ الكاف أدنى إلى حروف الفم من القاف، وكلاهما

(1) النشر في القراءات: 2/227-228 .
(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 97 .
(3) معاني القراءات للأزهري:1/205 .
(4) المحرر الوجيز: 4/520، والبحر المحيط: 9/186.
(5) ينظر: شرح المفصل: 5/536 .

صوت مهموس في نظر علم اللغة الحديث، فالإدغامُ حسنٌ؛ لإخراج القاف إلى الأقرب إلى حروف الفم التي هي أقوى في الادغام، والبيانُ أحسنُ؛ لأنّ مخرجهما أقربُ مخارج الحلق إلى الفم، إلّا أنّ إدغام القاف في الكاف أقيسُ من عكسه؛ لأنّ القاف أقربُ إلى حرف الحلق، والكاف أبعدُ منها[1]، والقاف عند المحدثين صوت لهوي، وأمّا الكاف فهي من أصوات أقصى الحنك مع مخرج الضمة، وواو المد، والواو التي ليست للمد، والكاف والغين[2].

إدغام التاء في الطاء

الطاء والتاء كلاهما من مخرج واحد، ومتحدان في صفتي الهمس والشدّة، وليس بينهما من فرق سوى أنّ الطاء صوت مطبق، والتاء صوت منفتح[3]، ومن أمثلة هذا النوع من الإدغام قراءة **(تَطَوَّعَ)** في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 184]؛ إذ قرأها الجمهور **(تَطَوَّعَ)** عَلَى وَزْنِ تَفَعَّلَ الماضي[4]، وقرأها عيسى بن عمر **(يَطَّوَّعْ)** بالياء وجزم العين[5]، وتقديره هنا: يَتَطَوَّعُ، فأدغمت التاء في الطاء لتقاربهما، وهذا حسن؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى إذا وقع على الِاسْتِقْبَالِ وَالشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ كان الْأَحْسَنُ فِيهِمَا هو الِاسْتِقْبَالُ[6].

(1) ينظر: شرح المفصل: 536/5 .
(2) ينظر دراسة الصوت اللغوي: 318.
(3) ينظر الأصوات اللغوية: 51 .
(4) ينظر: مفاتيح الغيب:138/4 .
(5) معجم القراءات:253/1 .
(6) ينظر: مفاتيح الغيب: 138/4.

ودليل من قرأها بالتاء والفتح: أنَّه جعله فعلًا ماضيًا بناؤه في الاستقبال؛ لأن الفعل الماضي يقوم مقام المستقبل في الشرط، والجواب هو الفاء في قوله: (فهو خير له)، ودليل من قرأ بالياء وإسكان العين: أنَّه أراد (يتطوّع) فأسكن التاء وأدغمها في الطاء، والياء هنا للدلالة على الاستقبال[1].

ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ [الصافات: 10]؛ إذ قرأ الجمهور (**خَطِفَ**) بفتح الخاء وكسر الطاء، وقرأها عيسى بن عمر بفتح الخاء وكسر الطاء مشددةً[2]، وهي لغة بكر بن وائل وتميم بن مر[3]، وأصل القراءَتَيْن هو: اخْتَطَفَ، فلمَّا أُريد الإدغامُ سَكَنت التاءُ والخاءُ التي قبلها ساكنةً، والعرب تكره التقاء الساكنين كُسِرت الخاء، ثم كُسِرت الطاء لإتباع حركة الخاء[4].

وقال الحلبي: ((وأمَّا القراءة الثانية فمُشْكِلَةٌ جدًا؛ لأنَّ كَسْرَ الطاء إنّما كان لكسرِ الخاء وهو مفقودٌ. وقد وُجِّه على التوهُّم. وذلك أنّهم لَمَّا أرادوا الإدغام نقلوا حركة التاء إلى الخاء ففُتِحَتْ وهم يتوهَّمون أنّها مكسورةٌ لالتقاءِ الساكنين كما تقدَّم تقريرُه، فأتبعوا الطاءَ لحركةِ الخاءِ المتوهَّمة. وإذا كانوا قد فَعَلوا ذلك في مقتضياتِ الإعرابِ فَلأَنْ يَفْعلوه في غيرِه أَوْلَى. وبالجملة فهو تعليلُ شذوذٍ))[5].
شذوذٍ))[5].

والأصل (اختطف) فلما أُريد الإدغام أُسكنت التاء، وقبلها الخاء ساكنة، فكسرت الخاء لإلتقاء الساكنين، ثم كُسرت الطاء تبعا

(1) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 90.
(2) ينظر: فتح القدير: 445/4.
(3) ينظر: المحرر الوجيز: 467/4.
(4) ينظر: الدر المصون: 295/9.
(5) الدر المصون: 295/9.

لكسرة الخاء، وبذلك يعلم إشكال قراءته الأولى؛ لأنّ كسر الطاء إنّما كان لكسر الخاء وهو مفقود، وقد وجهت على التوهم مع شذوذه بأنّهم لما نقلوا حركة التاء إلى الخاء ففتحت، توهموا كسرها للساكنين فأتبعوا الطاء لحركة الخاء المتوهمة[1]، فهي قرئت بالإدغام والإطباق، ويجوز إذهابه، إلّا أنّ إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلًا؛ لأنّ الدال كالطاء في الجهر، والتاء مهموسةٌ[2].

وقال ابن يعيش: ((هذه الحروف يجمعها كونُها من طرف اللسان وأُصولِ الثنايا، فلذلك لا يمتنع ادغامُ بعضها في بعض، إلّا حروف الصفير خاصّةً، فإنّها يدغم فيها، ولا تدغم هي في غيرها لما فيها من الصفير))[3].

إدغام اللام في التاء:

اللام إن كانت لام (ال) فهي لازم ادّغامها في مثلها، وفي الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والصاد والسين والزاي والشين والضاد والنون والراء، وإن كانت غيرها نحو: لام (هل و بل) فإدغامها فيها جائزٌ، ويتفاوت جوازه في حسن[4]، ومن أمثلة إدغام اللام في التاء قوله تعالى: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ [مريم: 65]، أذ قرأ الجمهور **(هَلْ تَعْلَمُ)** بإظهار اللام عند التاء، وقرأها عيسى بن عمر بالإدغام فيهما[5]، وصورة

(1) ينظر: فضلاء البشر: 471-472 .
(2) ينظر: شرح المفصل: 547/5 .
(3) شرح المفصل: 745/5 .
(4) ينظر: شرح المفصل: 747/5.
(5) ينظر: البحر المحيط: 283/7 .

القراءة (**هَـــتَّعلَمُ**)، والإدغام هنا للمقاربة، ومنهم من قرأها بالإظهار على الأصل وانفصال الحرفين[1].

وقد أجازَ سيبويه والبصريون إدغام اللام في هل عند أصوات التاء والثاء والسين والزاي والطاء والظاء والضاد والنون، وبيّنوا أنّ إدغامها في هذه الأصوات يتفاوت من حيث الحسن، فأجود أحوالها أن تُدغم في الطاء والتاء والزاي، والسين، ويلي ذلك في الجودة أنْ تُدغم في الظاء والثاء، ثم في الضاد وأمّا إدغامها في النون فدون ذلك كلّه[2].

وقال أبو علي: ((يرى سيبويه: أنّ إدغام اللام في الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جائز، وجواز إدغامها فيهن على أنْ آخر مخرج اللام قريب من مخارجهنّ، وهن حروف طرف اللسان، وليس إدغام اللام في الطاء والدال والتاء. في الحُسن كإدغامها في الحروف الستة، لأنّ هذه أخرج من الفم من تلك. وقد جاز إدغامها أيضا في الطاء وأختها))[3].

التخفيف في قراءة عيسى بن عمر

إنَّ ظاهرة التخفيف هي رفض الثقل النطقي بوصفه علّة أثّرت في اللغة صوتاً وكلمة وتركيبًا تأثيرًا واضحًا؛ فكان الثقل سببًا في اللجوء إلى النقيض وهو الخفة، وقال فندريس: ((وعسر النطق كعكسه، وهو اليسر، من المسائل النسبية المحضة التي يحسّها المتكلم بوضوح على ما يبدو، ولكنّها تختلف في كلّ لغة عنها في الأخرى، ولا يمكن تقويمها دون معرفة اللغة معرفة دقيقة، والواقع أنّ

(1) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 238 .

(2) ينظر: الكتاب: 475/4، المقتضب: 214/1 .

(3) الحجة للقراء السبع: 203/5 .

أصلها يرجع إلى العادات المكتسبة من الحركات النطقية))[1]، فنرى فندريس يعترف أنّ هذه المسألة مسألة نسبية، وهو في قوله يربط بين الخفة وهي ما أطلق عليها (اليسر) وبين الثقل، وهو ما سمّاه (العسر)، ويرى أنَّ كلا الطريقتين النطقيتين تعود إلى العادات المكتسبة.

والتخفيف: ميل الإنسان إلى التماس أسهل السبل، وأيسرها في نطق الأصوات اللغوية بهدف الاقتصاد في المجهود العضلي[2]، وقد إلتفت إليها اللغويون القدامى من أمثال: ابن جني وابن يعيش وقبلهم سيبويه، وغفل عنه الكثير من العلماء القدامى، ولكنّ هذه الظاهرة ظلت ملازمة للغة؛ لأن اللغة مرتبطة بألسنة المتكلمين[3].

ونرى أنَّ العرب قد استعملوا ظاهرة التخفيف في لغتهم، وهذا ما صرّح به ابن جني؛ فذكر أنَّ الكلمات الثنائية والأحادية قد فتح أولها كثيرًا، وكسر قليلًا، ولم يضم إلّا الأقل؛ لخفة الفتحة وثقل الضمة[4].

وإذا قيل من أين يُعلم أنّ العرب قد راعت هذا الأمر واستشفته؟ أجاب ابن جني عن هذا التساؤل، فقال: ((هيهات! ما أبعدك عن تصور أحوالهم، وبعد أغراضهم، ولطف أسرارهم، حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم، وخففوا عن ألسنتهم، بأن اختلسوا

(1) اللغة، جوزيف فندريس: 92.
(2) ينظر: الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم انيس :166
(3) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي: 15.
(4) ينظر الخصائص:72/1.

الحركات اختلاسًا، وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها))[1].

والتخفيف يعتمد على الذوق والإحساس، ولكنّه يسيطر على اللفظ لثقله حتى لو تعارض مع القاعدة اللغويّة، فيطغى على اللفظ شذوذًا يخالف القاعدة في بعض المسائل اللغويّة، وهذا ما ذكره ابن يعيش في قوله: ((وقالوا في سُلَيْمٍ: سُلَميّ، وفي خُثَيْمٍ: خُثَميّ، والداعي إلى هذا الشذوذ طلبُ الخفّة؛ لإجتماع الياء مع الكسرة وياءَي النسب))[2]، فوجود ياء الكلمة والكسرة وياء النسب أثقل الكلمة، مما أدى إلى تخلّصها من ياء الكلمة، وفصل بينهما بفاصل وهو السكون، فأصبحت الكلمتان سُلَميّ، وخُثَميّ بدلا من سُليمي وخثيمي.

وهذا لا يعني أنَّ جميع القبائل استعملت الخفة في لهجاتها؛ إذ كانت كل قبيلة تسير في لغتها على مقدار يكافئ طبيعتها ممّا رفضته أو قبلته، وذلك ((يخضع لعامل الثقل حينًا، والخفة أحيانًا، وهاتان الصفتان لا تجمع عليهما القبائل؛ لأنَّ مراتب الخفة والثقل متفاوتة))[3]، ويبدو أنَّ هذا التفاوت سببه اختلاف البيئات المتحضرّة والبدوية؛ لأنّ الحضارة والبداوة كان لهما تأثير كبير على لهجات العرب.

وقد عدَّ السيوطي الإستثقال والتخفيف من العلل؛ إذ قال في كتابه اعتلالات النحويين صنفان: ((علَّة تطّرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم، وعلَّة تظهر حكمتهم، وتكشف عن صحة

(1) المصدر نفسه:73/1.

(2) شرح المفصّل للزمخشري: 477/3.

(3) دراسة في حركية عين الكلمة: 193.

أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم. وهم للأولى أكثر استعمالًا وأشد تداولًا، وهي واسعة الشعب إلّا أنَّ مدار المشهورة منها على أربعة وعشرين نوعًا))[1] .

وقد بالغ النحويون في تحليل الظواهر اللغوية التي حدث فيها حذف او تغيير، إذ ارجعوا بعض هذا الحذف، أو التغيير إلى ظاهرة التخفيف، والتخفيف بريء منه، فليس كلّ تغيير أو حذف يدرج تحت ظاهرة التخفيف، فبعض النحويين لم يجد سببًا للتغيير فأدرجه تحت نطاق الخفّة، وبعضهم أرجع لها كثيرًا من التغييرات[2]، ومن هذا القبيل ما أورده ابن جني في قراءة طلحة بن مصرف: ﴿وَهَـذَا مَلِحٌ أُجَاجٌ﴾ فاطر:(12)، فذكر أنّه ((في الأصل مَالِح؛ فحذفت ألفه تخفيفًا))[3].

ومن علماء العربية مَن يرجع هذه الظاهرة إلى الإنطباع، ومنهم من يرى أنّ سببها إحساس المتكلم؛ لهذا يرى النحويون: أنَّ الخفة والثقل شيء نسبي[4].

وإذا كان الثقل عملية نسبية لا يظهر إلّا بمواصفات تتبين في الاستعمال اللغوي عند الناطقين بشكل عملي قنّنه القدامى في شكل قواعد ملموسة حكمت ظاهرة التخفيف، فإنَّ مما لا شك فيه في أنَّ هذه الظاهرة تجسدت في لغتنا الفصحى، وسنورد بعض النماذج اللغويّة على وفق القواعد التي وضعت لهذه الظاهرة على سبيل المثال لا الحصر:

(1) الاقتراح في أصول النحو: 98.

(2) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي: 105

(3) المحتسب: 199/2.

(4) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي: 30.

1- خفة الفتح بالموازنة مع الكسر والضم، وخفة الكسر بالموازنة مع الضم[1].

2- المهموس أخفّ من المجهور[2].

3- الكسرة مع الياء أخفّ من الواو والضمة بعد الياء[3].

4- الياء مع الياء أخفّ عليهم من الواو مع الواو.

5- التنوين علامة الخفة.

6- التضعيف يثقل على السنتهم، واختلاف الحروف أخف عليهم[4].

7- التقاء الحاءين أخفّ في الكلام من التقاء العينين.

ومن اللغويين المحدثين من ينتقد فكرة الخفّة والثقل، وهذا ما ذكره الدكتور أحمد علم الدين الجندي؛ إذ قال: ((ينتقد بعض الباحثين فكرة الخفة والثقل في الحركات عند القدماء، ويرى أنّها فكرة ناقصة؛ لأنَّها مبنية على ظاهر اللفظ لا على باطنه المحرك الذي هو النشاط العصبي الدماغي بالنسبة إلى تحكم الأنسان في كلامه))[5].

لقد هيمنت ظاهرة التخفيف في اللغة العربية بشكل كبير وواضح المعالم على معظم مباحث اللغة، وتعد أكثر الظواهر

(1) ينظر: الكتاب: 115/4.
(2) ينظر: الكتاب: 450/4
(3) ينظر: المصدر نفسه: 54/4-55.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 417/4 .
(5) علامات الاعراب بين النظرية والتطبيق:287.

اللغوية شيوعًا، ولعلّ من أهم أسباب التخفيف هي: الشيوع وكثرة الاستعمال، وهذا ما قالت به نظرية الشيوع عند المحدثين، ونادى بهذه النظرية فيلهم تومسان(vilhelmthomsen)، وغيره من المحدثين، وترى هذه النظرية إنَّ الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضًا للتطور من غيرها[1]، وللتخفيف في لغتنا العربية مظاهر متنوعة، وسأقتصر على ذكر هذه المظاهر بحسب ما توفر لي من نماذج في قراءة عيسى بن عمر:

أولًا: الحذف

إنَّ الحذف في اللغة سواء أكان سماعيًّا أو قياسيًّا نوع من أنواع تخفيف الثقل النطقي، أو التخفيف من بعض عناصر الجملة في حال طولها، وأسباب الحذف ترتبط بأسباب الخفة من ثقل الحركات على الحروف، ومن ثقل إلتقاء المتماثلين وعدم التجانس، والتقاء الساكنين، وتتابع الحركات، وطول العنصر اللغوي عن طريق زيادة الحروف في الكلمة[2]، وهي ظاهرة عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية؛ إذ يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة، أو ما يمكن للسامع فهمه في الاعتماد على القرينة، وقد يسقط من الكلمة الواحدة مقطع أو أكثر[3].

وللحذف أسباب عدّة منها كثرة الاستعمال، كما قال سيبويه: ((وغيروا هذا، لأن الشيء إذا كثُر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثلُه. ألا ترى أنَّك تقول: لم أكُ ولا تقول لم أقُ، إذا

(1) ينظر: الأصوات اللغوية: 169

(2) ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي: 217-218

(3) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: 4.

أردت أقُــلْ. وتقــول: لا أدرِ كمــا تقــول: هــذا قــاضٍ، وتقــول لــم أُبَــل، ولا تقــول: لــم أرَمْ تريــد لــم أُرامِ. فــالعرب ممــا يغيــرون الأكثــر فــي كلامهــم عــن حــال نظــائره))[1]، أي إنَّ كثــرة الاســتعمال ســبب قــوي للحــذف؛ لأنّه مظهر من مظاهر التخفيف يميل له الناطقون.

وقــد يكــون ســبب ذلــك طــول الكــلام، أي إنّــه كلمــا طالــت الجملــة ثقــل الكــلام، والحــذف يقــع فيــه تخفيفًــا للثقــل، والجنــوح إلــى الإيجــاز الــذي يمنحهــا القــوة وهــذا مــا أشــار لــه المبــرد حــين تحــدث عــن حــذف لام القســم فــي قولــه تعــالى ﴿**قــد أَفْلــح مــن زكاهــا**﴾؛ فــذكر أنّهــا وقعــت جوابًــا للقســم لقولــه تعــالى ﴿**وَالشَّــمْس وَضُــحَاهَا**﴾؛ والتقــدير: لقّــد أفلــح ((حــذفت الــلَّام لطــول الْقِصَّــة؛ لِأَن الْكَــلَام إِذا طَــال كَــانَ الْحَــذف أجمــل))[2]، ويمكــن أن نقســم الحــذف علــى مســتوى الكلمــة إلــى قســمين: **الحذف في الأصوات الصامتة، والحذف في الأصوات الصائتة.**

بعــض أنــواع الحــذف مطّــرد، وضــع لــه النحويــون أحكامــاً قياســية. والــبعض الآخــر ســماعي مقصــور علــى مــا ورد فــي كــلام العــرب، وقسَّــم آخــر للضــرورة الشــعرية، وأكثــر الحــروف تعرضــاً للحــذف هــي أحــرف العلــة، ويكــون فــي أواخــر الكلمــات أكثــر مــن أولهــا، والحــذف مــن وســط الكلمــة أقــل مــن الحــذف مــن طرفيهــا وأنــدر[3]، والحــذف لا يقتصــر علــى حــروف العلــة فقــط، وإنّمــا يــرد فــي حــروف أخــرى ، مثــل التــاء، فــإذا اجتمــع فــي أول المضــارع تــاء المضــارعة، والتــاء الاصــلية؛ فــإنَّ النحــويين البصــريين والكــوفيين يجيــزون حــذف

(1) الكتاب: 196/2.

(2) المقتضب: 336/2 .

(3) ينظر: المصدر نفسه: 173-174.

إحداهما[1]، ومن ذلك **(تَصَدَّقُوا)** في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 280].

فقرأ جمهور القُرّاء: (وأن تَصَّدَّقوا)، بإدغام التاء في الصاد، والإدغام تخفيف، وقرأ عيسى بن عمر (تَصَدَّقُوا) بتخفيف الصاد وبحذف التاء [2]، وَالأَصْل (تتصدقوا) فمن خفف قد حذف التَّاء الثَّانِيَة، واكتفى بعلامة الِاسْتِقْبَال مِنْهَا، وَمن شدّد فقد أدغم التَّاء فِي الصَّاد؛ لقرب مخرجيهما[3]، وكذلك قراءة **(تُوَلُّوا)** في قوله تعالى: ﴿**بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾ [الأنبياء: 57]؛ إذ قرأ الجمهور **(تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ)** مضارع، ماضيه (ولّى). وقرأها عيسى بن عمر (تَوَلّوا) بحذف إحدى التاءين وهي الثانية على مذهب البصريين، والأولى على مذهب هشام، وهو مضارع (تَوَلّى)[4].

ومثله قوله تعالى ﴿**فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى**﴾ [عبس: 6]؛ إذ قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمر ابن العلاء من القراء السبعة، وكذلك عيسى بن عمر **(تَصَدَّى)**؛ بتخفيف الصاد، وأصله (تتصَدّى)، فحذف التاء للتخفيف، وقرأ نافع وابن كثير، وأبو جعفر المدني وابن محيصن **(تَصّدّى)** بتشديد الصاد وإدغام التاء الثانية في الصاد، وأصله (تتصدى) [5].

(1) ينظر: الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث: 152.
(2) ينظر: البحر المحيط: 719/2، ومعجم القراءات:410/1 .
(3) ينظر: حجة القراءات: 149 .
(4) ينظر: البحر المحيط: 445/7 .
(5) المحرر الوجيز: 437/5، ومعجم القراءات: 305/10-306.

وأشار بن جني إلى ظاهرة حذف أحد الصوتين المتماثلين فقال: ((يكره اجتماع المثليين زائدين، فيحذف الثاني منهما طلبًا للخفة بذلك))[1]، وهذا الحذف جائز لا واجب.

ثانيًا: الإسكان

تناول علماء العربية هذه الظاهرة ومشكلاتها، وأهميتها في مختلف المستويات اللغوية، ووضعوا للسكون علامة مميزة أصبحت في عُرف الناطقين جزءً من النظام الكتابي للغة.

وقد عرّف الشريف الجرجاني السكون بأنّه ((عدم الحركة عمّا من شأنه أن يتحرك، فعدم الحركة عما ليس من شأنه الحركة لا يكون سكونًا، فالموصوف بهذا لا يكون متحركًا ولا ساكنًا))[2].

فعدم الحركة أو الخلو منها، أي إنّه شيء لا ينطق ولا يسمع، وليس له تحقيق صوتي، أو تأثير سمعي، هذا من ناحية النطق، أمّا من ناحية الوظيفة فللسكون وظيفة لا تقل أهمية عن وظيفة الحركات ؛ لأنَّه شيء ليس له تحقيق صوتي عادي (Phonetic-realization) أو تأثير سمعي (audible-effect)، وبهذا يكون السكون خاليًا من أهم عنصرين لأيّ صوت[3]، والعلامة (الصفر) إشارةً إلى سلبية السكون في النطق، قال أبو عمرو الداني: ((ما كان من حرف مخفّف فعليه دارة بالحمرة، وإن كان حرفًا مسكّنًا فكذلك أيضًا، وهذه الدائرة نفسها هي الصفر

(1) المحتسب: 111/2 .

(2) التعريفات: 120.

(3) ينظر: دراسات في علم اللغة: 145 .

الصغير الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعدوم في حساب الكبار دلالة على عدمه كعدم الحروف الزوائد في اللفظ وعدم التشديد في الحروف المخفّفة وعدم الحركة في الحروف المسكنة التي تجعل الدارة عليها دلالة على ذلك))[1]، وفي الحديث عن السكون قد تثار بعض الأسئلة، مثل هل الحركة أثقل أو السكون؟ وأيّ الحركات يمكن أن يخفف وأيهمّا لا يمكن؟

وقد تحدثتُ في أكثر من موضع في بحثي عن الحركات وصفاتها، وذكرتُ أنَّ النحويين قد آمنوا بثقل حركتَي الضم والكسر، وخفّة الفتح، وأنَّ الضم أثقل الحركات، ويليه الكسر، وأخفها الفتح، وأنَّ السكون ضد الحركة وليس من أنواعها، وهو أخف من الحركات حتى إنَّه أخف من الفتح.

ومنهم من يطلق على السكون مصطلح الحركة، ويرى أنّه قسيم الحركات، قال أبو بقاء الكفوي: ((وسمى سِيبَوَيْهِ حركات الْإِعْرَاب رفعًا ونصبًا وجرًا وجزمًا، وحركات الْبناء ضمًا وفتحًا وكسرًا ووقفًا))[2]، فجعل للجزم حركة وللوقف حركة.

وإذا وقفنا أمام السكون والفتح لنعرف أيهما اخف سنجد أن هنالك اتجاهين[3]، **الأول:** أصحابه يؤمنون إنَّ السكون أخف من الفتح، لأن الفتح حركة، والسكون سلب الحركة، والحركات بصفة عامة أثقل من السكون، و**الثاني:** يرى أصحابه أنّ الفتح أخف السكون.

(1) النقط للداني: 144.

(2) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 572 .

(3) ينظر: الثقل والتخفيف في النحو العربي دراسة وصفية: 62

ويراد بالتسكين: حذف أحد الأصوات الصائتة القصيرة من بنية الكلمة، نتيجة لتواليها سواء كانت هذه الأصوات القصيرة متماثلة أو مختلفة[1]، وعليه يمكن تسمية السكون ظاهرة أو عنصراً أو حركة إذا نظرنا إلى القيمة الوظيفية لها، ومعنى ذلك أنّ الحركات ثلاث من حيث النطق والتأثير السمعي، ولكنها اربع على المستوى الوظيفي وهي الحركات الثلاث مضاف لها السكون، وفي هذه الحالة يكون النظام الوظيفي للحركات مكوّنًا من أربعة عناصر:

(a four-term system)، ثلاثة لها تحقيق صوتي مادي(phonetic realization، وهي الفتحة والكسرة والضمة، وعنصر واحد وهو (السكون) "لاشيء" أو عدم من هذه الناحية phonetically nothing [2].

إنَّ الإسكان ظاهرة لغويّة شاعت في لغة بعض القبائل البدوية، قال سيبويه: ((وهي لغة بكر بن وائل، وأُناسٍ كثير من بني تميم))[3]، وقد أجمع علماء العربية على أنَّ الإسكان من مسالك التخفيف، أي إذا كانت الكلمة ثقيلة بتوالي الحركات، أو كثرة الحروف، يلجئ العرب إلى الإسكان للتخفيف من الثقل، وقد وضع سيبويه باباً في كتابه سماه (هذا باب ما يسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك) وذكر فيه حالات التسكين[4].

وذكر أبو البركات أنَّ الوقف بالسكون يكون للتخفيف؛ إذ قال: ((فَلِمَ خصّوا الوقف بهذه الوجوه الخمسة؟ قيل: أما السُّكون؛ فلأن راحة المتكلم ينبغي أن تكون عند الفراغ من الكلمة، والوقف

(1) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية: 148

(2) ينظر: دراسات في علم اللغة: 180

(3) الكتاب :113/4 .

(4) ينظر: المصدر نفسه: 113/4.

عليها؛ والراحة في السُّكون لا في الحركة))[1]، وقال العكبري: ((السّكُون أسهل على المتكلَّم من الْحَرَكَة))[2].

وعليه نرى أنّ الحرف الخالي من الحركة يكون أيسر في النطق مما لوكان معها، وأنَّ إسكان المتحرك نراه يتفق مع إيثار المقاطع الساكنة، وكراهية توالي المتحركات، وسأعرض الآيات التي وردت لهذه الظاهرة في القرآن الكريم عبر دراستي لعيسى بن عمر.

أ- إسكان عين الفعل (فَعُل) المضموم العين:

وهذا الامر مطّرد وشائع عند العرب؛ لأنّ تسكين المتحرك أحد أنواع التخفيف، وضع له سيبويه بابًا في كتابه أسماه: (باب ما يسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك)[3]، مثل قولهم في (عضُد: عضْد) كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**﴾ [الكهف: 51]؛ إذ قرأ عِيسَى بن عمر (**عَضُداً**) بِسُكُونِ الضَّادِ، فخَفَّفَ عين (فَعْلًا) كَمَا قَالُوا: رَجْلٌ وَسَبْعٌ فِي رَجُلٍ وَسَبُعٍ وَهِيَ لُغَةٌ عَنْ تَمِيمٍ[4]، والعضدُ من الإنسان وغيره معروف، ويعبّر به عن العون والنصير؛ يقال: ((فلان عضدي، ومنه ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾ [القصص: 35] أي: سنقوّي نصرتك ومعونتك))[5]، ويرى السجستاني إنَّ تميم يقولون: (عَضْدٌ، وكَتْفٌ)، وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن واقد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا العباس الأنصاري

(1) أسرار العربية، ابو البركات الأنباري: 282.

(2) اللباب في علل البناء والإعراب:56/1 .

(3) الكتاب: 113/4

(4) ينظر: البحر المحيط: 7/ 191.

(5) اللباب في علوم الكتاب:12/ 511.

عن هارون قال: لغة بني أسد: **عَضِدٌ** بكسر الضاد، ولغة تميم وبكر **عَضْدٌ**، بفتح العين وتسكين الضاد[1].

وقد استعمل عيسى بن عمر الإسكان في (عضُد)؛ استثقالاً للضم كما قال المبرد: ((اعْلَم أَنَّه يجوز إِسكان الحرفين من المضموم والمكسور فِي الْمَوْضِعَيْنِ اللَّذين حدّدتهما استثقالا للكسرة والضمّة وَذَلِكَ / قَوْلك فِي عَضُد عَضْد))[2].

وورد الإسكان في عين (فَعُل) أيضًا في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾ [غافر: 28]، وقرأ الجمهور: (**رَجُلٌ**) بضم الجيم، وقرأها عيسى بن عمر (**رَجْلٌ**) بسكون الجيم، وَهِيَ لغة تميم ونجد[3].

ب- إسكان عين (فِعِل) المكسور العين:

يجوز تخفيف عين (فِعِل) بتسكين العين؛ وذلك لثقل الكسرتين، والعلّة التي أدّت إلى سكون العين عند تتابع الكسرتين هي نفسها التي أدّت إلى سكون العين عند تتابع الضمتين، وهذه العلّة متمثلة في التخفيف، وذلك بسبب كراهيتهم توالي ضمتين أو كسرتين، يقول سيبويه: ((وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان. وذلك في قولك في إِبِلٍ: إبْلٌ))[4]، ومثلها قراءة الجمهور (**السِّجِلِّ**) بكسر السين والجيم وتشديد اللام في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**﴾ [الانبياء :104]، وقرأها عيسى بن عمر (**السِّجْلِ**) بكسر السين وسكون الجيم وتخفيف

(1) ينظر: المذكر والمؤنث: 1/ 384.

(2) المقتضب:117/1 .

(3) ينظر: البحر المحيط: 251/9.

(4) الكتاب: 115/4

اللام[1]، وهما لغتان، قال ابن عباس في رواية عطاء: ((يريد مَلَكًا يقال له: سِجِلّ، اي الملك الذي يطوي كتب بني آدم يوم الحساب ورُوي عن ابن عمر أنّه قال معناها مَلَك. والمراد على اختلاف القراءتين: الصحائف))[2].

وكذلك قرأ **(جِبِلًّا)** في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا**﴾ [يس: 62]، وفيها قراءات كثيرة؛ جميعها لغات بمعنى واحد[3].

ويدخل في هذا الباب قراءة الجمهور **(جِبِلًّا)** بكسر الجيم والباء واللام مشددة[4]، وقرأها عيسى بن عمر(بكسر فسكون) **(جِبْلًّا)**[5] ؛ لاستثقال اجْتِمَاع كسرتين، فأسكن الْبَاء طلبا للتَّخْفِيف، وكلتا القراءتين **(جِبِلًّا)** أو **(جِبْلًّا)** معناهما واحد[6].

فعيسى بن عمر في قراءته هذه استثقل اجتماع كسرتين، فأسكن العين؛ طلباً للتخفيف، والعلّة التي أدت إلى سكون العين عند تتابع الكسرتين متمثلة في التخفيف الناتج عن كراهيتهم لتوالي كسرتين.

ج- إسكان عين (فُعُل) بضم الفاء والعين:

سجّل القرآن الكريم مجيء هذه الصيغة مخففة بالتسكين، وقال ابن الجزري: ((واخْتَلَفُوا فِي إِسْكَانِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا مِنْهُمَا وَمِمَّا كَانَ عَلَى وَزْنِهِمَا، أَوْ فِي حُكْمِهِمَا (كَالْقُدسِ، وَاليُسرَ، وَالْعُسرَ،

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 13\613.
(2) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: 283.
(3) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 1085/2.
(4) ينظر: البحر المحيط: 78/9
(5) ينظر: تفسير الطبري: 392/19
(6) ينظر: معاني القراءات: 310/2.

وَجـــزءًا، وَالْأكـــلِ، وَالرُّعـــبَ، وَرُســـلُنَا) وَبَابِـــهِ (وَالسُّـــحتَ، وَالْأذنَ، وَقُرْبَـــةٌ، وَجُـــرُفٍ، وَسُـــبُلَنَا، وَعُقْبًـــا، وَنُكْـــرًا، وَرُحْمًـــا، وَشُـــغُلٍ، وَنُكُـــرٍ، وَعُرُبًـــا، وَخُشُـــبٌ، وَسُـــحْقًا، وَثُلُثَـــيِ اللَّيْـــلِ، وَعُـــذْرًا، وَنُـــذْرًا))[1] ، وبـــيّن أنّ بعضـــهم قـــد قـــرأ بإســـكان العـــين، وبعضـــهم قـــرأ بضـــمها[2] ، وممـــا قـــرأه عيســـى بســـكون الكـــاف كلمـــة **(نُكْـــرًا)** كمـــا فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿**وَعَـــذَّبْنَاهَا عَـــذَابًا نُكْـــرًا**﴾ [ســـورة الطـــلاق: 8]، وكـــذلك كانـــت قـــراءة ابـــن كثيـــر، وأُبـــي، وعمـــرو بـــن العـــلاء، وحفـــص عـــن عاصـــم، وحمـــزة، والكســـائي، وممـــن قـــرأ (نُكُـــراً) بضـــم الكـــاف ابـــن عـــامر، وأبـــو بكـــر عـــن عاصـــم، ونـــافع بروايـــة ورش وقـــالون[3]، والوجـــه أنَّ الأصـــل **(نُكُـــراً)** بالضـــم؛ لأنّـــه مـــن أبنيـــة الصـــفات، ويجـــوز أن تخفّـــف الكلمـــة بإســـكان العـــين منهـــا، فيقـــال **(نُكْـــر)** بســـكون الكـــاف، كمـــا خففـــوا (العُنُـــق والطُنُـــب)، فأســـكنوا عينهـــا للتخفيف[4].

د- إسكان عين (فَعَل) المفتوح العين او كسر فائه:

ذكـــر ابـــن جنـــي أنّهـــم يفـــرّون مـــن الضـــمة والكســـر إلـــى الفـــتح أو الســـكون، وأنّ الفتحـــة والســـكون متســـاويان مـــن حيـــث الخفّـــة وقـــد علـــل ابـــن جنـــي ذلـــك بقولـــه: ((وذلـــك أنّ فتحـــة الفـــاء وســـكون العـــين وإســـكان الـــلام أحـــوال مـــع اختلافهـــا متقاربـــة ألا تـــرى إلـــى مضـــارعة الفتحـــة للســـكون فـــي أشـــياء، منهـــا أنّ كـــلّ واحـــد منهمـــا يُهـــرب إليـــه ممّـــا هـــو أثقـــل منـــه، نحـــو قولـــك فـــي جمـــع فُعْلـــة وفِعْلـــة: فُعُـــلات بضـــم العـــين نحـــو غُرُفـــات وفِعِـــلات بكســـرها نحـــو كِسِـــرات، ثـــم يســـتثقل تـــوالي الضـــمتين والكســـرتين، فيهـــرب عنهمـــا تـــارة إلـــى الفـــتح فتقـــول: غُرَفـــات وكِسَـــرات،

(1) النشر في القراءات العشر: 215/2

(2) ينظر: المصدر نفسه: 216/2-217

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 327/5، ومعجم القراءات: 510/9-511 .

(4) ينظر: الموضّح في وجوه القراءات وعللها: 791/2 .

وأخرى إلى السكون فتقول: غُرفات وكِسْرات. أفلا تراهم كيف سووا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمة والكسرة إليهما، ومنها أنّهم يقولون في تكسير ما كان من فَعْل ساكن العين وهي واو على فعال بقلب الواو ياء نحو: حَوض، وحِياض، وثَوْبٌ، وثِياب. فإذا كانت واو واحدة متحركة صحت في هذا المثال))[1].

ومن النحويين مَن رفض إسكان الحرف المفتوح على أساس أنّ الفتحة حركة خفيفة، وأنّ الإسكان والفتح متساويان من حيث الخفة، قال سيبويه: ((وأمّا ما توالت فيه الفتحتان فإنّهم لا يسكنون منه؛ لأن الفتح أخفّ عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أخفّ من الواو والياء))[2]، وقال ابن جني: ((المفتوح لا يخفف؛ وإنما ذلك في المكسور والمضموم كإِبِل وفَخِذ، وطُنُب وعَضُد))[3].

وذكر في موضع آخر أنه يمكن إسكان المتحرك بالفتحة للضرورة؛ فقد قال: ((وهذا ونحوه قد جاء في الضرورة، والقرآن يُتخير له ولا يتخير عليه))[4]، وضرب أمثلة عدّة على ذلك منها: **مَرْض**، وهي لهجة في "**مَرَض**" المتحرك؛ كالحلْب والحلَب، ومن ذلك قراءة الجمهور **(على أَثَرِي)** بفتحتين[5] في قوله تعالى: ﴿**قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ [طه: 84]، وقرأها عيسى بن عمر **(إِثْرِي)** بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الثَّاءِ[6].

(1) الخصائص:60/1

(2) الكتاب: 115/4

(3) المحتسب: 53/1

(4) المصدر نفسه:53/1

(5) التحرير والتنوير: 16|278

(6) ينظر: البحر المحيط:7\366، واللباب في علوم الكتاب: 13\343.

وهما لغتان بمعنى بعدي، يقال: جاء على أثره بمعنى أنَّه جاء بعده، ولم يتخلف عنه طويلا، قال الراغب: (أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده، يقال: (أثَر، وأثُر) والجمع (آثار) ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار، نحو قوله تعالى: ﴿**فَهُمْ عَلى آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ**﴾[1].

إنَّ قراءة (**أَثُـــرِي**) خففت هي الأخرى بتسكين الثاء في قراءة عيسى بن عمر بعد ابدال الفتحة كسره، فأصبحت (**إِثْـــرِي**)، وعليه تكون (أَثَرِي) هي الأصل وباقي القراءات صور مخففّة عنها.

هـ- إسكان لام الكلمة

أثارت ظاهرة إسكان لام الكلمة في القراءات القرآنية جدلًا واسعًا بين القرّاء والنحويين؛ لأنَّ الحركة الإعرابية من أصول علم النحو، وحذفها أثار مشكلة لدى النحويين كونه ينسف أصلًا من أصولهم، وقد أجازوه في الشعر للضرورة، لذلك نرى أنَّ جمهور النحويين قد رفض ما ذهب إليه القرّاء من حذف لام الكلمة في بعض قراءاتهم الآيات المباركة؛ فالكلمة الصحيحة في العربية الفصحى تظهر حركتها في الآخر، وحذف هذه الحركة لهجة حكاها أبو عمرو بن العلاء(ت154هـ) عن تميم[2]، ومن النحويين من نسبها إلى تميم وأسد[3].

ويلجأ القرّاء إلى هذه الظاهرة، ومنهم عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء هروبًا من توالي الحركات في النطق، وهي تمثل

(1) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: 62، والقراءات وأثرها في علوم العربية: 1\197.

(2) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: 1/ 109.

(3) ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 160.

نمطًا من أنماط السلوك اللغوي في بعض اللهجات، فهم يذهبون إلى إسكان المضموم والمكسور إستثقالًا للضمة والكسرة، أمّا الفتحة فتبقى على حالها، لأنّها غير ثقيلة في النطق.

ويرى الفرّاء أنَّ العرب تذهب إلى إسكان لام الكلمة لأسباب صوتية تتمثل في نطق هاتين الحركتين، فالناطق هنا يلجأ إلى التخفيف و((يستثقل الضم والكسر؛ لأنّ لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنطمّ الرَّفعة بِهما فيثقل الضمَّة ويُمالُ أحد الشِّدْقين إلى الكسرة فترى ذَلِكَ ثقيلًا. والفتحة تَخرج من خَرْقِ الفم بلا كُلْفة))[1].

فأئمة القراءة يختلفون مع النحويين، ودليلهم أنَّ القراءة القرآنية سُنّة متَبعة، والأصل فيها صحة السَّند، وأن تكون مشهورة، وموافقة لرسم المصحف، وللعربية سواء أ وافقهم عليها أهل النحو أم خالفوهم فيها، وهذا الاختلاف في الآراء فيما بينهم يبقى محدودًا في الأمثلة المفردة من دون أنْ يمسّ القواعد العامة من قريب أو بعيد[2].

أمّا علماء الأصوات فلهم رأي في تفسير إسكان المتحرك في أواخر الكلمات على أساس النظام المقطعي لنسج الكلمة العربية، فإنَّ نسج كل كلمة في تقسيمها المقطعي يتكون في حالة الوقف من مقطعين: مقطع قصير مفتوح، ومقطع مقفل من النوع الثالث، وهذا معناه أنّ لام الكلمة في وصل الكلام إذا لقيت مثلها متحركًا، وسبقت بمتحرك يصبح لدينا ثلاث متحركات، وحينئذٍ يحسن

(1) معاني القرآن للفرّاء: 2/ 13.

(2) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ابو عمرو بن العلاء: 338.

الإدغام، والإدغام يعني إسكان لام الكلمة الأولى التي هي موضع الحركة الإعرابية لا غير[1].

وقد ورد إسكان لام الكلمة في قراءة عيسى بن عمر في قوله تعالى: ﴿**وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ**﴾ [الانفال: 11]؛ فقد قرأ عيسى بن عمر **(يُذْهِبْ)** بإسكان الباء[2]، وقرأها الجمهور **(وَيُذْهِبَ)** بالنصب[3]، وعدم التخفيف في كلّ ما تقدم لغة أهل الحجاز، والتخفيف لغة أهل نجد[4].

وكذلك ورد إسكان لام الكلمة في قوله تعالى ﴿**وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 282]؛ إذ قرأ بعض القرّاء منهم ابن مسعود وابن كثير (لا يُضارَرْ) بفك الإدغام، وفتح الراء الأولى، وإسكان الثانية، وقرأ بعضهم بفك الإدغام، ولكن بكسر الراء الأولى، هكذا (ولا يُضارِرْ)، وذلك لخفة الفتحة[5]، وقرأها عيسى بن عمر **(وَلاَ يُضَارْ)** بتشديد الراء وتسكينها وأصله (لايضارَرْ)[6]، وفك الإدغام لغة أهل الحجاز.

أمّا قراءة الإدغام فهي لغة تميم، قال أبو الفتح: ((أمّا تشديد الراء فلا سؤال فيه؛ لأنه يريد يضارِرَ، بفتح الراء الأولى أو بكسرها، وكلاهما قد قرئ به؛ أعني: الفتح في الراء الأولى والكسر، والإدغام لغة تميم، والإظهار لغة الحجازيين على ما مضى؛ لكن تسكين

(1) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 382- 383.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: 506/2، والبحر المحيط: 283/5.

(3) ينظر: المحرر الوجيز:536/2.

(4) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: 38/2 .

(5) اعراب القران وبيانه:436/1 .

(6) ينظر: معجم القراءات: 421/1 .

الـراء مـع التشـديد فيـه نظـر))[1]، ومـا ذهـب إليـه ابـن جنـي صـحيح؛ لإجتمـاع النـوع السـادس مـن المقـاطع فـي نهايـة الكلمـة (ضـارْرْ)، وهـذا النـوع مـن المقـاطع لا وجـود لـه فـي نهايـة الكلمـات العربيـة إلّا فـي حـال الوقف، وقد قرأها عيسى بن عمر وصلًا لا وقفًا.

و- إسكان عين (فَعِلات) المكسور العين

ومـن أمثلتـه قولـه تعـالى: ﴿**فَأَرْسَـلْنَا عَلَـيْهِمْ رِيحًـا صَرْصَـرًا فِـي أَيَّـامٍ نَحِسَـاتٍ**﴾ [فصـلت: 16]؛ إذ قـرأ الجمهـور (**نَحِسَـاتٍ**) بكسـر الحـاء[2]، وقـرأ عيسـى بـن عمـر (**نَحْسَـاتٍ**) بِسُـكُونِ الْحَـاءِ[3]، فأمَّـا الكسـر فهـو وصـف مفـرده علـى وزن فَعِـل، وفعلُـه (فَعِـل) بكسـرِ العـين أيضًـا يقـال: نَحِـسَ فهـو نَحِـسٌ كـ(فَرِح) فهـو فَـرِحٌ، وأمَّـا قـراءةُ الإسـكانِ فتحتمـل ثلاثـة أوجـه، أحـدهما: أن يكـون مخفّفًـا مـن فَعِـل فـي قـراءة الجمهـور، ((والثـاني أنّـه مصـدر وصـف بـه كرجـل عَـدْل... والثالـث: أنه صفة مستقلة على وزن فَعْل ...))[4].

وقـال الطبـري: ((إنهمـا قراءتـان مشـهورتان، قـد قـرأ بكـل واحـدة منهمـا قـرّاء علمـاء مـع اتفـاق معنيهمـا، وذلـك أن تحريـك الحـاء وتسـكينها فـي ذلـك لغتـان معروفتـان، يقـال هـذا يـوم نحْـس، ويـوم نَحِس، بكسر الحاء وسكونها))[5].

وقـال العكبـري: ((ويقـرأ بالسـكون وفيـه وجهـان: أحـدهما: هـي بمعنـى المكسـورة، وإنمـا سـكن لعـارض. والثـاني: أن يكـون اسـم فاعـل

(1) المحتسب:148/1 .
(2) ينظر: المحرر الوجيز: 9/5 .
(3) البحر المحيط: 296/9 .
(4) ينظر: الدر المصون: 518/9 .
(5) جامع البيان: 447/21 .

في الأصل وسكن تخفيفا))[1]، وعليه فإنَّ قراءتي السكون والفتح هما لغتان بمعنى واحد.

ثالثًا: فك التضعيف، وحذف أحد الصامتين المضعّفين

إنَّ فك التضعيف سمة من سمات نطق أهل المدن والحواضر، على حين أنَّ التشديد سمة من سمات النطق البدوي، فقد نقل عن اللغويين أنَّ أهل الحجاز يميلون إلى التخفيف بفكّ التضعيف، على حين أنَّ تميمًا تميل إلى التشديد في نطق ألفاظها، قال ثعلب: ((هو هديٌ لبيت الله وأهل الحجاز يخففون، وتميم تثقله))[2].

ونجد أنَّ القرّاء كانوا يميلون إلى فك التضعيف في أدائهم القرآني، ويبدو أنَّ ذلك راجع إلى تمسك هؤلاء بأداء الحروف على نحو ما تلقّوه من أشياخهم الذين تتصل أسانيد قراءتهم بالصحابة والتابعين، أو أنَّ النزعة الحضرية لدى هؤلاء القرّاء أبعدتهم من مظاهر التشديد الذي هو سمة من سمات النطق البدوي[3].

وقال المبرد: ((وَاعْلَم أَنَّ التَّضْعِيف مستثقل وأَنَّ رَفْع اللِّسَان عَنهُ مرّة وَاحِدَة، ثمّ العودة إِلَيه لَيْسَ كرفع اللِّسَان عَنهُ وَعَن الْحَرْف الَّذِي من مخرجه وَلَا فصل بَينهمَا فَلذَلِك وَجب، وَقوم من الْعَرَب إِذا وَقع التَّضْعِيف أَبدلوا الياءَ من الثَّانِي لئلاَّ يلتقي حرفان من جنس وَاحِد، لأَنَّ الكسرة بعض الياءِ وأَنَّ الياءَ تَغلِب على الْوَاو ... وقولُك

(1) التبيان في اعراب القران: 1125/2 .
(2) مجالس ثعلب: 2/ 578.
(3) ينظر: قراءة الأعمش وخصائص القراءة الكوفية: 77.

دِينَار وقيراط والأَصل دِنَّار وقِرَّاط فأَبدلت الياءَ للكسرة فلمّا فرَّقت بَين المضاعفين رَجَعَ الأَصل فَقلت دَنَانِير وقراريط))[1].

وذكر الرضي: ((أنّهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال؛ إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه؛ ولهذا الثقل لم يصوغوا من الأسماء ولا الافعال رباعياً أو خماسياً فيه حرفان أصليان متماثلان متصلان؛ لثقل البناءين، وثقل التقاء المثلين، ولا سيّما مع أصالتهما))[2].

وإنَّ الثقل هنا سببه العسر في النطق، وهذا العسر بسبب التقاء حرفين أصليين؛ لأنَّ تضعيف الحروف الأصلية يكون ثقيلاً على أعضاء النطق مما يؤدي إلى استبعاد أصوات من هذا القبيل كما يقول فندريس: ((يوجد احتجاز عضلي يعطي للسماع طابع العنف، وتتخلّله أنواع من الاسترخاء المفاجئ، ومواقع الوزن والاصطدام))[3]، وقد سمَّى فندريس هذه المجموعة الصوتية عسيرة النطق مما أدى إلى استبعادها[4].

ويدخل في هذا الباب قراءة قوله تعالى: ﴿**تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾ [محمد: 22]؛ إذ قرأ الجمهور **(وَتُقَطِّعُوا)** بالتشديد على التكثير من (قَطَّع) وقرأ عيسى بن عمر **(وَتُقَطَعُوا)** بالتخفيف من مضارع (قَطَعَ) [5]، وكذلك قراءة **(فَعَدَلَكَ)** في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾ [الانفطار: 7]؛ إذ قرأ الجمهور:

(1) المقتضب:246/1 .

(2) شرح شافية أبن الحاجب: 238/3-239.

(3) اللغة، فندريس:58

(4) ينظر: المصدر نفسه: 92.

(5) ينظر: مختصر شواذ القران: 140، روح المعاني: 225/13، معجم القراءات: 25/9 .

(فعدّلك) بتشديد الدال، وكان صلى الله عليه وآله وسلم: إذا نظر إلى الهلال، قال: ((**آمنت بالذي خلقك فسواك فعدّلك**)[1] بتشديد الدال[2]، وقرأ عيسى بن عمر **(فعدَلك)** بتخفيف الدال[3]، وممن شاركه في ذلك الكوفيون والأعمش وعمرو بن عبيد وتحدث أبو علي: ((معنى عدّلك: عدّل خلقك، فأخرجك في أحسن تقويم، وهيّأ فيك بلطف الخلقة وتعديلها، ما قدرت به على ما لم يقدر عليه غيرك. ومعنى التخفيف: عدل بعضك ببعض، فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها))[4]، وكذلك قرأ قوله تعالى: ﴿**وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف: 157]

قرأ عيسى بن عمر **(عَزَرُوهُ)** بالتخفيف، وقرأها الجمهور على التشديد في الزاي **(عَزَّرُوهُ)**، وكلا القراءتين بمعنى (وقروه)[5].

(1) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: 2/ 342.
(2) المحرر الوجيز: 447/5 .
(3) معجم القراءات: 336/10 .
(4) الحجة للقرّاء السبعة: 382/6.
(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 464/2.

الهمز في قراءة عيسى بن عمر

تُعدُّ اللهجات العربية ذات مكانة مهمة في الدرس اللغوي قديمًا وحديثًا؛ وذلك بسبب مراعاتها لتطور اللفظة العربية عبر العصور، زيادة على أنّها تمثل جانبًا من جوانب الدرس اللغوي، وظاهرة الهمز من الظواهر الصوتية التي تمثل اللهجات العربية؛ لأنّها تبيّن اختلاف النطق بين قبيلة وأخرى، وظاهرة الهمز لا تدلّ على صوت معين من أصوات اللغة، بل هو وصف لكيفية نطق الأصوات اللغوية، حين يخصها المتكلم بمزيد من التحقيق أو الضغط، فقد جاء في لسان العرب ما نصه: ((والهَمْزُ مِثْلُ الغَمْزِ والضَّغْطِ، وَمِنْهُ الهَمْزُ فِي الْكَلَامِ لأَنه يُضْغَط. وَقَدْ هَمَزْتُ الحَرْفَ فانْهَمَز))[1].

وفي ذلك يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: إنَّ التعريف اللغوي للهمز بمعنى عام هو كيفية أداء الكلام، ((أي كيفية نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط لا يستأثر بذلك حرف دون آخر، فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة، وإذا ضغط الناطق على مقطع (الذال) كانت مهموزة، وكذلك إذا ضغط على مقطع (الألف) في بدايته كانت الألف مهموزة))[2].

(1) لسان العرب: (همز) 426/5 .

(2) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 22 .

وقد وجد العرب أنَّ (لفظ الهمزة) أكثر الأصوات تعرضًا للهمز، فأطلقوا عليها صفة تميزها عمّا سواها، وسموها (بالهمز)، في حين أسماها المحدثون في الدراسات الحديثة باسم (الاحتباس الحنجري (glottale occlusive) أو (الحبسة الحنجرية Glottal stop)[1]، ومنهم من سمّاها (الوقفة الحنجرية glottal catch)[2].

أمّا نطق هذا الصوت فيتم بأن تسدّ فتحة المزمار (theglottis)الموجودة بين الوترين (the vocal chords)، وذلك عن طريق انطباق الوترين انطباقًا تامًّا؛ إذ يتم حبس الهواء خلفهما، ثم ينفرج الوتران، فيخرج الهواء فجأة محدث صوتًا انفجاريًا[3].

ولصوت الهمزة أهمية بالغة، وحضور كبير في كتب القراءات واللغة، لما له من خصوصية في الصفة والمخرج، ولذلك نال عناية القدماء، فأفردوا له أبوابًا في كتبهم، وقد وصفها سيبويه: بأنها ((نبرةٌ في الصدَّر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجًا))[4].

ويقصد بالنبر الضغط الشديد، وكان القدماء يطلقون مصطلح النبر على الهمز، والأمر اللافت للانتباه أنَّ عيسى بن عمر الثقفي عبّر بكلمة النبر عن ظاهرة لاحظها في نطق تميم؛ إذ وصفهم بأصحاب النبر، ولم يصفهم بأصحاب الهمز على الرغم من أنَّ كلمة الهمز هي التي كانت مشهورة لدى اللغويين، وهي التي اشتهرت بعد ذلك وحدها، ولعلّ السرّ في ذلك يكمن في أنَّ كلمة

(1) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 23.

(2) ينظر: دراسات في علم اللغة: 109.

(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(4) الكتاب: 3/ 548.

الهمز قد قصرها علماؤنا المتقدمون على الهمزة الأصلية كما في الكلمتين (أكل وسأل) التي يطلق عليها الألف في الأبجدية الساميّة[1].

أمّا المحدثون فقد وصفوها بنبر التوتر؛ لأنَّه عند النبر بالهمزة يحدث نوع من أنواع التوتر، وأطلقوا على لهجة البادية بنبر التوتر[2]، أي إنَّ اللغويين المتقدمين أمثال عيسى بن عمر قد لاحظوا في نطق الأعراب توترًا ظاهرًا في الحنجرة مع كل همزة أصلية، وكذلك مع ما يشبه الهمزة، مثل صوتي (الواو والياء)[3]، ولأهميتها عدّها العلماء من أحد حروف المعجم، قال ابن جني: ((اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفًا فأولها الألف وآخرها الياء، على المشهور من ترتيب حروف المعجم إلا أبا العباس، فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفًا، ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول: هي همزة، ولا تثبت على صورة واحدة، وليست لها صورة مستقرة، فلا أعدَّها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة))[4].

واتفق القدماء على أنَّ مخرج الهمزة من اقصى الحلق، ومنهم الخليل بقوله: ((الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق)[5]، وإلى ذلك ذهب سيبويه ومن تبعه من اللغويين[6]، وقال ابن يعيش:

(1) ينظر: الأصوات اللغوية: 98-99.
(2) ينظر: القراءات القرآنية: 36.
(3) ينظر: الأصوات اللغوية: 99.
(4) سر صناعة الأعراب: 55/1.
(5) المصدر نفسه: 17/1.
(6) ينظر: الكتاب: 4/ 334.

يعيش: ((اعلم أنّ الهمزة هي في الحقيقة نَبْرةٌ تخرج من أقصى الحلق))[1].

أمّا المحدثون فهم يرون أنَّ الهمزة أعمق نطقًا، وقد تمثلت أراءهم على النحو الاتي:

1- من أقصى الحلق: قال جان كانتينو: ((وفعلًا فإنَّ هذا الحرف حرف شديد اقصى حلقي))[2].

2- من فتحة المزمار: قال إبراهيم أنيس: ((أمّا مخرج الهمزة المحققة فهو من المزمار نفسه؛ إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تامّاً، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري، وهو ما نعبر عنه بالهمزة))[3].

3- من الحنجرة: عندما ينطبق الوتران الصوتيان انطباقًا تامًّا لا يسمحان بمرور الهواء عند الانطباق، وهذا ما يسمى بقطع النفس، وعند انفراج الوترين بعد الانطباق التام يسمع صوت انفجاري؛ وذلك بسبب اندفاع الهواء الذي كان مضغوطًا فيما دون الوترين الصوتيين، وهذا ما سماه العرب بهمزة القطع[4].

ولم يقتصر الخلاف على مخرج الهمزة، ولكن ذلك تعدى إلى الخلاف في صفاتهِ، إذ ذهب القدماء إلى أنَّ الهمزة من الأصوات المجهورة[5]، وذهب المحدثون إلى أنَّها لا مجهورة، ولا

(1) شرح المفصل: 530/5 .
(2) دروس في علم الاصوات العربية: 123.
(3) الأصوات اللغوية: 77.
(4) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 138.
(5) الكتاب: 434/4.

مهموسة[1]، وسبب وصف المحدثين لها بهذا الوصف؛ لأن فتحة المزمار عند النطق بها تنغلق انغلاقًا تامًّا، فلا نسمع ذبذبة الوترين الصوتيّين؛ لأنَّه لا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق إلّا حين تنفرج فتحة المزمار، وذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[2].

وبسبب هذه العملية تعد الهمزة أشدّ الأصوات؛ لأنَّ انحباس الهواء عند فتحة المزمار، ثم انفراجه فجأة يحتاج إلى جهد عضلي أكثر ممّا تحتاج اليه باقي الأصوات؛ ولهذا تعدّ من أشد الأصوات وأكثرها صعوبة في النطق، ولأجل ذلك مالت اللهجات العربية إلى تخفيف الهمزة والفرار من تحقيقها، ومهما كان الخلاف بين الدارسين في الهمزة، فإنّهم متفقون على خواص أخرى للهمزة، وهي[3]:

1- كونها صوتًا صامتًا consonant له خواص الأصوات الصامتة.

2- كونها حنجرية، أي مخرجها الحنجرة، وهي أقصى مواضع الجهاز النطقي عند الانسان.

3- كونها انفجارية plosivs أو وقفة stop.

والنطق بالهمزة بعد ذلك اشتهرت به قبائل وسط الجزيرة العربية كتميم وما جاورها، أي صفة من صفات القبائل البدويّة[4]، وإذا كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق، فإنَّ تحقيق الهمز كان في لسانها تخفيف من عيب السرعة، أي إنَّ الناطق

(1) ينظر: الأصوات اللغوية: 77.

(2) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(3) دراسات في علم اللغة: 111.

(4) ينظر: في اللهجات العربية: 30.

البدوي تعوَّد النبر في موضع الهمزة؛ وذلك ما أملاه عليه انتظام الإيقاع النطقي، فموضع النبر كان دائمًا أبرز المقاطع عندهم[1].

وقد اختلف نطق العرب للهمزة؛ فمنهم مَن يحققها من دون تغيير، ومنهم مَن يخففها بأحد أوجه التخفيف يقول سيبويه: ((اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: **التحقيق، والتخفيف، والبدل،** فالتحقيق قولك: قرأتُ، ورأسٌ، وسألَ، ولؤمٌ، وبئسَ، وأشباه ذلك))[2]، وقال ابن جني: ((اعلم أنَّ الهمزة حرف مهجور، وهو في الكلام على ثلاثة أضرب: أصل، وبدل، وزوائد، ومعنى قولنا أصل: أن يكون الحرف فاء الفعل، أو عينه، أو لامه، ومعنى قولنا زائد: أن يكون الحرف لا فاء الفعل، ولا عينه، ولا لامه، والبدل: أن يقام حرف مقام حرف إمّا ضرورة، وإمّا استحسانًا وصنعة))[3]، ويمكن دراسة ظاهرة الهمز في قراءة عيسى بن عمر بالشكل الآتي:

أولًا: تحقيق الهمز

المقصود بتحقيق الهمزة: إعطاء الهمزة حقّها في النطق، وهو الأصل[4]، ولم يقتصر نبر القدماء على الهمزة، ولكنهم نبروا حروف المد كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ [البقرة: 279].

(1) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(2) الكتاب: 541/3 .

(3) سر صناعة الأعراب :83/1.

(4) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات: 148.

(فَـأْذَنُوا) فيهـا قراءتـان: قـراءة بالمـد، وأخـرى بالقصـر، إذ قرأهـا الجمهـور بالقصـر[1] **(فَـأَذَنُوا)**، وكـذلك عيسـى بـن عمـر قرأهـا مقصـورة بفتح الذال من **(أَذِنَ)** بمعنى: اِعلموا ذلك واستيقنوه[2].

ودليـل مَـن قصـر الهمـزة: أنّـه أراد: فـاعلموا أنـتم. أي: كونـوا علـى علـم، ودليـل مَـن مـدَّ: أنّـه أراد: فـأعلموا غيـركم أي: اجعلـوهم على علم[3].

وقـرأ عيسـى بـن عمـر أيضًـا بهمـز حـرف المـد قولـه تعـالى: ﴿**فَبَـدَأَ بِأَوْعِيَـتِهِمْ قَبْـلَ وِعَـاءِ أَخِيـهِ ثُمَّ اسْـتَخْرَجَهَا مِـنْ وِعَـاءِ أَخِيـهِ**﴾[يوسـف: 76]؛ إذ قرأهـا الجمهـور **(وِعَـاءِ)** بكسـر الـواو[4]، أمّـا عيسـى بـن عمـر قرأها بالهمز **(إِعاءِ أخيه)** [5].

و(إعـاء) أصـله: (وِعـاء)، فأبـدلت الـواو، وإن كانـت مكسـورة الهمـزة، كمـا قـالوا فـي (وِسَـادة: إِسَـادة)، وفـي (وِجَـاح، إِجَـاح) وهـو السِّـتر، وهمـز (وُعـاء) بالضـم أقـيس مـن همـز المكسـور الـواو؛ فعليـه يحسـن أن يقـول (أُعـاء أخيـه)، ومثلـه: **(وَإِذَا الرُّسُـلُ أُقِّتَـتْ)** [المرسـلات: 11]، وقـالوا فـي وجـوه: (أُجُـوه)، وفـي وُعِـد: (أُعِـد)، وقـالوا: أُجْنَـة، وذكـر أبـو حـاتم أنّهـم: لـم يقولـوا: وُجْنَـة؛ بـل ألزموهـا الهمـز، وقـد هُمـزت الـواو المفتوحـة، قـالوا: أَحَـد، وأصـله: وَحَـد؛ أعنـي: أحد عشر[6].

---

(1) ينظر: البحر المحيط :714/2.

(2) ينظر: معجم القراءات القرآنية: 405/1.

(3) ينظر: الحجة في القراءات السبع 103.

(4) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 250/3.

(5) ينظر: مختصر في شواذ القران: 65.

(6) ينظر: المحتسب: 348/1.

وكذلك قرأ قوله تعالى: ﴿ **وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ** ﴾ [هود: 27]؛ إذ قرأ الجمهور **(بَادِيَ الرَّأْيِ)** بياء دون همز، من (بدا يبدو)، ويحتمل أن يكون من (بدأ) مسهلا، وقرأ عيسى بن عمر **(بادىء الرأي)** بالهمز من (بدأ يبدأ)[1].

وقد اختلفوا في الهمز وإسقاطه في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** ﴾ [الاعراف: 111]؛ إذ قرأها عيسى بن عمر **(أرجئْهُ)** بهمزة ساكنة، وقرأها كثير منهم **(أرجه)** بغير همز، ورويت هذه القراءة عن ابي عمر بن العلاء وابن عامر، وهما لغتان يقال: (أرجأت وأرجيته) أي: أخرته كتوضأت وتوضيت، والحاصل من اختلافهم في الهمز هاء الكناية، وفيها ست قراءات متواترة: ثلاثة مع الهمز وثلاثة مع تركه[2].

ومن هنا نرى أنَّ العلاقة بين الهمزة وأصوات (الالف والواو والياء) هي علاقة سياقية ينجم عنها تداخل فونيمي بين تلك الأصوات، ولو أطلنا النظر إلى هذه الأصوات بصورة منعزلة، لوجدنا ما يميّز كلّ منها عن الآخر على مستوى الأداء، والقيمة الوظيفية لكلّ منها، ولكن الشعور على أنّها حزمة صوتية متأتية من العلاقات السياقية والتقارب الأدائي[3]، ومن هنا نفهم سرّ ربطهم بين الهمزة والحركات الطويلة، وأنصاف أصوات المدّ في دراسة ظاهرة الإعلال، فنظروا إلى الإعلال على أنَّه تغير تحصل في أصوات العلة والهمزة[4]؛ وذلك بسبب تداخلها مع الالف والواو والياء فضلًا عن تعرضها للتحقيق والتخفيف والحذف.

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 163/3.

(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 286، ومعجم القراءات القرآنية: 3/ 118-124.

(3) ينظر: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه: 279.

(4) ينظر: شرح المفصل: 5/ 347، وشرح الشافية: 3/ 49.

وقد يزاد على التحقيق، فيهمز ما ليس أصله الهمز، إذ تخضع هذه الظاهرة الصوتية إلى ظاهرة الحذلقة والمبالغة في التفصّح، وهو اصطلاح أطلقه علماء اللغة على الصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية لمن لا يجيدها، أي أنَّه يحاول أن يرد العامية إلى نمط اللغة الأدبية، وهو بهذا لا يفرق بين الظواهر الجديدة والقديمة، فإذا ردَّ كلمة من الكلمات التي احتفظت بالأصل، وشابهت الجديد فإنَّه يكون حينئذ متقعراً ومتحذلقًا[1]، ويسمي فندريس هذه الظاهرة بـ(الأسراف في المدنية) و(المبالغة في المدنية) و(الغلو في مراعاة الصحة)، ويقول: ((والأسراف في المدنية هو المبالغة التي يؤدي اليها ولع صحة الكلام عند من يفخر بجمال العبارة))[2].

وتحدّث الدكتور رمضان عبد التواب عن هذه الظاهرة تحت ما سمّاه (الحذلقة) في اللغة[3]، ورأى أنّه ((بعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى، تسابق العرب في النطق به، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمز، مبالغة في التفصّح، لأنه إذا كانت (فقأْتُ عينَهُ) فصيحة و (فقيت) غير فصيحة، و (وجأتُ بطنَهُ) فصيحة و (وجيتُ) غير فصيحة- فإنه لا مانع من تحوّل: (حلّيت السويق) و (لبّيتُ بالحج) و (رثيتُ زوجي) إلى: حلّأْتُ ولبّأتُ ورثأت، عن طريق القياس الخاطئ، مبالغة في التفصح))[4]، ومن مواضع همز غير المهموز في القراءات الشاذة قوله تعالى:

(1) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 115.

(2) ينظر: اللغة، فندريس: 80.

(3) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 115.

(4) المصدر نفسه: 117-118.

﴿ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة:168]؛ إذ قرأها الجمهور **(خُطُوَاتِ)** بضم الخاء والطاء[1]، وقرأها عيسى بن عمر بالضم والهمز **(خُطُؤات)**[2]، وعلّقَ ابن جني على هذه القراءة التي قرأ بها عيسى بن عمر بقوله: ((أمّا الهمز في هذا الموضع فمردود؛ لأنَّه من خطوت لا من أخطاتُ))[3]، وجعل ذلك ممّا تهمزه العرب، ولا حظَّ له في الهمز، نحو: حَلَّأْتُ السويقَ، ورَثَأْتُ روحي بأبيات، وبيّن أنّ الحمل على هذا فيه ضعف، واختلفوا في توجيه هذه القراءة، فقيل: الهمزة أصل، وهو من (الخطأ) جمع (خطأة)، إنْ كان سُمع، وإلا فتقديرا، ومنهم مَن قال أنَّها من الخطأ، وهو أبو الحسن الأخفش، وفسره مجاهد خطاياه، وتفسيره يحتمل أن يكون فسر بالمرادف، أو فسر بالمعنى. وقيل: هو جمع خطوة، لكنّه توهم ضمة الطاء أنها على الواو فهمز؛ لأنَّ مثل ذلك قد يهمز[4].

فأمّا قراءةُ الجمهور (خُطُوات)، فهي جمع مؤنث سالم، ومفرده على وزن (فَعْلَة) الساكنةَ العين، و إذا كانت اسمًا جاز في جَمْعِها بالألف والتاءِ ثلاثةُ أوجهٍ، وهي لغاتٌ مسموعةٌ عن العرب: **السكونُ** وهو الأصلُ، **والإتباع، والفتحُ** في العَيْنِ تخفيفاً[5].

ومثلها قراءة (خُطُواتِ) في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ [الانعام: 142]؛ ففيها تأويلان: **أحدُهما:** وبه قال الأخفش الأوسط: إنَّ الهمزةَ أصلُ وأنّه من الخطأ،

(1) ينظر: البحر المحيط: 101/2 .
(2) ينظر: مختصر ابن خالويه:11.
(3) ينظر: المحتسب: 1/ 117.
(4) البحر المحيط: 101/2.
(5) ينظر: ارتشاف الضرب: 2/ 595، والمطالع السعيدة في شرح الفريدة، للسيوطي: 2/ 296.

و (خُطُـؤات) جمـع (خِطْـأَة)، **والثـاني**: أنـه قَلَـبَ الهمـزةَ عـن الـواوِ؛ لأنَّهـا جـاورت الضـمةَ قبلَهـا فكأنَّهـا عليهـا؛ لأنَّ حركـةَ الحـرف بـين يديـه على الصحيح لا عليه[1].

ودليـل مـن حـرَّك العـين مـن (خطـوات) أنّ الواحـدة (خُطْـوة)، فـإذا جمعـت حركـت العـين للجمـع، كمـا فعلـت بالأسـماء التـي علـى هـذا الـوزن نحـو: (غرفـة وغرفـات)، قـال تعـالى: ﴿ **وَهُـمْ فِـي الْغُرُفَـاتِ آمِنُونَ**﴾ [سبأ: 37][2].

وعلـى أيّ حـال إنَّ ضـم الهـاء إتباعًـا لضـمة الخـاء لهجـة الحجـاز وأسـد، وتسـكين الطـاء لهجـة تمـيم ونـاس مـن قـيس، وأمّـا فـتح الطـاء فلهجـة حكاهـا بعـض اللغـويين مثـل الأخفـش الأوسـط[3]، بيـد أنَّ الضـم ((هـو اللغـة العاليـة، لأنّ القـرآن نطـق بـذلك، فجـاءت فيـه: الغُرُفات، والظُّلُمات، والحُجُرات بضم الحرف الثاني))[4].

ويعـود انتشـار هـذه الظـاهرة فـي أصـلها إلـى مشـكلة الحجـازيين فـي صـوت الهمـزة، وتـوهمهم فـي الأمثلـة التـي يوجـد فـي مكـان منهـا واو أو يـاء، وإنّهمـا ناتجـان بسـبب الإنـزلاق بـين حـركتين بعـد سـقوط الهمـزة فـي نطقهـم، لـذلك يزيـدون فـي هـذه الأمثلـة همـزات غيـر أصـلية عـن طريـق الحذلقـة والمبالغـة فـي التفصّـح، ومـن أمثلـة ذلـك (أرخَ) فإنمـا أصـلها (ورخَ)، ولكنّهـا تحولـت إلـى الهمـز عـن طريـق القيـاس الخاطئ المذكور[5].

(1) الدر المصون: 224/2.

(2) الحجة للقراء السبع: 266/2.

(3) ينظر: ارتشاف الضرب: 2/ 596.

(4) ينظر: شرح ديوان حماسة ابي تمّام، للتبريزي: 1/ 625.

(5) ينظر: التطور اللغوي: 119.

ثانيًا: تسهيل الهمز وتخفيفه

نظرًا لصعوبة نطق الهمزة فقد وصفت بالنبر والشدة أو الهمس أو الجهر؛ لذلك نجد بعض القبائل العربية تستثقلها، ويجنحون لتخفيفها والعرب ((لم تسلب هذه الهمزة حركتها إلّا للتخفيف، ألا تراهم قالوا مراة، وكماة، ولم يقولوا: مرأة وكمأة))[1].

وموافقة لمبدأ السهولة واليسر يجعلون الهمزة مخففة بالأبدال، أو يحذفونها، أو يجعلونها مخففة بينَ بين، كما قال سيبويه: ((أمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل وتحذف))[2].

وقال السيوطي(ت911هـ): ((اعلم أنّ الهمزة لما كانت اثقل الحروف نطقًا، وابعدها مخرجاً تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً))[3]، فتخفيف الهمزة إذن يكون بإبدالها، أو حذفها، أو جعلها بين بين، ويمكن دراسة ذلك بالشكل الآتي:

أ- إبدال الهمزة:

أشار سيبويه إلى المواضع التي تخفف فيها الهمزة، ومن ذلك أحلال الواو أو الياء أو الألف محلها، وهذه المواضع هي:

1- إذا كانت الهمزة متحركة، وفتح ما قبلها، أو ضم ما قبلها، أو كسر حلَّ محلها صوت من جنس ما قبلها[4]، ومن ذلك قراءة كلمة (إسرائيل) في قوله تعالى: ﴿ **يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ**

(1) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 96/1 .

(2) الكتاب: 541/3.

(3) الإتقان في علوم القرآن: 340/1.

(4) ينظر: الكتاب: 543/3.

الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة :40]، فمن قراءات هذه الكلمة أنّها قرئت بهمزة بعد الألف وياء بعدها، وهي قراءة الجمهور، **(إسرائيل)** بياءين بعد الألف، وهي قراءة عيسى بن عمر[1]، وقال أبو الفتح: ((إن لم يكن ذلك همزًا مخففًا فخَفِيَ بتخفيفه فعُبر عنه بترك الهمز، فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي))[2].

2- إذا سكّنت الهمزة، وفتح ما قبلها أو كسر، حلَّ محلها صوت من جنس ما قبلها مثل (رأس _ راس)[3]، قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ [العنكبوت: 19]؛ إذ قرأ جمهور القرّاء**(يُبدِئُ)** وهو (أبدأ)، وعيسى بن عمر بخلاف عنه قرأ **(يبدأ)** مضارع (بدأ) الثلاثي بإبدال الهمزة ألفًا تخفيفًا غير قياسي، وقياس تخفيف هذا التسهيل بين بين[4]، وفي هذه القراءة وجهان: ((**أَحَدُهُمَا** إِبْدَالُهَا أَلِفًا بِحَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا، **وَالثَّانِي** بَيْنَ بَيْنَ عَلَى الرَّوْمِ، وَلَا يَجُوزُ إِبْدَالُهَا بِحَرَكَةِ نَفْسِهَا لِمُخَالَفَةِ الرَّسْمِ وَعَدَمِ صِحَّتِهِ رواية، والله أعلمُ))[5].

وقال ابن جني: ((ينبغي أن يكون أراد بغير همزة محققّة، بل هي مخففّة، فقُرّبت من الساكن إلّا أنّها مضمومة؛ لأنّها مخففّة في وزن المحققّة، ولو كان بدلا محضا لقال: (يبدا)، فقلبها ياء، ثم أبدل من الياء ألفا، وأجراها مجرى ألف يخشى))[6].

(1) ينظر: المحتسب: 1/ 162، والبحر المحيط:276/1.
(2) المحتسب: 80/1.
(3) الكتاب: 544/3.
(4) ينظر: البحر المحيط: 348/8.
(5) النشر في القراءات العشر: 469/1-470.
(6) المحتسب: 161/2.

وممّا تقدّم ترى أنَّ هناك حكمًا عامًّا مفاده أنَّ كلّ همزة ساكنة تبدّل حرف مدّ مجانس لحركة ما قبلها، إن كانت فتحة فألف، وإن كانت كسرة فياء، وإن كانت ضمة فواو، وتبدّل الهمزة ألفًا إذا كانت مفتوحة ومسبوقة بفتحة أو سكون، وتبدل ياء إذا كانت مكسورة أو مسبوقة بكسرة، و تبدل واوًا إذا كانت مسبوقة بضمة.

ب- حذف الهمزة:

إذا كانت الهمزة متحركة وما قبلها ساكن وقصد تخفيفها فإنّها تحذف قياسًا، وتجعل حركتها على الساكن[1]، قال سيبويه: ((واعلم أنَّ كلّ همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن، فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها))[2]، وقال أيضًا: ((وقد قال الذين يخفِّفون: **(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ)** [النمل:25]، حدثنا بذلك عيسى وإنَّما حذفت الهمزة ههنا؛ لأنك لم ترد أن تتمّ، وأردت إخفاء الصوت، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرفٌ هذه قصته كما لم يكن ليلتقي ساكنان))[3]، هكذا قرأ أهل التخفيف، أمّا جمهور الناس قرأوها: (الخَبْء)، بسكون الباء والهمزة، على عكس قراءة عيسى بن عمر بنقل الحركة إلى الباء وحذف الهمزة[4]، ونسب سيبويه هذا التخفيف إلى قبائل تميم واسد إذ قال: ((واعلم أنّ ناسًا من العرب كثيرًا ما يلقون على الساكن

(1) ينظر: المقتضب:159/1.

(2) الكتاب: 545/3.

(3) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(4) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 604/7.

الذي قبل الهمزة حركة الهمزة، سمعنا ذلك من تميم وأسدٍ، يريدون بذلك بيان الهمزة))[1].

ومعنى ذلك أنّه كَانَ مَا قبل الهمزة سَاكِنًا صَحِيحًا نحو: الْخَبْء والوَثْء، ((فالمشهورُ إقرارُها في الوقفِ سَاكِنة، وفيهَا من الْمذَاهب ...، وَمِنْهُم مَنْ يُلْقي حركةَ الهمزةِ على مَا قبلهَا، ويحْذِفُها، فَيَقُول: هَذَا الوثُ بغيرِ همزٍ فِي الْأَحْوَال الثَّلَاث لَكِن يضمّ الثَّاء فِي الرّفْع وَبِفَتْحِهَا فِي النصبِ وبكسرِها فِي الجرِّ كَمَا كَانَت الْهمزَة كَذَلِك))[2].

وقراءة (أَفْئِدَةً) في قوله تعالى: ﴿ **فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** ﴾[أبراهيم: 37]؛ إذ قرأها الجمهور **(أَفْئِدَةً)** بالهمز[3]، وقرأها عيسى بن عمر **(أَفِدَةً)** بغير مد ولا همز وبكسر الفاء[4]، وفي تخريجها وجهان، أحدهما أن يكون جَمْعَ (فُؤَادٍ)، وَذَلِكَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا وَهُوَ الْفَاءُ، وَطرح الهمزة[5]، والآخر أن يكون صفة من (أَفِدَ) بوزن فَعِلَة فيكون بمعنى (آفدة) في قراءة أخرى[6]، وذكر الزمخشري أنّ في تخريجها وجهين، أن تحذف تحذف الهمزة للتخفيف، أو تجعل الهمزة بين بين، ورجّح الوجه الثاني[7].

---

(1) الكتاب: 177/4.

(2) اللباب في علل البناء والإعراب: 203/2.

(3) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: 1/ 336، ومعجم القراءات: 497/4.

(4) ينظر: مختصر ابن خالويه: 67، ومعجم القراءات: 499/4.

(5) ينظر: البحر المحيط: 447/6 .

(6) ينظر: الدر المصون: 7/ 114.

(7) ينظر: الكشاف: 2/ 559.

وذكر الآلوسي أنّه ((إذا تحركت الهمزة بعد ساكن صحيح تبقى، أو تنقل حركتها إلى ما قبلها وتحذف، ولا يجوز جعلها بين بين لما فيه من شبه التقاء الساكنين، ... الهمزة المتحركة بعد حرف صحيح ساكن كمسؤولا وأفئدة وقرآن وظمآن فيها وجه واحد وهو النقل وحكى فيه وجه ثان وهو بين بين وهو ضعيف جدا))[1].

ومن ذلك أيضًا قراءة **(فَاسْأَلِ)** في قوله تعالى: ﴿ **فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ** ﴾ [يونس:94]؛ إذ قرأها عيسى بن عمر بفتح السين من غير همزة بعدها **(فَسَل)** ونقلت الحركة إلى الساكن قبلها، ثم حذفت الهمزة، ولما تحركت السين حذفت همزة الوصل قبلها، وقرأها الجمهور بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها **(فاسْأَلِ)** أي تحقيق الهمز وسكون السين[2].

ومثله قراءة **(أَرَأَيْتَكُمْ)** في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ** ﴾ [الانعام:40]؛ فقد قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة **أَرَأَيْتَكُمْ** ((بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَأَتَوْا بِالْكَلِمَةِ عَلَى أَصْلِهَا، وَالْأَصْلُ الْهَمْزُ؛ لِأَنَّ هَمْزَةَ الِاسْتِفْهَامِ دَخَلَتْ عَلَى (رَأَيْتَ) فَالْهَمْزَةُ عَيْنُ الْفِعْلِ، وَالْيَاءُ سَاكِنَةٌ لِاتِّصَالِ الْمُضْمَرِ الْمَرْفُوعِ بِهَا. وَقَرَأَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ (أَرَيْتَكُمْ) بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وهي همزة الرؤية، فقرأ: (أريتكم) للتخفيف))[3].

وتسهيل الهمز قد نسب إلى القبائل الحضرية من أهل الحجاز وأهل المدينة، وعامر وهذيل وقريش، وغيرها من قبائل الحضر[4]، ولم يقتصر تسهيل الهمز وتخفيفه على القبائل

(1) روح المعاني: 226/7 .

(2) ينظر: مختصر ابن خالويه: 58، والمحرر الوجيز: 4/ 527، ومعجم القراءات: 94/3.

(3) الجامع لأحكام القرآن: 423/6، وينظر: التفسير البسيط: 131/8.

(4) ينظر: اللهجات العربية في التراث: 336/1.

الحضرية؛ لأنَّ من القبائل البدوية من مالت إلى التسهيل، ومنها: عُقَيل وعُكْل، وهما قبيلتان ضاربتان في البداوة، فقد سهلتا الهمزة على غير عادتهما، وقد نسب سيبويه بعض الألفاظ المهموزة إلى أقوام من أهل الحجاز[1].

ويذكر الدكتور عبد الصبور شاهين: ((أنّه لا علاقة صوتية مطلقا بين الهمزة من ناحية وبين الواو والياء من ناحية أخرى – تعين على القول بإمكان حدوث تبادل بينها، طردا وعكسا سواء أكان إبدالا واجبا، أم جائزا، أم شاذًا))[2].

ومن دراسة موضوع الهمز يتبيّن أنّ الهمزة أكثر الأصوات اللغوية اعتلالًا وانقلابًا وسقوطًا، وقد اتفق القدماء والمحدثون على أنّ الهمزة أعمق الأصوات نطقًا، وكان تحقيق الهمز أكثر انتشارًا في اللهجات العربية من تسهيلها، وخير دليل على ذلك أنهم همزوا ما ليس أصله الهمز مبالغة في التفصّح، وفي الوقت الذي كان القدماء يطلقون على هذه الظاهرة اسم الهمز، أطلق عليها عيسى بن عمر الثقفي اسم (النبر)؛ وذلك حين لاحظ هذه الظاهرة في نطق تميم؛ إذ وصفهم بأصحاب النبر، ولم يصفهم بأصحاب الهمز على الرغم من أنَّ مصطلح الهمز هو المشهور لدى اللغويين القدماء.

واشتهر المصطلح الذي أطلقه عيسى بن عمر بعد ذلك عند المحدثين، غير أنّهم جعلوه على قسمين: نبر التوتر، ونبر الطول والمدة.

(1) ينظر: اللهجات العربية في التراث: 1/ 336.

(2) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 77.

الباب الثاني

التحوّل في الصيغ الصرفيّة في قراءة عيسى بن عمر

الباب الثاني:

التحوّل في الصيغ الصرفيّة في قراءة عيسى بن عمر

يعدُّ التحوّل في الصيغ الصرفيّة، والحديث عن معانيها من المباحث التي أخذت حيزًا ليس بالقليل من جهود علماء اللغة عِبر مؤلفاتهم، وقد وسموه بتسميات عدّة منها: التناوب والنيابة والعدول، وهذا الباب يتحدث عن مجموعة من التحولات الصرفيّة في أبنية الأسماء والأفعال في قراءة عيسى بن عمر.

وقبل الشروع في موضوع التحوّل في الصيغ الصرفيّة عند عيسى بن عمر لابدَّ من معرفة المقصود بالصيغة، والوظيفة الصرفيّة، ومفهوم التحوّل الصرفي، وما ورد عند القدماء من مصطلحات تتعلق بهذه المفاهيم.

فالصيغة: هي العلامة الصرفيّة التي تدل على المورفيمات، فمورفيم الطلب تدل عليه صيغة (اسْتَفْعِلَ)، ومورفيم التكسير تدل عليه صيغة التكسير، ومورفيم التعدّي تدل عليه صيغة (أفعلَ)، ومورفيم اللزوم تدل عليه صيغة (فَعُلَ)[1].

أمّا الوظيفة الصرفية: فهي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة عن السياق، أو هي الدلالة التي يُعرِبُ عنها مبنى الكلمة[2].

وقد جاء في اللغة العربية استعمال صيغة بدلًا من صيغة أخرى، وهو نوع من التناوب بين الصيغ، كالتناوب بين المشتقات نفسها، أو بين المشتقات والأفعال، وكذلك التناوب بين المصدر

(1) مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة: 22.

(2) ينظر: فصول في علم الدلالة: 35.

واسمي الفاعل والمفعول، واللفظة المعدول عنها ترد بمعانٍ متعدّدة عبّر عنها الصرفيّون بتعبيرات، منها: الحمل على كذا، ووضع موضع كذا، وجرى مجرى كذا، يقول المبرِّد (ت285هـ): ((لِأَن الْمصدر مفعول، فَإِذا كَانَ كَذَلِك جرى مجْرى الْمصدر))[1].

وفي التناوب الصرفي يكون اللفظ فيه دالًا على خلاف ما دلَّ عليه في الظاهر، كدلالة الواحد على الجمع، والفاعل على المفعول، أو المفعول على الفاعل، أو أن تكون دلالة الفاعل والمفعول على المصدر، ومن ذلك قولهم: " رجلٌ عَدْل، أي عادلٌ، ورجلُ رضىً، أي مرضيٌّ عنه[2]، ولاشك في أنّ التحوّل من صيغة إلى أخرى قد يكون لفائدة اقتضت ذلك، يقول ابن الاثير (ت630هـ): ((أمّا اختلاف صيغ الألفاظ، فإنّها إذا نقلت من هيأة إلى هيأة؛ كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر وإنْ كانت اللفظة واحدة، أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل، أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم، أو كنقلها من الماضي إلى المستقبل، أو من المستقبل إلى الماضي، أو من الواحد إلى التثنية أو إلى الجمع، أو إلى النسب أو إلى غير ذلك؛ انتقل قبحها فصار حسناً، وحسنها صار قبحاً))[3].

والتحوّل في اللغة: الانتقال من شيء إلى شيء آخر[4]، وليس المعنى الاصطلاحي ببعيد عن المعنى اللغوي؛ فقد اتفق اللغويون القدماء المحدثون على أنّ التحوّل الصرفي هو العدول من صيغة إلى أخرى[5]، أي أنْ ((تنوب صيغة صرفية عن صيغة أخرى تؤدي

(1) المقتضب: 119/2 .

(2) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: 230.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 293/1.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (حول): 188/11.

(5) ينظر: الإيضاح العضدي: 301.

معناهـــا، وتظفـــر بموقعهـــا فـــي الســـياق))[1]، ومعنـــى ذلـــك أنّ التحـــوّل الصـــرفي تخلّـــي بعـــض الصـــيغ عـــن دلالتهـــا الأصـــلية، وبـــذلك تـــؤدي معنـــىً جديـــداً لصـــيغة أخـــرى، قـــال الـــدكتور طـــه الجنـــدي: إنّ التحـــول الصـــرفي ((أن تقـــوم صـــيغة مـــا بـــأداء الـــدور الـــدلالي المنـــوط بصـــيغة أخـــرى))[2]، أي إحـــلال صـــيغة محـــل أخـــرى، أو نيابـــة صـــيغة عـــن معنـــى صـــيغة أخـــرى، أي إنّ: ((التنـــاوب الـــدلالي بـــين الصـــيغ الصـــرفية يـــراد بـــه إحـــلال صـــيغة محـــل صـــيغة أخـــرى، أو نيابـــة صـــيغة عـــن صـــيغة أخـــرى؛ إذ لا تعبـــر هـــذه الصـــيغ عـــن دلالتهـــا، كمـــا هـــي فـــي ظاهرهـــا، أو كمـــا تحـــدّدها هيأتهـــا الخارجيـــة، بـــل إنَّ مبناهـــا مخـــالف لمعناها، كأن يرد اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول))[3].

وأمثلـــة التحـــوّل فـــي الصـــيغة الصـــرفيّة كثيـــرة، ومـــن ذلـــك أنّ هـــذا التحـــول قـــد يكـــون حاصـــلًا بـــين اســـم الفاعـــل واســـم المفعـــول، أي أنّـــه قـــد يـــرد اســـم الفاعـــل علـــى صـــورة اســـم المفعـــول، واســـم المفعـــول علـــى صـــورة اســـم الفاعـــل، يقـــول ابـــن مالـــك (ت672هـــ): ((وربّمـــا خلّـــف فاعـــل مفعـــولاً، ومفعـــول فـــاعلا))[4]، ويـــرى الفـــرّاء أنّ قيـــامَ صـــيغة فاعـــل مقـــامُ صـــيغةِ مفعـــولٍ اســـتعمال مطـــرّد فـــي لهجـــة أهـــل الحجـــاز، وذلـــك عنـــدما يكونُ في موضعِ الصّفةِ[5].

وعـــدَّ البلاغيـــون قيـــام صـــيغة اســـم الفاعـــل مقـــام اســـم المفعـــول وبـــالعكس ضـــربًا مـــن المجـــاز[6]، ويـــرى ابـــن خالويـــه أنّـــه لـــيسَ مِـــن كـــلامِ العـــربِ مجيء(فاعِـــل) بمعنى(مفعـــول)، إلّا فـــي بعـــضِ الأقـــوالِ التـــي

(1) التحول الصرفي الى اسم الفاعل في القران الكريم بين التفسير الاعتباطي والاعجاز القرآني: 61.

(2) ينظر: التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل: 10.

(3) التناوب الدلالي بين صيغة اسم الفاعل وصيغ صرفية أخرى في القران الكريم: 388.

(4) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 136.

(5) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 3 \182، 255.

(6) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها: 224 -225، والأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن: 48.

وردت في القرآن الكريم وكلام العرب[1].

وعلى أي حال إنّ التحوّل من صيغة إلى صيغة أخرى قد لا يؤدي إلى تغيير في المعنى نحو: ((ضَلَلتَ يا فلانُ فأنت تَضِلُّ ضَلَالاً وضَلَالة، وقال الله جل وعز: ﴿**قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي**﴾[سبأ: 50] فهذه لغة أهل نجد، وهي الفصيحة))[2] وأهل اللغة يقولون: ضِللتَ أضِلّ[3]، إذ نرى هنا مجيئ الفعل (ضَلَلت) بفتح عين الفعل أو كسرها أي (ضَلَلت وضَلِت)، وما يهمنا في هذا السياق هو أنَّ اللغتين قد سمعتا من العرب، ولا فرق بينهما في المعنى؛ لأنَّ الفعلين هنا يدلان على معنى الضلالة، وهو عكس الهداية فالأمر هنا متداخل بين اللغات[4].

ولكن في بعض الصيغ قد يؤدي التناوب الحاصل في الصيغة إلى تغيّر واختلاف في المعنى، وهناك مجموعة من الصيغ قد قرأها عيسى بن عمر بشكل مغاير لقراءة الجمهور واختلف معناها تبعاً لاختلاف صيغتها، وصيغ أخرى لا يؤدي تغييرها إلى تغيير المعنى.

---

(1) ينظر: ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه:217 .

(2) إصلاح المنطق، ابن السكيت: 154.

(3) المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

(4) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 154/8.

الفصل الأول:

التحوّل في الصيغ الاسميّة في قراءة عيسى بن عمر

يتمثل التحوّل في الصيغ الاسمية في قراءة عيسى بن عمر في قراءة المصادر والمشتقات والجموع. ويمكن دراسة هذا التحول في قراءته بالشكل الآتي:

التحوّل في قراءة المصادر

أطلق سيبويه على المصدر أحداث الأسماء، واسم الحدثان[1]، وعرَّفه ابن هشام بقوله: ((المصدر هُوَ اسْم الْحَدث الْجَارِي على الْفِعْل كضرب وإكرام))[2]، وسمّاه الدكتور تمّام حسان اسم الحدث واسم المعنى[3]، وكذلك عُرِّف بأنّه: ((الاسم الدال على الحدث المجرّد من الزمان والمكان والشخص ، وليس مبدوءً بميم زائدة، ولا مختومًا بياء مشددة))[4].

فالمصدر إذن اسم يدلُّ على الحدث مجردًا من الزمان، وهو بذلك يختلف عن الفعل الذي يدل على الحدث والزمن معاً.

وقد يكون للفعل الواحد أكثر من مصدر، وهذا التنوع والتعدد في المصادر كان له أثر بالغ في المعنى، وسوف نرى تعدد

(1) ينظر: الكتاب: 12/1، 34.
(2) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: 491.
(3) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 91.
(4) في تصريف الأسماء: 113 .

المصادر في القراءات القرآنية على حسب ماورد من قراءات لعيسى بن عمر الثقفي، وقد جاءت هذه القراءات على ثلاث صور:

الصورة الاولى: أن يأتي للفعل مصدر واحد سواء تكرر ذكره أو لا، وتمّت قراءته بأكثر من رواية ممّا يؤدي إلى تعدد المصادر الأصلية مثل: (نَصحي ونُصحي) و(حُزني وحَزني) و (نَصوحا ونُصوحًا)[1].

أمّا الصورة الثانية: فهي أن يكون للفعل أكثر من مصدر سواء كان أصليًا، أو ينتقل إلى غيره من المصادر الأخرى، نحو زلزال وقيام.

والصورة الثالثة: هو أن يرد للفعل مصدر أو أكثر، وقد اختلف فيه أهو مصدر أم أسم مصدر، ويمكن دراسة التحول في قراءة عيسى بن عمر بالشكل الآتي:

1- التحوّل من صيغة مصدرية إلى صيغة مصدرية أخرى:

قرأ الجمهور **(نُصْحِي)** في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ**﴾ [هود: 34] بالضم، فاحتمل هنا أن يكون مصدرًا مثل كلمة (الشُّكر)، واحتمل أن يكون اسمًا، وقرأها عيسى بن عمر **(نَصْحي)** بفتح النون، وهو مصدر[2]، والمعنى: ليس نُصحي بنافع ولا إرادتي الخير لكم مغنية إذا كان الله تعالى قد أراد بكم الإغواء والإضلال والإهلاك[3].

ومثله قوله تعالى : ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 86]؛ فقد قرأ الجمهور **(وَحُزْنِي)**

(1) ينظر: البحر المحيط: 147/6، 315، 213/10 .

(2) ينظر: المصدر نفسه: 147/6.

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 167.

بضم الحاء وسكون الزاي[1]، وقرأها عيسى بن عمر **(وحَزَني)** بفتحتين[2]، والحُزْنُ والحَزَنُ: خلاف السرور، وحَزِنَ الرجل بالكسر فهو حَزِنٌ وَحَزينٌ[3]، فالحُزْن والحَزَن ((لغتان إذا ثقّلوا فتحوا، وإذا ضمّوا خفّفوا، يقال: أصابه حَزَنٌ شديدٌ، وحُزْنٌ شديد))[4]، وقال الجوهري: ((حَزَنَهُ لغة قريش، وأَحْزَنَهُ لغة تميم، وقد قرئ بهما))[5]، وقال أيضًا: ((وحَزِنَ الرجل بالكسر فهو حَزِنٌ وَحَزينٌ، وحَزَنَهُ لغة قريش، وأَحْزَنَهُ لغة تميم، وقد قرئ بهما))[6].

ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ**﴾ [الاعراف: 157]؛ إذ قرأ الجمهور **(إِصْرَهُمْ)** عَلَى الْوَاحِد[7]، و((الْإِصْرُ هو مَصْدَرٌ يدل على الكثرة على الرغم من أنّ لفظه مفرد، كَمَا في قوله تعالى: {وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ} [الْبَقَرَةِ: 20] وَمَنْ جَمَعَ، أَرَادَ عددًا مِنَ الْعُهُودِ المُخْتَلِفَةً؛ لأنّ المصادر قَدْ تُجْمَعُ باختلاف ضُرُوبُهَا))[8] كَمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: **(وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)** [الْأَحْزَابِ: 10]، وقرأها عيسى بن عمر **(أَصرهم)** بفتح الهمزة على المصدر[9]، ويظهر أنّ الأصر لهجة

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 63.
(2) ينظر: البحر المحيط: 315/6 .
(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 5/ 2097.
(4) العين: 160/3.
(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 2098/5.
(6) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(7) ينظر: مفاتيح الغيب: 382/15.
(8) الحجة للقراء السبعة: 93/4.
(9) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: 46، ومعجم القراءات:183/3.

الإصر، جاء في لسان العرب: ((أَصَرَ الشيءَ يَأْصِرُه أَصْرًا: كَسَرَهُ وعَطَفه))[1].

و(الإصْر) هو الثقل، ومنهم فسَّره على أنه العهد، وقد جمعت هذه الآية المعنيين، من حيث أنّ بني إسرائيل قد أخذ عليهم عهدًا بأن يقوموا بأعمال ثقال، فرفع عنهم الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العهد وثقل تلك الأعمال[2]، وذكر ابن أبي حاتم تفسيرات تفسيرات عدّة لها، منها: شدّة العمل، وشدّة العبادة، والعهد والمواثيق، والآثام[3]، أي العهدَ والميثاقَ قطع على بني إسرائيل بالعمل بما أنزل في التوراة، وعليه نرى أن عيسى بن عمر قرأ على المصدر ولكن بصيغة (فَعْل) بعكس قراءة الجمهور الذين قرءوها على المصدر بصيغة (فِعْل)، ومثله قوله تعالى: ﴿**أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ**﴾ [المؤمنون: 71]؛ إذ قرأ الجمهور (**بِذِكْرِهِمْ**)، أي بوعظهم والبيان لهم، وقرأها عيسى بن عمر (بذكراهم) بألف التأنيث[4]، أي أنَّثَ المصدر؛ لأنّ دخول الألف كدخول الهاء، فالمصادر تكون مؤنثة بالألف، كما يكون المصدر مؤنث بالهاء، كقولك: العدة والزنة[5]، فـ(الذِّكْرُ) وَ (الذِّكْرَى) وَ (الذُّكْرَةُ) ضِدُّ النِّسْيَانِ تَقُولُ: ذَكَرْتُهُ ذِكْرَى، وأصله (ذُكْرٍ) وَ (ذِكْرٍ) بضم الذال وكسرها. وَ (الذِّكْرُ) هو الصيت والثناء، وَ (ذَكَرَهُ) بعد

(1) لسان العرب: مادة أصَرَ: 4/ 22.
(2) ينظر: المحرر الوجيز: 463/2.
(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 5/ 1584.
(4) ينظر: البحر المحيط:575/7.
(5) ينظر: المخصص: 296/4.

النسيان (ذِكْرًا) وَ (ذُكْرَةً) وَ (ذِكْرَى) أَيْضًا ووزنها فِعلى، وهي مؤنث مفرد)[1].

ومن مظاهر التحوّل من صيغة مصدرية إلى صيغة مصدرية أخرى أيضًا:

أ- التحوّل من الصيغة المصدرية (فِعّال) إلى الصيغة المصدريّة(فِعال) بتخفيف العين

ورد التحوّل من صيغة (فِعّال) إلى صيغة (فِعال) في قوله تعالى ﴿**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا**﴾ [النبأ: 28]؛ إذ قرأها الجمهور: (**كِذَّابًا**) بتشديد الذال مصدر كذّب، وهو مصدر معناه التكذيب المفرط، وهي لغة بعض العرب اليمانيين؛ إذ يقولون في مصدر (فَعّلَ فِعّالا)، وغيرهم من يجعل مصدره على تفعيل، مثل تكذيب[2]. وعلى تلك اللغة جاء قول شاعر من بني كُليب[3]:

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَّطْتِنِي عَنْ صَحَابَتِي ... وَعَنْ حِوَجٍ قِضَّاؤُهَا مِنْ شِفَائِيَا [الطويل]

وقال الزمخشري: ((وفِعّال في باب فعّل كلّه فاشٍ في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره، وسمعني بعضهم أفسر آية فقال: لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله))[4].

وقرأها عيسى بن عمر: (**كِذَابًا**) بالتخفيف[5]، وهي لغة اليمن إذ يجعلوا مصدر (كَذَب) مخففًا، و(كَذَابًا) بالتخفيف مثل: (كَتَب كِتَابًا)، وهنا صار المصدر من معنى الفعل دون لفظه، كما في

(1) ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: 3/ 664-665.

(2) ينظر: البحر المحيط:388/10، ولسان العرب: 1/ 704.

(3) لم أقف على شاعر يُعزى إليه، ولكن البيت يستشهد به اهل اللغة كثيراً، ينظر: العين: 3/ 259، والمحكم والمحيط الأعظم: 77/3، وأساس البلاغة: 1/ 432.

(4) الكشّاف: 220/7.

(5) ينظر: روح المعاني: 216/15.

قول: (أعطيته عطاءَ)[1]، أي قرأها على أنّها اسم مصدر.

فكلمة (كِذّاب) مصدر كَذَب ومصدر كَذّب، ومصدر (كَذّبَ) القياسي تكذيب على وزن (تفعيل) وهذا هو القياس، نحو: (علّم تعليمًا، سلّم تسليمًا، كلّم تكليمًا)، وقد شاع عند فصحاء العرب (الكِذّاب) وهو التكذيب المفرط، وليس فقط التكذيب، وإنّما الزيادة في التكذيب والمبالغة في التكذيب[2].

و(الكِذّابُ) بالتشديد لغة، تقول: ((كَذِبَك كَذِبًا، أي: لم يصدقك، فهو كاذِب، وكذوب، أي: كثير الكَذِب. وكذَّبتَهُ: جعلته كاذِبًا))[3]، ومعنى (كَذبوا... كذاباً) مخففاً ((أَنْ يقولَ قولا يُشْبِهُ الكَذِبَ، وَلَا يَقْصِد بِهِ إلاَّ الحَقَّ، وَمِنْه حديثُ: (كَذَبَ إبراهِيمُ ثَلاثَ كَذِباتٍ)، أَي: قالَ قولا يُشْبِهُ الكَذِبَ، وَهُوَ صادقٌ فِي الثّلاث))[4]، وعليه يتضح لنا أنَّ قوله تعالى: ((وَكَذَّبُوا بِآياتِنا كِذَّابًا)) بالتشديد ((يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِجَمِيعِ دَلائِلِ اللَّهِ تعالى فِي النبوة والتوحيد وشرائع القرآن والمعاد، وهذا الأمر يدل على كَمَالِ حَالِ الْقُوَّةِ النَّظَرِيَّةِ فِي الرَّدَاءَةِ وَالْفَسَادِ وَالْبُعْدِ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَقَوْلُهُ: كِذَّاباً أَيْ تَكْذِيبًا وَفِعَّالٌ مِنْ مصادر التفعيل))[5].

أمّا من قرأ بالتخفيف فلها وجوه، أحدها: أنّه مصدر (كَذَّبَ) كقَوْلِهِ تعالى: ((**أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً**)) [نُوحٍ: 17]، أي إنّهم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فكذبوا كِذابا، وثانيها: أن ينصبه بكذبوا؛ لِأَنَّ معنى (كَذَّبُوا) أنَّ كل (مُكَذِّبٍ بِالْحَقِّ فهو كَاذِبٌ)، وثالثها: هو جعل

(1) ينظر: البحر المحيط: 388/10.
(2) ينظر: معاني النحو: 1/ 195.
(3) العين: 347/5 .
(4) تاج العروس: 129/4 .
(5) مفاتيح الغيب: 19/31 .

(الْكِـذَّابَ) بمعنـى (الْمُكَاذَبَـةِ)، أي كـذبوا بآياتنـا كَـذَبوا بهـا مُكـاذبين؛ ((لأنّهـم إذا كـانوا عنـد المسـلمين كـاذبين، وكـان المسـلمون عنـدهم كـاذبين فبيـنهم مكاذبـة، وقـرئ أيضًـا كـذلك وهـو جمـع كـاذب، أي كـذبوا بآياتنـا كـاذبين، وقـد يكـون الكـذاب بمعنـى الواحـد البليـغ فـي الكـذب، يقـال رجـلٍ كـذّابُ كقولـك حسـان وبخـال، فيجعـل صـفة لمصـدر كـذبوا، أي تكذيبا كذّابًا مفرطًا كذبه))[1].

فـالفرق لا يقـف علـى اخـتلاف البنيـة الخارجيـة للكلمـة ومعناهـا، بـل هنـاك اخـتلاف فـي طبيعـة تصـريف هـذه الكلمـات فـإنَّ كلمـة (كـذّابا) المشـددة هـي اسـم فـي حـين إنَّ كلمـة (كَـذَابا) بـالفتح مصـدر، ومن هنا يظهر هذا الاختلاف في طبيعة الصيغة الصرفية.

ب- التحـوّل مـن الصـيغة المصـدريّة (فُعْـل) إلـى الصـيغة (فُعُل).

كمـا فـي قولـه تعـالى: ﴿**عُـذْرًا أَوْ نُـذْرًا**﴾ [المرسـلات: 6]؛ إذ قرأهـا الجمهـور: (**نُـذْرًا**) بسـكون الـذال، أي إنـذارًا للـذين يغفلـون عـن الشـكر لله، وينسـبون ذلـك إلـى الأنـواء، وجعلْـنَ ملقيـات للـذكر لكـونهُنّ سـببا فـي حصـوله إذا شـكرت النعمـة فـيهن، أو كفـرت، هـذا مـا قالـه الزمخشـري[2]، فالسـكون علـى أنهـا مصـدر مفـرد، أو مصـدر جمـع، و(نُـذرْا) جمـع نـذير وهـو بمعنـى الإنـذار، والإنـذار هـو بالعـذاب والنقمـة، وقرأهـا عيسـى بـن عمـر (**نُـذُرًا**) بضـمهما[3]، يقـول ابـن عطيـة: ((فإسـكان الـذال علـى أنّهمـا مصـدران يقـال عُـذْر وعَـذير ونُـذْر ونَـذير كنُكْـر ونَكَيـر، وضـم الـذال يصـح معـه المصـدر، ويصـح أن يكـون جمعـا لنـذير وعـاذر للـذين همـا اسـم فاعـل، والمعنـى أنَّ الـذكر يلقـي

(1) مفاتيح الغيب: 31/ 18 .

(2) ينظر: الكشاف: 286/6 .

(3) البحر المحيط: 374/10.

بإعذار وإنذار أو يلقيه معذورون ومنذرون))[1].

ج- التحوّل من صيغة المصدرية (فِعال) إلى الصيغة المصدريّة(فَعْل).

قرأ الجمهور **(مِهَادًا)** في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا**﴾ [النبأ: 6]، بكسر الميم وفتح الهاء وبعدها ألف[2]، أي فراشًا، ودليلهم على هذه القراءة ذكره أبو زرعة، إذ قال: ((إنمّا المهد الفعل، يُقال: مهدَتُ الأرضَ مهداً وهي نفسها مهاد كما تقول فرشتُها فرشًا وهي نفسها فراش، وفي التنزيل الذي جعل لكم الأرض فراشا))[3]، وقرأها عيسى بن عمر **(مَهْداً)** بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف على المصدر[4].

ودليل مَن قرأ بغير ألف أنّ تقدير ((الكلام الذي جعل لكم الأرضَ ممهودة مَهْداً، فيكتفي بقوله مَهْدًا من ممهودة، والعرب تضع المصادر في مواضع الموصوف، فتقول: رجلٌ رضىً، أي مَرضيٌّ ورجلٌ صومٌ، ويمكن أن يكون مهداً اسمًا يوصف به الأرضُ؛ لأنّ الناس يتمهدونها ويسكنونها، فهي لهم كالمهد الذي يعرف فسميت به وقال قوم هما: لغتان مثل: الرِّيشُ والرِّياشُ))[5].

أي أنّ هذه الأرض قد جعلها الله بقدرته **(مِهَادًا)**، أي فراشًا مُمّهدًا، وبساطًا ممدودًا، يتحرك فيها الإنسان، ليسلك مسالكها، ويجد

(1) المحرر الوجيز: 417/5 .

(2) ينظر: حجة القراءات: 645.

(3) حجة القراءات: 453.

(4) ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 360

(5) حجة القراءات: 453.

وسائل العيش فيها[1].

وقال الرازي: ((والْمِهَادُ مَصْدَرٌ، ثُمَّ هَاهُنَا احْتِمَالَاتٌ، أَحَدُهَا: الْمُرَادُ مِنْهُ هَاهُنَا الْمَمْهُودُ، أَيْ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَمْهُودَةً، وَهَذَا مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْمَفْعُولِ بِالْمَصْدَرِ، كَقَوْلِكَ: هَذَا ضَرْبُ الْأَمِيرِ وَثَانِيهَا: أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ وُصِفَتْ بِهَذَا الْمَصْدَرِ، كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ جُودٌ وَكَرَمٌ وَفَضْلٌ، كَأَنَّهُ لِكَمَالِهِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ صَارَ عَيْنَ تِلْكَ الصِّفَةِ وَثَالِثُهَا: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى ذَاتِ مِهَادٍ، وَقُرِئَ مَهْدًا، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْأَرْضَ لِلْخَلْقِ كَالْمَهْدِ لِلصَّبِيِّ، وَهُوَ الَّذِي مُهِّدَ لَهُ فَيُنَوَّمُ عَلَيْهِ))[2].

د- التحول من الصيغة المصدرية (فُعْل) إلى الصيغة المصدرية (فَعال).

قرأ الجمهور: (أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ) في قوله تعالى: ﴿**أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [النحل: 59]؛ بضم الهاء، ((فالهاء ترجع إلى ما في قوله: ما بُشِّرَ بِهِ، والهُون في كلام العرب: الهوان))[3].

وقرأها عيسى بن عمر: (أيمسكها على هَوان أم يدسها) بفتح الهاء، وألف بعد الواو بالتأنيث عودا على قوله: (بالأنثى)، أو على معنى ما بشر به، أي إنّ قراءة (هَوان) هنا على وزن فَعال[4].

ومعنى قراءة الجمهور (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ) أي ((إنّه يمسك ذلك المولود الأنثى على ذل وهوان (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ)، وهو الوأد))[5].

و(الهُون) في لغة قريش: الهوان، ((وبعض بني تميم يجعل

(1) ينظر: تفسير مجمع البيان: 10/ 214، والتفسير القرآني للقرآن: 1414/16.

(2) مفاتيح الغيب: 8/31.

(3) زاد المسير : 566/2 .

(4) ينظر: البحر المحيط :549/6، وروح المعاني: 10/ 205.

(5) أوضح التفاسير: 326/1 .

الهُون مصدرًا للشيءِ الهيّن، قال الكسائي: سمعت العرب تقول: إنّ كنتَ لقليلِ هُون المؤونة مُذُ اليوم. وقال: سمعت الهوانِ في مثل هذا المعنى من بنى إنسان، قال: قال لبعير لهُ ما بهِ بأسٌ غير هَوانِهِ، يقول: إنّه هيّن خفيف الثمن... وقوله: (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول: لا يدرى أيُّهما يفعل: أيمسكه أم يدسّه في التراب، يقول: يدفنها أم يصبر عليها وعَلَى مكروهها وهي الموءودة، وهو مَثَل ضربه الله تبارك وتعالى))[1].

والْهُونِ ((بضم الهاء: مصدرها هوانًا وهَوْنًا، أي: ذلّ، والعرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان ضمّت الهاء، وإذا أرادت الرفق والدّعة وخفّة المؤنة فتحت الهاء، فقالوا: هو قليل هون المئونة))[2]، ولا فرق بين القراءتين.

ومن مظاهر التحوّل من صيغة مصدرية أصليّة إلى صيغة مصدرية أخرى قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا**﴾ [النساء: 5]؛ إذ قرأ الجمهور: **(قِيَامًا)** بكسر القاف مصدر قامَ، وقرأها عيسى بن عمر **(قَوامًا)** بفتحها[3]، وجوّز الكسائي هذه القراءة وقال: ((هو في معنى القوام، يعني أنه مصدر، وقيل: اسم للمصدر، وقيل أن: القوام القامة، ومعناها: هي التي جعلها الله سبب بقاء قاماتكم))[4]، وذكر ابن جني أنّ القَوام مصدر جارية حسنَة القَوام[5]، ويرى الطبري أنّ القراءات التي وردت في هذه اللفظة صحيحة كلّها، غير أنَّ القراءات المختارة والمفضلة

(1) معاني القرآن للفراء: 2/ 52.

(2) اعراب القران وبيانه: 170/3 .

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 2/ 74، والبحر المحيط: 3/ 517.

(4) البحر المحيط: 517/3 .

(5) ينظر: المحتسب: 1/ 182.

عنده القراءة التي يقرأ بها جمهور القرّاء؛ لأنّها القراءة المعروفة في الأمصار الإسلاميّة[1].

وبيّنَ العكبري: أنَّ ((المصدَرَ يعتلّ لاعتلالِ الفعلِ، والاعتلالُ حكمٌ تسبقه علّته، فإذا كان الاعتلالُ في الفعلِ أولاً وجبَ أن يكون أصلاً، ومثالُ ذلك قولُكَ صامَ صِيامًا، وقامَ قِيامًا، فالواو في قام: أصلٌ اعتُلّت في الفِعل فاعتُلّت في القِيام، وأنتَ لا تقولُ اعتُلّ (قامَ) لاعتلالِ القيامِ))[2].

وذكر ابن الحاجب: أنّ المصدر الألفاظ التي هي أسماء للأحداث كالقيام والقعود والأكل والخروج نحو قمْتُ قِيامًا، وقعدْتُ قُعودًا ((فالقيام والقعود وما أشبههما مصادر"، والفعل الحقيقي هي المعاني وما أجري مجراها، كمدلول لفظ القيام والأكل والشرب والعلم والجهل ونظائرها))[3].

وقال رضي الدين الاسترابادي: ((وَتُقْلَبُ الْوَاوُ الْمَكْسُورُ مَا قَبْلَهَا فِي الْمَصَادِرِ ياء.... أي: وتقلب الواو التي كسر ما قبلها ياء في المصادر التي أفعالها معتلة، نحو: قامَ قيامًا، وقِيَما، وعاذَ باللهِ عياذًا: لجأ إليه، أصلها: قِوَاما وقِوَم وعِوَاذا))[4].

فالمصدر يعتل باعتلال فعله، ويصح بصحّته، ومن ذلك قولهم: ((قُمْتُ قِيامًا"، و"لُذتُ لِياذًا"، وأصلها "قِوامًا" و" لِواذًا"، فأعلت بالقلب لاعتلال الفعل ولو صحّ الفعلُ هنا لم يعتل المصدرُ، نحو قولك: "قاوَمَ قِوامًا" و"لاوَذ لِواذًا"، فصح المصدر هنا لصحّة الفعل، لأنّ الأفعال والمصادر تجري مجرى المثال الواحد، فإنَّ

(1) ينظر: تفسير الطبري: 6/ 397-398.

(2) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، للعكبري: 147.

(3) أمالي ابن الحاجب:52/1 .

(4) شرح الشافية: 782/2.

اجتماعُ هذَيْنْ الوصفَيْن هو علّة حذف الواو من المصدر، فلو أنفرد أحد الوصفين لم تحذف الواو، ومن ذلك قوله: "الوَعْد"، و"الوزن"، عندما فتحت الواو وأبعدت الكسرة لم يلزم الحذف))[1].

ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿**هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيدًا**﴾ [الاحزاب: 11]؛ إذ قرأ الجمهور (زِلْزالاً)، بكسر الزاي، وقرأها عيسى بن عمر (**زَلْزالًا**) بفتحها، ومصدر (فعْلَلَ) من المضاعف يجوز فيه الفتح والكسر نحو: (قلقل قلقالا)، وقد يراد هنا بالمفتوح معنى اسم الفاعل، فـ(صلصال) بمعنى مصلصل، إذا لم يكن مضاعف، فما سمع منه على (فِعلان) يكون مكسور الفاء مثل: سرهفَهُ سِرهافا[2].

إذن (زِلْزالًا): بالكسر يجوز فتحها أيضًا؛ إذ هما لغتان في مصدر الفعل المُضعّف إذا جاء على فَعلان، نحو زلزال وقلقال وصلصال، وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو (زَلزال بمعنى مُزَلزِل)[3]، وقال ابن السراج: ((فإذَا كانَ من المكررِ قالوا: زَلْزَلتهُ زلزلةً وزِلزالًا وبعضُ العربِ يفتحُ هذَا المكررَ، فيقولُ زلزلتهُ زِلْزَالًا فإذَا أَردتَ اسمَ الفَاعلِ قلتَ: هذَا مُزلزِلٌ ومُدَحرِجٌ))[4].

وإنّما يجوز في (زِلزال) فتح الأول منه؛ لثقل المضاعف بخلاف صحيحه، فإنّه بالكسر لا غير، إلّا أنَّ الكسر أفصح؛ لأنَّه الأصل[5].

(1) شرح المفصل: 5/426-427.

(2) ينظر: البحر المحيط: 8/459.

(3) ينظر: اعراب القران وبيانه: 7/605.

(4) الأصول في النحو، ابن السراج: 3/231.

(5) ينظر: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف: 16.

2- التحوّل من المصدر إلى اسم المكان

ورد هذا التحوّل في قوله تعالى: ﴿**يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾ [القيامة: 10] فقد قرأ الجمهور (**الْمَفَرُّ**) ((بفتح الميم والفاء على أنّه مصدر، أي بمعنى أين الفِرار))[1]، وقال الطبري: هذه قراءة قُرّاء ((الأمصار، لأن العين في الفعل منه مكسورة، وإذا كانت العين من يفعل مكسورة، فإن العرب تفتحها في المصدر منه إذا نطقت به على مَفعَل، فتقول: فرّ يفِرّ مَفَرّا، يعني فرًّا))[2]، وقرأ عيسى بن عمر (**الْمَفِرُّ**) بفتح الميم وكسر الفاء على أنّه اسم مكان قياسي من الفعل (يَفِرُّ)، أي هو الموضع الذي يُفَرُّ إليه، أو هو موضع الفرار[3]، ففي القراءة الثانية تحوّلت الصيغة من المصدر إلى اسم المكان.

ومثله قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾ [الدخان: 51]؛ إذ قرأ عبد الله بن عمر، وزيد بن علي، وأبو جعفر، والأعرج، وابن عامر (**مُقام**) بضم الميم بمعنى الإقامة، وقرأ الجمهور (**مَقَامٍ**) بفتح الميم، وهي أجوَد في العربية وهي عند الفرّاء أجود؛ لأنّه المكان[4]، وقرأها كذلك عيسى بن عمر (**مَقَامٍ**) موافقًا قراءة الجمهور ((ووصف المَقَام بالأمين، أي يؤمن فيه من الغير، فكأنه فعيل بمعنى مفعول، أي مأمون فيه))[5]، والمراد بقراءة الفتح موضع القيام، وفي هذه القراءة تحوّل من صيغة المصدر إلى اسم المكان[6].

---

(1) البحر المحيط: 10/ 346.

(2) تفسير الطبري: 24/ 57.

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 21/ 466.

(4) ينظر: المحرر الوجيز: 6/ 95، والنشر في القراءات العشر: 2/ 411، ومعجم القراءات: 8/ 440.

(5) البحر المحيط: 10/ 30.

(6) ينظر: السبعة في القراءات: 411، وحجة القراءات: 657.

3- التحوّل من المصدر إلى جمع المذكر السالم

المصدر هو اللفظ الدال على الحدث[1]، أو هو ((الاسم الذي يدل على الحدث المجرد، أي إنَّه يدل على أمر معنوي محض، لا صلة له بزمان، أو مكان ولا بذات ولا بعلمية، ولا بتذكير أو تأنيث، ولا بإفراد أو تثنية، أو جمع أو غيره، إلا أن يكون دالًا على مرة أو هيأة))[2].

أمّا جمع المذكر السالم: فهو ما دل على أكثر من اثنين، وذلك بزيادة مورفيم الواو والنون على المفرد عند الرفع، والياء والنون على المفرد في حالتي النصب والجر، وسمّي (سالم)؛ لأنّ مفرده قد سلم من التغيير عند تحويله إلى جمع[3].

ومن مظاهر تحوّل المصدر إلى جمع المذكر السالم قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ**﴾ [المرسلات: 32]؛ إذ قرأ الجمهور (**بِشَرَرٍ**) بباء الجر الداخلة على المصدر[4]، وقرأها عيسى عيسى بن عمر (**بِشَرَار**) بألف بين الراءين وهي جمع (شَرَرٍ)[5]، ومعنى شَرار ((ما تطاير من النار متبددًا في كل جهة وأصله من شررتُ الثوبَ، إذا أظهرته وبسطته للشمس والشرار ينبسط متبددًا))[6].

4- التحوّل من صيغة المصدر إلى صيغة جمع التكسير الدال على القلة

---

(1) ينظر: الكتاب: 1/ 34.

(2) النحو الوافي: 207/3.

(3) ينظر: التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة: 21 .

(4) ينظر: روح المعاني: 22/ 64.

(5) ينظر: البحر المحيط: 10/ 415.

(6) مفاتيح الغيب: 16/ 266.

قرأ الجمهور **(الْإِصْبَاحِ)** في قوله تعالى: ﴿**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ [الانعام: 96] بكسر الهمزة، والإصباح في الأصل هو مصدر أصبح الأفق، أي إذا صار ذا صباح، وقد سمى به الصباح، وهو هنا ضياء الفجر، فيقابل الليل، وهو المراد هنا[1].

وقرأها عيسى بن عمر **(الْأَصْبَاحَ)** بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ جَمْعُ صُبْحٍ[2]، وورد في معاجم اللغة إنَّ (الأَصباح) هو أول النهار، أو الفجر وهو جمع، قال ابن منظور: ((الصُّبْحُ: أَوّل النَّهَارِ. والصُّبْحُ: الفجر. والصَّباحُ: نقيض المَساء، وَالْجَمْعُ أَصْباحٌ، وَهُوَ الصَّبيحةُ والصَّباحُ والإِصْباحُ والمُصْبَحُ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فالِقُ الْإِصْباحِ))[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الانعام: 82]؛ إذ قرأ الجمهور **(إِيمَانَهُمْ)** بكسر الهمزة وهي مصدر الفعل الرباعي (آمن) من الأمان[4]، وقرأ عيسى بن عمر **(أَيمانهم)** بفتح الهمزة على أنّه جمع جمع (يَمِين)، أي بمعنى الحلف، فدليل مَن قرأها بِكَسْر الألف معناه لَا إِسْلَام وَلَا دين لَهُم، وَمنهم مَن قال معناه: لا أمانَ لهم، وهو مصدر (آمنْتَه أومنه إِيمَانًا)، والمعنى هنا أنّه إِذْ كُنْتُم أَنْتُم آمنتموهم فنقضوا هم عَهدهم، فقد بَطل الْأمان الَّذِي أعطيتموهم[5]، ودليل قراءة عيسى بن عمر على أنها جمع (يَمِين) قَوْله تعالى ((اتَّخَذُوا

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 390/7

(2) ينظر: البحر المحيط: 593/4 .

(3) لسان العرب: 502/2 .

(4) ينظر: إتحاف الفضلاء: 543

(5) ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: 2/ 275.

أَيْمَانهم جنَّة)) وهو ((الِاخْتِيَار وذلك لِأَنَّهُ فِي التَّفْسِير ولَا مِيثَاق وَلَا حلف ولَا عهود لَهُم فهم ناكثوا فِي عهودهم))[1].

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾ [النساء: 9]، فقد قرأ الجمهور **(ضِعَافًا)** جمع ضعيف، كظريف وظِراف[2]، ومعناه ليخشَ الذين شارفوا أن يتركوا خلفهم ذُرّيّة ضِعافًا وذلك عند احتضارهم، وخافوا عليهم من الضياع بعدهم بسبب ذهاب كافلهم وكاسبهم، وروي عن عيسى بن عمر قراءتان: الأولى**(ضُعافى)**، بضم الضاد، والثانية**(ضَعافى)** بفتح الضاد، وذلك مثل سُكارى وسَكارى[3]، وقال الزجاج: ((وضِعَاف جمعَ ضعيف وضعيفة، كما تقول ظَريف وظِراف وخبيث وخباث. وإن قيل ضُعفاءُ جاز، تقول ضعيف وضُعفاءُ))[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا**﴾ [الكهف: 55]، إذ قرأ الجمهور **(قُبُلًا)** بضم القاف والباء على الجمع[5]، وفيها قولان[6]:

واحد: هو جمع قبيل، وهو الصِّنْف، ومعناه: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلًا قبيلا، قاله مجاهد، واختاره ابن قتيبة وأبو عبيدة.

---

(1) حجة القراءات: 315

(2) ينظر: البحر المحيط: 528/3 .

(3) ينظر: المختصر في شواذ القرآن: 31 .

(4) معاني القران واعرابه: 17/2 .

(5) ينظر: البحر المحيط: 194/7.

(6) ينظر: زاد المسير: 67/2،

اثنان: أنّه جمع قبيل أيضًا، إلّا أنّه هو الكفيل، ومعناه: وحشرنا عليهم كلّ شيء، فتكَفَلَ بصحة ما تقول، واختاره الفرّاء، ولكن هذا عليه اعتراض، وهو أنّهم إذا لم يؤمنوا بتكليم الموتى وإنزال الملائكة، وذلك لأنهم لا يؤمنوا بالكفالة التي هي قول أولى، والجواب هنا: أنّه لو كَفَلَت الأشياء المحشورة، فنطق ما لم ينطق، كان ذلك آية بينة.

فهو بمعنى المقابل، أي إنّ المعنى: وحشرنا عليهم كلّ شيء، فقابلهم: يقال: لقيتُ فلاناً قِبَلًا وقُبُلًا وقَبَلًا وقبيلا وقبليّا ومقابلة، وكلّه واحد، وهو المواجهة[1].

وبيّن الطبري أنّ قُبُلًا: بضم القاف والباء، بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، ووجهوا القُبُل إلى جمع قبيل، كما يُجمع القتيل على القُتُل، والجديد على الجُدُد[2]، وقرأ عيسى بن عمر (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الياء، معناه عِيانًا، وأصله من المقابلة، ولذا دلّ على المعاينة والمواجهة[3].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ** ﴾ [المرسلات: 33]؛ إذ قرأ الجمهور (**جِمَالَتٌ**) بكسر الجيم، جمع جَمَل مثل (حَجَر و حِجارة)، وقرأها عيسى بن عمر (**جُمَالَتٌ**) بضم الجيم على الجمع[4]، وهو جمع (جُمالة) وهو القَلْس من قلوس سفن سفن البحر، وجاء في لسان العرب: ((كأَن الحَبْل الْغَلِيظَ سُمِّيَ

(1) ينظر: زاد المسير: 67/2.

(2) جامع البيان: 50/18.

(3) ينظر: حجة القراءات: 420، معجم القراءات: 244/5 .

(4) ينظر: وجامع البيان في القراءات السبع: 4/ 1683، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 568.

جِمَالــة؛ لأَنهــا قُــوَى كَثِيــرَةٌ جُمِعــت فأُجْمِلَــت جُمْلــة، وَلَعَــلَّ الجُمْلــة اشْــتُقَّتْ مِنْ جُمْلة الحَبْل))[1].

ودليــل مــن قــرأ (جُمالَــة) أنّــه عنــده بمعنــى الجمــع؛ لأنــه منعــوت بــالجمع فــي قولــه (صُــفر) ودليــل قــراءة (جُمــالات) أنــه أراد بــه: جمــع الجمع، كما قالوا: رِجال ورِجالات[2].

ومثلــه قولــه تعــالى: ﴿ **قَــدْ كَانَــتْ لَكُــمْ أُسْــوَةٌ حَسَــنَةٌ فِــي إِبْــرَاهِيمَ وَالَّــذِينَ مَعَــهُ إِذْ قَــالُوا لِقَــوْمِهِمْ إِنَّــا بُــرَآءُ مِــنْكُمْ وَمِمَّــا تَعْبُــدُونَ مِــنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ [الممتحنــة: 4]؛ إذ قــرأ الجمهــور (**بــــرآؤا**) علــى أنّــه جمــع بــريء كظريــف وظرفــاء علــى وزن فُعَــلاء الهمــزة الأولــى فيــه هــي لام الفعــل، وقرأهــا عيســى بــن عمــر (**بِــــرَاء**)، بكســر البــاء، ((ولــيس بــين الــراء والألــف همــزة فــي وزن بِــراع))[3]، وعلــى وزن فِعــال وهــو جمــع بَــريء، وفــي تكســره أربعــة أوجــه: بَــريء وبِــراء كظريــف وظــراف، وبَــريء وأبريــاء كصــديق وأصــدقاء، وبَــريء وبِــرآء كشــريف وشــرفاء، وبــريء وبــرَاء[4]، وقــال الزجــاج: ((بَــرَاءٌ بمعنــى بــريء مِمَّــا تَعْبُــدُونَ، والعــرب تقــول للواحــد منهــا أنــا البــراء منــك، وكــذلك الاثنــان والجماعــة والــذكر والأنثــى يقولــون نحــن البــراء منــك والخــلاء منــك، ولا يقولــون: نحــنُ البَراءان منك ولا البَراءونَ))[5].

5- تحوّل المصدر الميمي من صيغة إلى صيغة أخرى

(1) لسان العرب: 11/ 124.

(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 360، والمبسوط في القراءات العشر: 457.

(3) المحتسب: 2/ 319.

(4) ينظر: المحتسب: 2/ 319، والمحرر الوجيز: 595/5، والبحر المحيط: 154/10-155.

(5) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: 409/4 .

المصدر الميمي: هو صيغة اسميّة تبدأ بميم زائدة مفتوحة دائمًا[1]، ويُصاغ المصدر الميمي من الثّلاثيّ المجرّد على وزن (مَفْعَل) قياسًا مطّردًا، كـ (مقتل)، و (مضرب)[2]، ويصاغ من غير الثلاثي كم يُصاغ اسم المفعول؛ أي يكون على وزن المضارع بإبدال أوله ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل الآخر[3]، أمّا من حيث دلالته فيرى النحويّون أنّه لا فرق بينه وبين المصدر الأصلي، فلا فرق بين (مَقعد وقُعود)، أي إنَّ المصدر الميمي يتضمن حدث مثل باقي المصادر الأصلية للأفعال ألا أنّه يزيد عليها في دلالته على الذات[4].

ومن أمثلة تحوّل المصدر الميمي من صيغة إلى صيغة أخرى قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ**﴾ [الكهف: 90]؛ إذ قرأ عيسى بن عمر **(مَطْلَعَ)** بفتح اللام، وهو القياس أي بلغ طلوع الشمس، أمّا الجمهور فقد قرأوا **(مَطْلِعَ)** بكسرها، وهو سماعي، وقياس كسره أن يكون المضارع (تطلِع) بكسر اللام[5]،وكان الكسائي يقول: ((هذه لغة ماتت في كثير من لغات العرب، يعني ذهب مَن يقول مَن العرب (تطلِع) بكسر اللام وبقي مطلِع بكسرها في اسم المكان والزمان على ذلك القياس))[6].

ومن مظاهر التحوّل في المصدر الميمي التحوّل من صيغة المصدر الميمي (مُفْتَعَلٌ) إلى صيغة (مُتْفَعّل)

قرأ الجمهور: **(مُدَّخَلًا)** في قوله تعالى: ﴿**لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ**

(1) ينظر: التعريف بالتصريف:335.
(2) ينظر: الشافية في علمي التصريف والخط: 67.
(3) ينظر: ارتشاف الضرب: 500/2.
(4) معاني الأبنية: 27.
(5) ينظر: البحر المحيط: 223/7.
(6) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة:57] بضم الميم وتشديد الدال، وهي مصدر من ((أدخَلَ يَدْخُل إدْخالاً))[1] ، وذكر أبو حيان: ((وأصله مُدتخل، على وزن مفتعل من ادَّخلَ، وهو بناء تأكيد ومبالغة، ومعناه السرب والنفق في الأرض، قاله: ابن عباس، وقد بُدئ أولاً بالأعم وهو الملجأ، الذي يطلق على كلّ ما يلجأ إليه الإنسان، ثم ثنّى بالمغارات، وهي الغيران في الجبال، ثمّ أتى ثالثاً بالمدخل، وهو النفق باطن الأرض))[2].

فـ(مُدَّخَلًا) أصله ((مُدْتَخَلٌ وَالتَّاءُ بَعْدَ الدَّالِ تُبْدَلُ دَالًا، لِأَنَّ التَّاءَ مهموسة، والدال مهجورة، وَهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ مُفْتَعَلٌ مِنَ الدُّخُولِ، كَالْمُتَّلَجِ مِنَ الْوُلُوجِ. وَمَعْنَاهُ: الْمَسْلَكُ الَّذِي يُسْتَتَرُ بِالدُّخُولِ فِيهِ))[3]، ودليل قراءة الضم أنّه جعلها مصدراً من (أدخل يدخل)، ودليله قوله تعالى ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**﴾ [الاسراء: 80].

وقرأها عيسى بن عمر (**مُدَّخَّلًا**) ((بتشديد الدال والخاء معًا وأصله (مُتْدَخّل من تَدَخّل)، فأدغمت التاء في الدال))[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿**قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا**﴾ [طه: 87]، إذ قرأ الجمهور (**بِمَلْكِنَا**) بفتح الميم وسكون اللام، وقد وافق عيسى بن عمر قراءة الجمهور، فقرأ بفتح الميم كلمة (مَلْك)، وقرأ بعض القرّاء بكسر الميم، وبعضهم بضم الميم[5].
الميم[5].

---

(1) ينظر: حجة القراءات: 200، والنشر في القراءات العشر: 2/ 314.

(2) ينظر: البحر المحيط: 438/5، والسبعة في القراءات العشر: 232.

(3) التفسير الكبير: 74/6 .

(4) البحر المحيط: 438/5، الدر المصون:69/6 .

(5) ينظر: البحر المحيط: 6/ 249، ومعجم القراءات :479/5 .

و(الملك) هو مصدر، سواء قُرأ بضم الميم، أو فتحها، أو كسرها، وهي كلها لغات، والمعنى: ما أخلفنا موعدكم بملكنا الصواب، بل أخلفناه بخطئنا[1]، قال أبو علي: ((هذه لغات، وزعموا أنّ الكسر أكثر في القراءة، والفتح لغة فيه، المعنى: ما أخلفنا موعدك بملكنا الصواب، ولكن لخطئنا، فأضاف المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول، كما أنّه قد يضاف إلى المفعول ويحذف الفاعل في نحو: من دعاء الخير))[2].

وبيّنَ الفرّاء عند معالجته لفظة (مَلْكنا) أنّ من ((العربِ من يقولُ: {بِمِلْكِنَا}، وكأنَّ المُلْكَ السُّلْطانُ، وكأنَّ المِلْكَ المملوكُ، وكأنَّ المَلْكَ مصدرُ مَلَكْتُه مَلْكًا، ومَلَكَةً، وهنَّ يرجعنَ إلى لغةٍ واحدةٍ؛ لأنّي سمعتُ بعضَ بني أَسَدٍ يقولون: ارْحَمُوا صِبْيَانًا صِغَارًا لَيْسَ لَهُمْ مُلْكٌ))[3].

(1) ينظر: الموسوعة القرآنية: 284/4 .

(2) الحجة للقراء السبعة: 244/5 .

(3) كتاب فيه لغات القرآن: 93.

التحوّل في قراءة الأسماء المشتقّة

الأسماء المشتقّة عند علماء العربية القدماء سبعة هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة[1]، ويمكن دراسة الأسماء المشتقّة في قراءة عيسى بن عمر بالشكل الآتي:

- التحوّل في قراءة اسم الفاعل

اسم الفاعل: وصف مشتق من الفعل المتصرّف اللازم، والمتعدي المبني للمعلوم للدلالة على الحدث، ومن وقع منه الفعل، أو قام به، ويكون معناه التجدّد والحدوث[2].

وقد استقر في أذهان الصرفيين العرب أنَّ القياس الأغلب في صياغة اسم الفاعل أن يكون على صيغة فاعل إذا كان الفعل يتكوّن من ثلاثة أحرف[3]، ويصاغ من غير الثلاثي بأخذ مضارعه، وإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة مع كسر ما قبل آخره[4]، ويمكن دراسة التحوّل في قراءة اسم الفاعل عند عيسى بن عمر بما يأتي:

1- تحوّل صيغة اسم الفاعل إلى صيغة الصفة المشبهة

ورد هذا التحول في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ**﴾[فاطر: 12]؛ إذ قرأ الجمهور (**سَائِغٌ**) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (ساغ) بالتخفيف[5]، وقرأ عيسى بن عمر

(1) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية: 197.

(2) ينظر: المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها: 1/ 236.

(3) ينظر: شرح التصريح: 2/ 39.

(4) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 3/ 287.

(5) ينظر: الكشاف: 407/5، ومعجم القراءات: 7/ 419.

(**سَـــيِّغ**) علـى وزن فيعـل كـ(ميّت) بغيـر ألـف وبيـاء مشـددة[1]، فقـراءة عيسـى بـن عمـر حصـل فيهـا انتقـال مـن صـيغة اسـم الفاعـل إلـى الصـفة المشـبّهة، وفـي سـائغ قـراءة أخـرى وهـي (سَـيْغٌ) بسـكون اليـاء مخففًا من المشدد مثل (هَيْن، مَيْت) المخففين من (هَيِّن، مَيّت)[2].

2- التحـوّل مـن اسـم الفاعـل إلـى صـيغة الفعـل المضارع الثلاثي المجرّد (يَفْعِلُ)

كمـا فـي قولـه تعـالى: ﴿**وَلَـمْ يَعْـيَ بِخَلْقِهِـنَّ بِقَـادِرٍ عَلَـى أَنْ يُحْيِـيَ الْمَـوْتَى**﴾ [الاحقـاف: 33]؛ إذ قـرأ الجمهـور (**بِقَـادِرٍ**) اسـم فاعـل وهـو خبـر (أنَّ) والبـاء زائـدة، وحسَّـن هـذه الزيـادة كـون مـا قبلهـا فـي حيـز النفـي[3]، وقرأهـا عيسـى بـن عمـر (**يَقْـدِرُ**) بالفعـل المضـارع الـدال علـى الاستمرار، وهذه القراءة على ما قيل موافقة أيضًا للرسم العثماني[4].

3- التحـوّل مـن صـيغة اسـم الفاعـل إلـى صـيغة الفعـل المضارع الرباعي المبني للمعلوم (يُفَعِّلُ).

ذكـر الصـرفيون أنَّ الاسـم يفيـد الثبـوت والـدوام، و الفعـل يفيـد التجـدد والحـدوث، ومـن مظـاهر تحـوّل اسـم الفاعـل الـى صـيغة الفعـل المضـارع قولـه تعـالى: ﴿**أَوَلَـيْسَ الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَـادِرٍ عَلَـى أَنْ يَخْلُـقَ مِـثْلَهُمْ**﴾ [يـس: 81]؛ إذ قـرأ الجمهـور (**بِقَـادِرٍ**) بباء الجـر الداخلـة علـى اسـم الفاعـل[5]، وقرأهـا عيسـى بـن عمـر (**يُقَـدِّرُ**) باليـاء بـدل الألـف علـى فعـل المسـتقبل، ورجّـح هـذه القـراءة أبـو حـاتم وغلّـط الجمهـور لقلـق البـاء عنـده[6]، وقـراءة عيسـى بـن عمـر حصـل

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 367/5، البحر المحيط: 9/ 237.

(2) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون: 1/ 4784، ومعجم القراءات: 7/ 419.

(3) ينظر: البحر المحيط: 10/ 61، والنشر في القراءات العشر: 2/ 395، ومعجم القراءات: 8/ 516.

(4) ينظر: روح المعاني: 21/ 498.

(5) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: 373.

(6) ينظر: المحرر الوجيز: 125/6.

فيها انتقال من اسم الفاعل إلى صيغة المضارع الدال على الاستمرار، أي من قدر على خلق السموات والأرض من عظم شأنهما، وقيل هذه القراءة موافقة للرسم العثماني أيضًا[1].

وخير دليل على ذلك قول ابن يعيش: إنَّ ((اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال، إنّما أُعمل عمل الفعل المضارع، لجَرَيانه عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه))[2].

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى**﴾ [الأحقاف: 33]؛ إذ قرأ الجمهور (**بِقَادِرٍ**) بباء زائدة وحسَّن هذه الزيادة كون ما قبلها بحيّز النفي، وهي اسم فاعل[3]، وقرأ عيسى بن عمر (**يَقْدِرُ**) فعلًا مضارعًا من الفعل (قَدَر)[4]، وبحسب قراءة الجمهور هو ثبوت صفة القدرة بإحياء الموتى لله، وبحسب قراءة عيسى بن عمر أنَّه فعل القدرة، قال الجرجاني: ((إن موضوع الاسم على أنه يثبتُ به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء))[5].

- التحوّل في قراءة اسم المفعول

اسم المفعول: وصف يدلّ على معنًى مجرّد غير دائم، وعلى مّن وقع عليه هذا المعنى، أو الفعل المجهول فاعله[6]، ويُصاغ من من الفعل المضارع المبني للمجهول المتعدي، وكذلك يُصاغ من

(1) ينظر: البحر المحيط: 9/ 288، وروح المعاني: 19/ 92.
(2) شرح المفصل: 88/4 .
(3) ينظر: المحرر الوجيز: 6/ 125.
(4) ينظر: البحر المحيط: 10/ 61.
(5) ملخص معاني الأبنية في العربية: 225/3 .
(6) ينظر: النحو الوافي: 3/ 195.

الفعل اللازم بشروط[1].

وإذا كان الفعل ثلاثيًا كان اسم المفعول الموافق له على صيغة مفعول، وإن كان الفعل يتكون من أكثر من ثلاثة أحرف فاسم المفعول فيه يكون بأخذ مضارعه، وإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة مع فتح ما قبل الآخر[2].

ومن أمثلة التحوّل في قراءة اسم المفعول: التحوّل من صيغة اسم المفعول إلى صيغة اسم الفاعل، ومن امثلته قوله تعالى:

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ **مُبَيِّنَاتٍ**﴾ [الطلاق: 11]، إذ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم **(مُبَيَّنَاتٍ)** بفتح الياء على أنها اسم مفعول[3]، أي بمعنى بيّنَها الله تعالى ولا ((لبس فيها، وحجتهم قوله (قد بيّنا لَكُمْ الآياتِ) [آل عمران: 118]، والفعل مسند إلى الله، فهي الآن مُبيّنات بدلالة ما في التنزيل على صحة وجه إخراجهن مفعولات))[4] .

ووافق عيسى بن عمر رسم المصحف؛ فقرأ **(مُبَيِّنَاتٍ)** بكسر الياء على أنّها اسم فاعل، أي بمعنى مُبيَّنَات لمَن سمعها وتدبّرها؛ لأنّها من عند الله[5]، و((وحجتهم قوله (يَحْذَرُ المنافقون أن تنزل عليهم سورة تُنَبَّئُهم بما في قلوبهم)[التوبة: 64]، فأسند التبيين إلى السورة، فكذلك قوله: (آيات مبينات) فأسندوا التبيين إلى الآيات))[6]، وقد جعل عيسى بن عمر في قراءته صيغة اسم

(1) ينظر: شرح الكافية: 3/ 429- 430.

(2) ينظر: همع الهوامع: 3/ 287.

(3) ينظر: وتفسير ابي السعود: 6/ 339، روح المعاني: 6/ 374.

(4) حجة القراءات: 498.

(5) ينظر: تفسير الطبري: 33/ 468، والحجة في القراءات السبع: 121.

(6) حجة القراءات: 498.

الفاعل بدلا من صيغة اسم المفعول [1].

- التحوّل في قراءة الصفة المشبّهة

الصفة المشبهة: هي الاسم المشتقّ من الفعل اللازم؛ للدلالة على معنى اسم الفاعل على وجه الثبوت والدوام، مثل: كريم، جميل[2].

ومن مظاهر التحوّل في قراءة الصفة المشبهة عند عيسى بن عمر **التحوّل من صيغة الصفة المشبهة (فَعْل) إلى صيغة الصفة المشبهة (فَيْعِل)**، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ [الزخرف:11]؛ إذ قرأ الجمهور (**مَيْتًا**) بسكون الياء[3]، وقرأ عيسى بن عمر (**ميّتا**) بالتشديد[4]، ومعنى قوله تعالى (فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً) أحيينا بذلك الماء بلدةً مقفرةً من النباتِ[5]، وقال أبو الفتح: ((التذكير مع التشديد ليس في حسن التذكير مع التخفيف؛ وذلك أن (مَيّتاً)) بالتشديد يكاد يجري مجرى فاعل، فكأنّه مائت؛ ولذلك اعتقبا على الموضع الواحد، فقالوا: رجل سائِد وسيّد، وبائِع وبيّع، وقائم بالأمر وقيّم))[6]، وكذلك قال: ((إذا خفف فقيل ميت أشبه لفظ المصدر، نحو البيع، والضرب، والموت))[7].

ونرى هنا تذكير الْمُؤَنَّث أسهل من تَأْنِيث الْمُذكر؛ لِأَنّ التَّذْكِير

(1) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 337.
(2) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 3/ 436.
(3) ينظر: المحرر الوجيز:47/5 .
(4) ينظر: البحر المحيط:391/9 .
(5)ينظر: فتح القدير: 628/4 .
(6) المحتسب: 253/2 .
(7) المصدر نفسه: 254/2 .

أصل والتأنيث فرع، فتذكير الْمُؤَنَّث على تَأْوِيله بمذكر ((وأحيينا بِهِ بَلْدَة مَيتا)): أَي مَكَانا[1]، فيقال ((مَيْتٌ وَلم يَقُولوا: مَيِّتْ؛ لأَنَّ أَبنية ذَواتِ العِلَّة تُخالِفُ أَبنيةَ السَّالِم ، قَالَ الزَّجّاج: قَالَ: ميْتًا؛ لأَنّ البَلْدَة والبَلَدَ واحدٌ، وَقَالَ فِي محلَ آخرَ المَيْتُ: المَيِّتُ، بالتّشْدِيدِ، إِلّا أَنّه يُخَفّف، يقالُ: مَيْتٌ ومَيِّتٌ، والمعْنى واحدٌ، ويستوى فِيهِ المُذَكّر والمُؤَنّث))[2].

- التحوّل في قراءة صيغة المبالغة

صيغة المبالغة: وصف مشتق من الفعل المتعدي غالبًا المجرد أو المزيد صحيحًا كان أو معتلًا، يدل على الذات، قائم بذاته التي صدر منها الفعل، أو توجه منها، بشرط أن يكون هذا الوصف دالًا على المبالغة بكثرته أو بقوته أو بتكراره، أو الأمور هذه مجموعة معًا[3]، وأوزان المبالغة القياسيّة خمس صيغ، هي: (فَعّال، مِفْعال، فَعيل، فَعول، فَعِل)[4].

ومن مظاهر التحوّل في قراءة صيغة المبالغة عند عيسى بن عمر ما يأتي:

1- التحوّل من صيغة المبالغة (فُعّال) إلى صيغة المبالغة (فُعال)

قوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا**﴾ [نوح: 22]؛ إذ قرأ الجمهور: (**كُبَّاراً**) بِالتَّشْدِيدِ، وهو بناء فيه مبالغة الكثير، وقرأ عيسى بن عمر بِالتَّخْفِيفِ (**كُبَارًا**)، قال الرازي: ((قرئ كبارا وكُبَّارًا بِالتَّخْفِيفِ

(1) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 820 .

(2) تاج العروس :103/5 .

(3) ينظر: علم الصرف العربي أصول البناء وقوانين التحليل: 61.

(4) ينظر: المقتضب: 2/ 112-115.

وَالتَّثْقِيلِ، وَهُوَ مُبَالَغَةٌ فِي الْكَبِيرِ، فَأَوَّلُ الْمَرَاتِبِ الْكَبِيرُ، وَالْأَوْسَطُ الْكُبَارُ بِالتَّخْفِيفِ، وَالنِّهَايَةُ الْكُبَّارُ بِالتَّثْقِيلِ، وَنَظِيرُهُ: جَمِيلٌ وَجُمَالٌ وَجُمَّالٌ، وَعَظِيمٌ وَعُظَامٌ وَعُظَّامٌ، وَطَوِيلٌ وَطُوَالٌ وَطُوَّالٌ))[1].

وقَالَ الشوكاني: ((هُوَ جَمْعُ كَبِيرٍ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَكْرًا مَكَانَ ذُنُوبٍ أَوْ أَفَاعِيلَ، فَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِالْجَمْعِ. وَقَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ: هِيَ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ))[2]، و(هذا رجلٌ كريمٌ وكُرَّام وكُرَام).

وفي الحقيقة أنّ بناء (كُبَّارًا) بضم الكاف وتشديد الباء وكذلك البناء (كُبار) كليهما من صيغ المبالغة، ولكن البناء (كُبّار) أكثر مبالغة منه[3].

2- التحوّل من صيغة المبالغة (فَعيل) إلى الصفة المشبّهة (فَيْعِل)

كما في قوله تعالى: ﴿ **وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ** ﴾ [الاعراف: 165]؛ إذ قرأ الجمهور (**بَئِيسٍ**) على وزن (رَئيس) أي فَعِيل، وهو للمبالغة من (بائس) على وزن (فاعل)، أو على أنه مصدر وصف به كالنكير والقدير، وهي لغة لسُفلى مُضر[4].

وقرأ عيسى بن عمر (**بَيْئِس**) بفتح الباء وسكون الياء وكسر الهمزة على وزن (فَيْعِل)[5]، فقراءة الفعل عند الجمهور جاءت على (فَعِيل) من الفعل (بَئِسَ يَبأَسُ)، وقراءة عيسى بن عمر جاءت على وزن (فَيعِل) كسَيِّد[6]. ويرى مكي بن أبي طالب أنّ القراءة التي قرأ بها عيسى بن عمر شاذة وضعيفة؛ لأنّ البناء (فَيْعِل) مختص

(1) مفاتيح الغيب: 656/30 .

(2) فتح القدير: 360/5 .

(3) ينظر: اعراب القران وبيانه: 231/10.

(4) ينظر: الكشاف: 2/ 305، ومجمع البيان: 4/ 338، والبحر المحيط: 5/ 480.

(5) ينظر: المحرر الوجيز: 115/3، والسبعة في القراءات: 297، والنشر في القراءات العشر: 2/ 307.

(6) ينظر: تاج العروس: 1/ 3851.

بالمعتل، نحو سيّد، ومَيّت[1]، وقد علّق الشهاب في حاشيته على هذا الرأي بقوله: ((ويحققها أنّ المهموز أخو المعتل))[2].

3- التحوّل من صيغة المبالغة إلى المصدر

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**﴾ [التحريم :8]؛ إذ قرأ الجمهور: **(نَصُوحًا)** بفتح النون، وصفا للتوبة، وهو على وزن صيغة المبالغة، وقرأها عيسى بن عمر **(نُصُوحًا)** بضمها، وهو مصدر استعمل للوصف، لأنّ النصح صفة التائب[3]، قال الأزهري: ((من قرأ (نَصُوحًا) فهي صفة للتوبة، ومعناه: توبة بالغة في النّصح لصاحبها؛ لأنّ (فَعُولاً) يجيء للمبالغة كما يقال: رجل صَبُور، وشَكُور، ومن قرأ (نُصُوحًا) فمعناه: ينصحون فيها نُصُوحًا ويقال: نَصحَ الشّيءَ نُصوحًا))[4]، ويُقال: ((نَصَحْتُ لَهُ نَصيحتي نُصُوحًا، أَي أَخلَصْتُ وصَدَقْت، و الاسمُ النَّصِيحَة))[5].

4- التحوّل من صيغة المبالغة إلى اسم الفاعل

نرى العرب يحوّلون اسم الفاعل الثلاثي في كلامهم إلى صيغ مختلفة تسمى صيغ المبالغة، وقصدهم الكثرة والزيادة في الحدث، إذ إنَّ اسم الفاعل هو اسم مشتق يدل على معنى مجرد، وهو ((ما دل على الحدث والحدوث وفاعله))[6]، أي إنّه يدل على معنى الحدوث

(1) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 1/ 305.
(2) حاشية الشهاب: 4/ 392.
(3) ينظر: البحر المحيط: 213/10.
(4) معاني القراءات للأزهري: 77/3.
(5) تاج العروس: 175/7.
(6) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: 181/3.

الحدوث لا الثبوت، أمّا صيغة المبالغة فتدل على التكثير[1]، وقد ورد هذا التناوب في قوله تعالى: ﴿**وَ هُوَ الْفَتّاحُ الْعَلِيمُ**﴾ [سبأ: 26]؛ إذ قرأ الجمهور (**الْفَتّاحُ**) بصيغة (فَعّال) للمبالغة، وقرأ عيسى بن عمر بصيغة اسم الفاعل (**الفَاتِحُ**) من الفعل (فَتَحَ، فَاتِح)[2]، وذكر الفرَّاء أنّ أهلَ عُمان يُسمّون القاضي(الفَاتِح، والفَتّاح)[3]. ففي القراءة الثانية حصل تحوّل من صيغة المبالغة إلى صيغة اسم الفاعل، وقد يحصل العكس فتتحوّل صيغة فاعل إلى صيغة مبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ**﴾ [يونس: 79]؛ إذ قرأ الجمهور (**سَاحِرٍ**) بالألف قبل الحاء أي بوزن الفاعل[4]، وقرأ عيسى بن عمر (**سَحَّار**) بتشديد الحاء، وألف بعدها على وزن (فَعَّال) بصيغة المبالغة[5]، لذا فمن قرأ (ساحر) أراد به الرجل، ومن قرأ (سَحَّار) أراد بها المبالغة في السحر[6].

قال ابن يعيش: ((من أسماء الفاعلين ممّا فيه معنى المبالغة مجرى الفعل الذي فيه معنى المبالغة في العمل، وإن لم يكن جاريًا عليه في اللفظ، فقالوا: "زيدٌ ضَرّابٌ عَبِيدَه، وقتّالٌ أعداءَه"، كما قالوا: "زيد يُضرب عبيدَه، ويُقتل أعداءه"، إذا كثُر ذلك منه، وكان (ضرّاب)، و(قتّال) بمنزلة (ضاربٍ)، و(قاتل)، كما كان (يضرّب)، و(يقتل) بالتشديد بمنزلةِ (يَضرِب)، و(يَقتُل) من غير تشديد؛ لأنه يريد به ما أراد بـ"فاعِل" من إيقاع الفعل، إلاّ أن فيه إخبارًا بزيادة مبالغة، وتلك الأسماء (فَعُولٌ)، و(فَعّالٌ)، و(مِفْعالٌ)، و(فَعِلٌ)،

(1) ينظر: البحر المحيط: 9/ 208.

(2) ينظر: روح المعاني: 16/ 305.

(3) ينظر: معاني القران، للفرّاء: 1/ 385.

(4) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 380، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: 403.

(5) ينظر: حجة القراءات: 291، البحر المحيط: 6/ 345، والنشر في القراءات العشر: 2/ 305، 322.

(6) ينظر: تفسير التبيان: 5/ 409.

و(فَعِيلٌ). فجميعُ هذه الأسماء تعمل عمل (فاعِلٍ)، وحكمُها في العمل حكم، "فاعِلٍ" من التقديم والتأخير والإظهار والإضمار))[1].

- التحوّل في قراءة اسم المكان

اسم المكان: هو اسم يُصاغ من الفعل المتصرف الثلاثي وغير الثلاثي المتعدي واللازم؛ ليدل على مكان وقوع الفعل، والفائدة من استعماله: الإيجاز والإختصار[2]، ويصاغ اسم المكان من الثلاثي المجرد على وزن (مَفْعَل) في حالات، وعلى وزن (مَفْعِل) في حالات اخرى، ويُصاغ من غير الثلاثي كما يُصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي[3].

ومن مظاهر التحوّل في اسم المكان عند عيسى بن عمر ما يأتي:

1- التحوّل من صيغة اسم المكان إلى صيغة اسم الفاعل

ومن مظاهر هذا الانتقال قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[طه: 12]؛ إذ قرأ الجمهور (**طُوًى**) بضم الطاء مع التنوين مصروفًا[4]؛ لأنّه أُوِّل بالمكان؛ إذ جعلوه اسمًا للوادي، فهو مُذَكر، والدليل على تنوين الاسم وصرفه ((أنه اسم واد مذكّرًا، فصرفه، لأنه لم تجتمع فيه علّتان، تمنعانه الصّرف))[5]، وذكر الجوهري أنّ (طوى) تنطق ((بِضَمِّ الطَّاءِ وَكَسْرِهَا اسْمُ مَوْضِعٍ بِالشَّامِ يُصْرَفُ وَلَا يُصْرَفُ: فَمَنْ صَرَفَهُ جَعَلَهُ اسْمَ وَادٍ وَمَكَانٍ وَجَعَلَهُ نَكِرَةً. وَمَنْ لَمْ

(1) شرح المفصل: 88/4 .

(2) المقتضب: 2/ 118-119.

(3) ينظر: همع الهوامع: 3/ 286.

(4) ينظر: التيسير في القراءات السبع: 150.

(5) الحجة في القراءات السبع: 240.

يَصْرِفْهُ جَعَلَهُ بَلْدَةً وَبُقْعَةً وَجَعَلَهُ مَعْرِفَةً))[1]، وقرأها عيسى بن عمر **(طاوي)**[2].

فعيسى بن عمر قرأ بتحوّل اسم المكان المذكر إلى اسم الفاعل، وحجّة مَن لم ينوّن ترك صرفه من وَجْهَيْن، أَحدهمَا أَن يكون معدولًا عَن (طاوٍ) فَيصير كـ (عمر) المعدول عَن (عَامر) فَلَا يصرف كَمَا لَا ينْصَرف عمر، وَالْوَجْه الآخر: أَنْ يكون اسْمًا للبقعة كَمَا قَالَ جلّ وَعزّ ((فِي الْبقْعَة الْمُبَارَكَة من الشَّجَرَة))[القصص: 30]، وَمن ينوّنه فَهُوَ اسْم الْوَادي، وَهُوَ مُذَكّر سُمّي بمذكر على فُعَل مثل، حُطَم[3].

وورد هذا التحوّل في قوله تعالى أيضًا: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**﴾ [الانعام: 98]؛ فقد قرأ الجمهور **(فَمُسْتَقَرٌّ)** بفتح القاف على أنّه موضع استقرار، وهو على صيغة اسم مفعول[4]، وقرأ عيسى بن عمر **(فَمُسْتَقِرٌّ)** بكسر القاف على إنه اسم فاعل، أي من استقرّ في مقرّه، فهو مستقِرّ به[5]، وقراءة عيسى بن عمر حصل فيها انتقال من صيغة اسم المكان إلى صيغة اسم الفاعل، وقد عبّر عن ذلك السيد الطباطبائي قدس سره بقوله: ((وعلى القراءة الثانية، وهي الرجحى "مستقر" اسم فاعل و يكون المستودع اسم مفعول لا محالة، و التقدير فمنكُم مُستقِرٌ و مِنكُم مستودَع لم يستقر بعد))[6]، إنما جاء اسم المكان على صيغة صيغة اسم المفعول؛ لأنّ الفعل إذا كان يتكون من أكثر من ثلاثة

(1) تاج اللغة وصحاح العربية: 2416/6.

(2) ينظر: البحر المحيط: 316/7.

(3) ينظر: حجة القراءات: 451.

(4) ينظر: البحر المحيط: 5/ 208، والمحرر الوجيز: 2/ 450، و

(5) ينظر: تفسير الطبري: 11/ 571، وروح المعاني: 5/ 451، و

(6) تفسير الميزان: 7/ 288.

أحرف، وأُريد صياغة اسم المكان منه، فيصاغ مما يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي[1].

2- التحوّل من صيغة اسم المكان إلى صيغة جمع التكسير الدال على الكثرة.

كما في قوله تعالى: ﴿**إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ**﴾ [المجادلة: 11]؛ إذ قرأ جمهور القرّاء(المجالس) بالمفرد هكذا: المَجلِس، بكسر اسم المكان، وبعضهم قرأ (المجلسَ) بفتح اللام وهو الجلوس على أنّه مصدر ميمي[2]، أَيْ تَوَسَّعُوا فِي جُلُوسِكُمْ وَلَا تَتَضَايَقُوا فِيهِ، وقرأها عيسى بن عمر (**في الْمَجالِسِ**) على أنّه جمع كثرة للمَجلِس، الذي هو اسم مكان من (جَلَسَ) من باب ضَرَبَ، وزنه مَفْعِل بفتح الميم وكسر العين[3]، ومعنى الجمع ((أَنَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مَجْلِسًا فِي بَيْتِ الرسول صلى الله عليه وَسَلَّمَ))[4].

وممّا تقدَّم يتّضح ممّا عرضت من قراءات عيسى بن عمر للجموع والتحوّل من صيغة إلى أخرى توصل البحث إلى إثبات أنَّ التنوّع بين الجموع سواء المذكر، أو المؤنث أو التكسير ليس ضربًا من التوسع اللغوي، أو الجواز الصرفي، أو الثراء النحوي، أو مراعاة للفواصل القرآنية، أو الدلالة العددية؛ إنّما هو تنوّع دلالي مقصود في استعماله وسياقه، غايته الكشف عن الأسرار القرآنية.

---

(1) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 148/4.

(2) ينظر: روح المعاني: 14/ 223.

(3) ينظر: وجامع البيان في القراءات السبع: 4/ 1632، البحر المحيط: 10/ 127.

(4) ينظر: ومعاني القراءات للأزهري: 3/ 60، البحر المحيط: 10/ 127.

التحوّل في قراءة الأسماء المفردة

ومن مظاهر ذلك في قراءة عيسى بن عمر، التحوّل من صيغة المفرد إلى صيغة جمع المؤنث السالم، ومن أمثلته قراءة الجمهور **(ذُرِّيَّتَهُمْ)** في قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21] مفردًا مفتوح التاء، ودليلهم ((أَنّ الذُّرِّيَّة تكون جمعاً وَتَكون وَاحِدًا، فالواحد قَوْله: {هَب لي من لَدُنْك ذُرِّيَّة} آل عمران:38 وَالْجمع قَوْله {ذُرِّيَّة ضعافًا} النساء:9))[1]، ولمّا صحّ وقوع (الذرّيّة) للمفرد، استغنى بذلك عن لفظ الجمع[2].

وقرأها عيسى بن عمر **(ذُرّيّاتِهم)** بالألف والتاء على أنها جمع مؤنث سالم[3].

ودليل قراءة عيسى أَنّ (الذريّات) هي الأعقاب المتناسلة، وَ إِذا كَانَت كَذَلِك، فهي أَكثر من (الذُّرِّيَّة) وذكر أَبو عَمْرو عند حديثه عن قَوْله تعالى: {هَب لنا من أَزوَاجنَا وَذُرِّيَّتنَا قُرَّة أعين} الفرقان:74 أَنّ معنى (الذُّرِّيَّة) مَا كَانَ فِي حجورهم وَأَنّ معنى (الذرّيات) مَا تناسل بعدهمْ[4]، ولمّا كانت (الذرية) تقع للواحد اتى هنا بلفظ لا يقع للواحد، فجمع هنا ليخلص الكلمة إلى المعنى المقصود اليه، لا يشرك فيها شيء، وهو الجمع؛ وذلك لانّ ظهور بني آدم ولدَ منها الكثير من الذريات، لا يعلم عددهم إلّا الله [5].

---

(1) ينظر: حجة القراءات: 600.

(2) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية:288/1.

(3) ينظر: حجّة القراءات:681، معجم القراءات: 157/9.

(4) ينظر: الحجة في القراءات السبع:201-202 .

(5) القراءات وأثرها في علوم العربية: 288/1 .

التحوّل في قراءة الجموع

الجمع: هو اسمٌ ناب عن ثلاثةٍ فأكثر، بزيادةٍ في آخره، مثلُ (كاتبينَ وكاتبات)[1]، أو بتغييرٍ في بناء مفرده مثلُ (رجالٍ وعُلمَاءٍ وكتُبٍ) وهو قسمان: سالمٌ ومُكسّر، أمّا الجمعُ السالمُ: فهو ما سَلِمَ بناءُ مفردهِ عندَ الجمع، وإنما يُزادُ في آخره واوٌ ونونٌ، أو ياءٌ ونونٌ، مثلُ (عالمونَ وعالمينَ)، أو ألفٌ وتاءٌ، مثلُ: (عالماتٍ وفاضلاتٍ)، وهو قسمانِ جمعُ مذكرٍ سالمٌ، وجمعُ مؤنثٍ سالمٌ، أي أنَّ العربية عرفت نوعين من الجموع: أحدهما: سالم (مذكر ومؤنث)، والآخر: هو جمع التكسير، ويدل أيضًا على النوعين: المذكر والمؤنث، ولكلّ صيغته، وكتب اللغة قد أجمعت على أنّ الجمع السالم قياسي، وجمع التكسير سماعي غالبًا[2].

وجمع التكسير له أوزان كثيرة، وقد تحمل اللفظة الواحدة عددًا من الجموع كالسالم والتكسير، وحتى في التكسير نجدُ جموعًا عديدة نحو: (كافر، وكُفّار، وكَفَرة، وكافرين)، ولم يُفسر اللغويون العرب هذه الظاهرة تفسيرًا كاملًا، ولم يبيّنوا اختلاف دلالات الجموع للفظة الواحدة، فلم يفرّقوا بين (فُعّال) جمع (فاعل)، و(فَعَله) جمع (فاعل) نحو (الطُلّاب والطَلَبة)، وهنالك أسباب أدت إلى اختلاف أوزان الجموع مثل اختلاف لهجات العرب، واختلاف المعنى، والسجع في الشعر، والقلة والكثرة[3]، ومن أنواع الجمع ما يسمى اسم الجمع: وهو اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع، وليس له مفرد من لفظه غالبًا، نحو: رهط، وإبل، وقد يكون له واحدٌ من لفظه، نحو: رَكْب

(1) ينظر: شرح المفصل: 213/3 .

(2) ينظر: جامع الدروس العربية: 17/2.

(3) ينظر: معاني الأبنية: 118-125.

جمع راكب، و صَحْب جمع صاحب، ولكنّه ليس على وزن من أوزان جموع التكسير المعروفة[1].

ومن مظاهر هذا التحوّل في الجموع في قراءة عيسى بن عمر ما يأتي:

1- التحوّل من جمع المؤنث السالم إلى المصدر

ومن أمثلته قراءة جمهور القرّاء **(النَّفَّاثَاتِ)** في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾ [الفلق: 4] بالجمع، و ((النَّفَّاثَاتُ: هي النُّفُوسُ أَوِ النِّسَاءُ، أَوِ الْجَمَاعَاتُ السَّوَاحِرُ، يَعْقِدْنَ عُقَدًا فِي خُيُوطٍ وَيَنْفُثْنَ عَلَيْهَا وَيَرْقِينَ. و النَّفَّاثاتِ وهي جَمْعُ نَفَّاثَةٍ عَلَى المبالغة))[2]، وقرأ عيسى بن عمر (النَّافثاتِ) بصيغة اسم الفاعل[3]، ودليل قراءة عيسى (النافثات) فإنها تكون مرّة ومرارًا، والمشدّد لا يكون إلا مكررًا، والنفث الريح بالرقية، ونفخ بلا ريق، والتفل نفخ معه ريق[4].

وذكر الرازي بأنَّ (النَّفَّاثَاتِ) أنثت هنا ((لِوُجُوهٍ أَحَدُهَا: أَنَّ هَذِهِ الصِّنَاعَةَ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِالنِّسَاءِ لِأَنَّهُنَّ يَعْقِدْنَ وَيَنْفُثْنَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْأَعْظَمَ فِيهِ رَبْطُ الْقَلْبِ بِذَلِكَ الْأَمْرِ وَإِحْكَامُ الْهِمَّةِ وَالْوَهْمِ فِيهِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَتَأَتَّى مِنَ النِّسَاءِ لِقِلَّةِ عِلْمِهِنَّ وَشِدَّةِ شَهْوَتِهِنَّ))[5].

---

(1) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 3/ 365، شرح الحدود في النحو للفاكهي: 44-45، والتبيان في تصريف الأسماء: 148.

(2) البحر المحيط: 576/10.

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 539/5 .

(4) ينظر: اعراب ثلاثين سورة : 235 .

(5) التفسير الكبير: 374/32 .

2- التحوّل من جمع المؤنث السالم إلى جمع التكسير

جمع المؤنث السالم: هو جمع الاسم المؤنث المفرد باستبدال التاء المربوطة بألف وتاء، أي هو كلّ ما دلَّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء للمفرد الصحيح في آخره[1].

أمّا جمع التكسير فهو: ((ما دل على أكثر من اثنين بتغيير ظاهر كرجل ورجال أو مقدر كفلك للمفرد والجمع والضمة التي في المفرد كضمة قُفل والضمة التي في الجمع كضمة أُسد وهو على قسمين جمع قلة وجمع كثرة فجمع القلة يدل حقيقة على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة، وجمع الكثرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية))[2]، ونرى القرّاء في قراءاتهم منهم من قرأ آيات القرآن بجمع المؤنث السالم، ومنهم من قرأ بجمع التكسير، ففي قوله تعالى: ﴿**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا**﴾ [نوح: 25]، قرأ الجمهور **(خَطِيئَاتِهِمْ)** جمعًا بالألف والتاء مهموزًا[3]، أمّا قراءة عيسى بن عمر **(خَطايَاهُمْ)** فكانت بفتح الطاء والياء والألف على أنّه جمع تكسير[4] كـ (قضاياهم)، ودليله ((أنّ الخطايا أكثر من الخطيئات؛ لأن جمع المؤنث بالتاء في الأغلب من كلام العرب أن يكون للقليل، مثل نخلة ونخلات وبقرة وبقَرات... وخطايا جمع التكسير وهو للتكثير وحجته إجماع الجميع في سورة البقرة نغفر لكم خطاياكم))[5] ففي القراءة الثانية وهي قراءة عيسى بن عمر تحوّل من جمع المؤنث السالم إلى جمع التكسير.

---

(1) النحو الوافي: 162/1 .

(2) ارتشاف الضرب: 401/1، وشرح التصريح: 2/ 519.

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 8/ 236.

(4) ينظر: البحر المحيط: 10/ 351، والنشر في القراءات العشر: 2/ 431، وروح المعاني: 21/ 327.

(5) حجة القراءات: 726.

3- التحوّل من صيغة الجمع (فُعُل) إلى صيغة (فِعَل) الدالة على اسم المفعول:

كقوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا**﴾ [الكهف: 55]، إذ قرأ الجمهور (**قُبُلاً**) بضم القاف والباء، وهو جمع قبيل، أو بمعنى قِبَل التي تدل على مقابلة وعيانًا، أو بمعنى فجأة[1]، وقرأها عيسى بن عمر (**قِبَلاً**) بكسر القاف وفتح الباء[2]، وجاءت بمعنى عِيانًا... أو كقول أحدهم ((ولي قِبَل فلانٍ حقٌ))[3]، وأصله من المقابلة، ودلت على المعاينة[4]، وفي هذه القراءة حصل تناوب في الصيغة فانتقلت من صيغة (فُعُل) الجمع إلى صيغة (فِعَل) التي جاءت بمعنى اسم المفعول.

وهنالك مَن يرى بأنَّ جميعها ((بمعنى المقابلة، فيكون المعنى: وحشرنا عليهم كلّ شيء، فقابلهم، قاله ابن زيد. قال أبو زيد: يقال: لقيت فلانًا قِبَلًا وقَبَلًا وقُبُلًا وقبيلا وقبليّا ومقابلة، وكله واحد، وهو المواجهة. قال أبو علي: فالمعنى في القرآن- على ما قاله أبو زيد- واحد، وإن اختلفت الألفاظ))[5] .

4- التحوّل من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد

ومن مظاهر هذا التحول قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء: 58]؛ إذ قرأ الجمهور (**الْأَمَانَاتِ**) على الجمع، وقرأها عيسى بن عمر (**الأمانة**) على التوحيد، وفي القراءة الثانية تحوّل عيسى بن عمر من قراءة الجمع

(1) ينظر: تفسير المحرر الوجيز: 3/ 525.
(2) ينظر: البحر المحيط: 7/ 194.
(3) الصحاح: 5/ 1796، ولسان العرب: 543/11.
(4) ينظر: معجم القراءات: 5/ 245.
(5) زاد المسير في علم التفسير: 67/2.

إلى قراءة المفرد[1].

ودليلهم على قراءة الجمهور (الْأَمَانَات) أنّ (الأمانات) جمع أمانة، و(أَمَانَة) مصدر، وَيجوز جمع الْمصدر إِذا اخْتلفت أَنْوَاعه، فَمن جمع فالاختلاف (الْأَمَانَات)، وَكَثْرَة ضروبها فحسّنَ جمعها[2].

وقال الرازي: ((الْأَمَانَةُ مَصْدَرٌ سُمِّي بِهِ الْمَفْعُولُ، وَلِذَلِكَ جُمِعَ فَإِنَّهُ جُعِلَ اسْمًا خَالِصًا))[3].

والأمانة: الشيء الذي يجعله صاحبه عند شخص ليحفظه إلى أن يطلبه منه، ((وتطلق الأمانة مجازا على ما يجب على المكلّف إبلاغه إلى أربابه ومستحقيه من الخاصة والعامة كالدين والعلم والعهود والجوار والنصيحة ونحوها، وضدها الخيانة في الإطلاقين، وإنَّ الأمانات من صيغ العموم، وأهل الأمانة هم مستحقوها، يقال: أهل الدار، أي أصحابها))[4].

وفي قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ**﴾ [المائدة: 95]، قَرَأَ الجمهور (**كَفَّارَةٌ**) بِالتَّنْوِينِ وَرَفْعِ طَعَامُ ومساكن بالجمع، وقرأ عيسى بن عمر قراءة الجمهور نفسها إِلَّا أَنَّهُ أفرد **مساكين** ((عَلَى أَنَّهُ اسم جنس، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: طَعامُ عَطْفُ بَيَانٍ لِأَنَّ الطَّعَامَ هُوَ الْكَفَّارَةُ))[5].

وقال الحلبي:((لم يختلف السبعةُ في جمع (مساكين) هنا وإن اختلفوا في البقرة، قالوا: والفرقُ بينهما أنَّ قَتْل الصيدِ لا يُجْزيء فيه إطعامُ مسكينٍ واحد، على أنّ قراءة عيسى بن عمر والأعرج بتنوين (كفارة) ورفع (طعام مسكين) بالتوحيد، قالوا: ومرادُهما بيانُ الجنسِ

(1) معجم القراءات :94/2 .

(2) ينظر: حجة القراءات: 724

(3) مفاتيح الغيب: 109/10.

(4) التحرير والتنوير: 92/5.

(5) البحر المحيط: 367/4

لا التوحيدُ))[1].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [الجاثية: 5]؛ فقد قرأ الجمهور: (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) بالجمع[2]، وقرأ عيسى بن عمر: (وتصريف الريح) بالإفراد، وكذلك في جميع القرآن إلّا ما كان فيه مبشرات[3].

ودليل من أفرد أَنّ الْوَاحِد يدل على الْجِنْس، فَهُوَ أَعم من الجمع، يُقَال: كثر الدِّرْهَم وَالدِّينَار فِي أيدي النَّاس، المقصود هَذَا الْجِنْس؛ فقد ذكر الْكسَائي: ((أنّ الْعرب تَقول جَاءَت الرّيح من كلّ مَكَان فَلَو كَانَت ريحًا وَاحِدَة، جَاءَت من مَكَان وَاحِد فَقَوْلهم من كلّ مَكَان وَقد وحدوها تدل بِالتَّوْحِيدِ على معنى الْجمع، وحجة من قرأها بالجمع أَنَّهَا الرِّيَاح الْمُخْتَلفَة المجاري فِي تصريفها وتغاير مهابها فِي الْمشرق وَالْمغْرب وتغاير جِنْسهَا فِي الْحر وَالْبرد، فَاخْتَارُوا الْجمع فِيهِنَّ، لِأَنَّهُنَّ جمَاعَة مختلفات الْمَعْنى وَيُقَوِّي الْجمع))[4]، وقد رُوِيَ عَن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلّم): ((أَنّه كَانَ إِذا هَاجَتْ ريح جثا على ركبته، واستقبلها، ثمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رياحاً وَلَا تجعلها ريحًا اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَة وَلَا تجعلها عذَاباً))[5].

فدليل من قرأ بالجَمع؛ لاختلاف انواعها: جَنُوباً ودَبُوراً وصَباً وغير ذلك، وإفرادها على إرادة الجنس، وكلٌّ ريح في القرآن ليس فيها ألفٌ ولامٌ، اتفق القرَّاء على توحيدها، وما فيها ألف ولام، اختلفوا

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 426/4.

(2) ينظر: البحر المحيط: 2/ 112.

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 80/5 .

(4) حجة القراءات: 119.

(5) بحار الأنوار: 75/ 6/ 394.

في جمعها، وتوحيدها، إلاَّ الرِّيح العقيم في [سورة الذَّاريات 41]، اتفقوا على توحيدها، والحرف الأوَّل من [سورة الروم 46] (الرياح مُبَشِّرَاتٍ) اتفقوا على جمعها، والرِّياح: تذكَّر، تؤنَّث[1].

و(الرِّياحِ) : جمع ريح، وياء الريح والرياح من واو، والأصل روح ورواح، وقد قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وهو هنا إبدال مطّرد، ولذلك نرى أنه لما زال موجب قلبها رجعت إلى أصلها[2].

وفي قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ**﴾ [النجم: 38]، إذ قرأ الجمهور **(كَبَائِرَ الْإِثْمِ)** بصيغة الجمع، جمع كبيرة[3]، وقرأ عيسى بن عمر **(كبير الإثم)** بصيغة الإفراد والتذكير؛ لأنَّ اسم الجنس يستوي فيه المفرد والجمع[4]، و(كبير الإثم) معناه: النوع الكبير منه، وقيل: هو الشرك بالله[5]، والكبيرة: كالكِبْر، التَّأْنِيث على الْمُبَالغَة[6].

فكبائر الإثم هي الآثام الكبيرة فيما شرع الله، وهي ما شدّد الدين التحذير منها، أو ذكر له، وعيدا بالعذاب، أو جعلوا على فاعلها حدا، وقال القشيري: ((كبائر الإثم) ثلاث: محبة النفس الأمّارة، ومحبة الهوى النافخ في نيران النفس، ومحبة الدنيا، التي هي رأس كلّ خطيئة، ولكلّ واحدة من هذه الثلاث فاحشة لازمة لها، أمّا فاحشة محبة النفس. فموافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة، وأمّا فاحشة محبة الهوى. فحُب الدنيا وشهواتها، وأمّا فاحشة محبة الدنيا فالإعراض عن الله، والإقبال على ما سواه))[7].

---

(1) اللباب في علوم الكتاب: 131/3.
(2) ينظر: اعراب القران وبيانه: 727/1 .
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 121/27.
(4) ينظر: المحرر الوجيز: 203/5 .
(5) ينظر: الكشاف: 425/4 .
(6) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 12/7.
(7) البحر المديد: 512.

وقال تعالى: ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الاحقاف: 25]؛ إذ قرأ الجمهور (**لا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ**) بتاء الخطاب نصبًا، ومساكنهم بالجمع بمعنى: فأصبحوا لا ترى أنت يا محمد إلَّا مساكنهم[1]، وقرأ عيسى بن عمر (**لا يُرَى إِلَّا مَسْكَنُهُمْ**) بضم الياء ومسكنهم بالتوحيد مرفوعًا[2]، وقال الزجاج: ((وفيها وجهان بحذف الألف، فأصبحوا لا يُرَى إلّا مَسْكِنهُمْ، وَمَسْكَنَهُمْ، ويجوز فأصبحوا لا ترى إلا مَسْكَنَهُمْ. يقال: سَكَن يَسْكُن مَسْكَناً وَمَسْكِناً))[3].

ف(لاترى مساكنهم) تقرأ بفتح التاء، ونصب (مساكنهم) وبضم التاء ورفع (مساكنهم)؛ ودليل من قرأ بفتح التاء ونصبها: أنّه جعل الخطاب للرسول عليه السلام، ونصب (مساكنهم) بتعدّي الفعل إليه. ودليل من ضم، أنّه دلّ بذلك على بناء ما لم يسم فاعله ورفع الاسم بعده؛ لأن الفعل صار حديثًا عنه[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: 74]؛ إذ قرأ الجمهور (**ذُرِّيَّاتِنَا**) على الجمع[5]، وقرأها عيسى بن عمر (**ذُرِّيَتِنَا**) بالإفراد[6]، ودليله: أنّه أراد به الذرية، وإن كان لفظها لفظ التوحيد فمعناها معنى الجمع. ودليله قوله بعد ذكر الأنبياء: ((ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ)) [ال عمران: 34]، وقال ابو منصور الأزهري: ((المعنى واحد في القراءتين؛ لأن الذريّة تنوب عن الذريات))[7].

(1) ينظر: تفسير الطبري: 130/22، والمحرر الوجيز: 6/ 121.
(2) ينظر: مختصر في شواذ القران: 139، ومعجم القراءات: 506/8.
(3) معاني القران واعرابه: 446/4 .
(4) الحجة في القراءات السبع: 327 .
(5) ينظر: مفاتيح الغيب: 486/24 .
(6) ينظر: المحرر الوجيز: 222/4
(7) معاني القراءات للأزهري: 220/2 .

ومثله قوله تعالى قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ**﴾ [الرعد: 23]؛ إذ قرأ الجمهور **(ذُرِّيَّاتهم)** جمعاً، وكسر التاء؛ لأنّها موضع جر ولأن التاء غير أصلية، ودليل من قرأها جمعًا أنها مكتوبة في مصاحفهم بالألف، ورأي آخر يرى أنّ الذريات الأعقاب المتناسلة، وأنّها إذا كانت كذلك كانت أكثر من الذرية[1]، وقرأها عيسى بن عمر **(وذُرِّيَّتهم)** إفرادًا[2].

فدليل مَنْ ((وحد أنّه جعله موحداً في اللفظ مجموعًا في المعنى ودليله قوله تعالى أو الطفل، والحجة لمن جمع أنّه طابق بذلك بين اللفظين لقوله من ظهورهم ومعنى الآية أنّ الله مسح ظهر آدم، فأخرج الخلق منه كأمثال الذر، فأخذ عليهم العهد بعقل ركبه فيهم وناداهم ألست بربكم، قالوا: بلى شهدنا، فكلّ أحد إذا بلغ الحلم علم بعقله أن الله عز و جل خالقه واستدل بذلك عليه))[3].

5- التحوّل من صيغة جمع التكسير إلى صيغة جمع تكسير أخرى

ويدخل في باب قوله تعالى: ﴿**يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ**﴾ [النحل: 48] إذ قرأ الجمهور: **(ظِلَالُهُ)** جَمْعُ ظِلٍّ، وقرأها عيسى بن عمر **(ظُلَلُهُ)** جمع ظُلَّةٍ، كَحُلَّةٍ وَحُلَلٍ[4] فالظّل يُجمع على ظُلَل وظِلال[1]، وإنَّ الظلال آثار حجب حجب الأجسام في ضوء الشمس من وقوعها على الأرض[2].

(1) ينظر: البحر المحيط: 9/ 276، والنشر في القراءات العشر: 2/ 308.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 392، والدر المصون: 460/8 .

(3) الحجة في القراءات السبع: 167.

(4) ينظر: البحر المحيط: 536/6 .

وقال أبو الفتح: ((الظُلَلُ: جمع ظُلّة، كحُلّة وحُلَل، وجُلّة وجُلَل. وقد يكون ظِلال جمع ظُلَة أيضا، كجُلَة وجِلال))[3].

والمعنى هنا أنّه ((إذا أفرد الفاعل يكون الفعل مذكرا، وإذا جمعه، جاء الفعل مؤنثا.. ولكن في النظم القرآني نرى أنّه جمع بين الأمرين، فجاء الفعل مذكرًا والفاعل جمعا، وهذا إعجاز من إعجاز القرآن الكريم؛ فقد دلّ بهذا على أنّ الفاعل، وهو «الظِّل» وهو في الأصل مفرد، أي أنّه شيء واحد، ولكن في أفعاله، وحركاته، ما بين القبض والبسط، والتحرك من جهة اليمين إلى الشمال، يكون ظلالًا، لا ظلًا واحدًا.. فهو جمع في واحد، وواحد في جمع!! وهذا البيان والإعجاز لا يكون إلّا في كتابه المبين))[4].

6- التحوّل من جمع التكسير إلى المصدر

كما في قوله تعالى: ﴿**اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾ [ق: 40]؛ إذ قرأ عيسى بن عمر **(وإدبار)** بكسر الألف وهي مصدر الفعل الرباعي (أَدْبَرَ)، وقرأها الجمهور **(وأَدبار)** بفتح الهمزة، وهو جمع (دَبَرَ) كطنب وأطناب[5]، قال أبو علي الفارسي: ((إدبار مصدر، والمصادر تجعل ظروفا على إرادة إضافة أسماء الزمان إليها وحذفها: كقولهم: جئتك مقدَم الحاجّ، وخفوقَ النجم، وخلافَة فلانٍ، تريد في ذلك كلّه وقت كذا، فحذفت، وكذلك يقدّر في قوله: وقت إدبار السجود، إلّا أنّ المضاف المحذوف في هذا الباب لا

(1) ينظر: لسان العرب: 536/6 .
(2) التحرير والتنوير: 240/14 .
(3) المحتسب: 10/2.
(4) التفسير القرآني للقران: 304/7 .
(5) ينظر: المحرر الوجيز: 169/5.

يكاد يظهر ولا يستعمل، فهذا أدخل في باب الظروف من قول من فتح، وكأنّه أمر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلاة، وقد قيل: إنّه يراد به الركعتان اللّتان بعد المغرب، ومن قال: وأدبار السجود جعله جمع دبر أو دبر، مثل: قفل وأقفال، وطنب وأطناب، وقد استعمل ذلك ظرفًا نحو: جئتك في دبر الصلاة، وفي أدبار الصلوات، وعلى دبر الشهر الحرام))[1].

وقد ورد ذلك أيضًا في قوله تعالى: ﴿**مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ**﴾ [محمد: 26]؛ إذ قرأ الجمهور (أسرارهم) بفتح الهمزة، وكانت أسرارهم كثيرة، وقرأها عيسى بن عمر (**إِسْرَارَهُمْ**) بكسرها موافقًا لرسم المصحف[2]، وهو مصدر، وذكر الفخر الرازي: أنَّ الأظهر ((أن يقال: والله يعلم إسرارهم، وهو ما في قلوبهم من العلم بصدق محمد عليه السلام، فإنّهم كانوا معاندين مكابرين، وكانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يعرفون أبناءهم))[3].

و(أسرارهم) واحدها سر وسرر، وجمعها أسرار وأمّا سَرار فتجمع على أسرة، وجمع الجمع أسارير[4]، و(إسرارهم) لمّا كان مصدر أفرد، ولم يجمع، ((ويقوّي الإفراد قوله: (**ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم**) [التوبة/ 78]، فكما أفرد السّر ولم يجمع، كذلك قال: إسرارهم، والدليل على الإسرار قوله: يعلم ما يسرون وما يعلنون [النحل: 23]، ومن قال: أسرارهم بفتح الهمزة، جعله جمع سرّ كقولهم: عدل وأعدال، وكأنّه جمع لاختلاف ضروب السرّ، وجميع الأجناس يحسن جمعها مع الاختلاف، وجاء سرّهم في قوله:

(1) الحجة للقراء السبعة: 214/6.

(2) ينظر البحر المحيط: 10/ 77.

(3) البحر المحيط: 474/4.

(4) مجمع بحار الانوار: 60/3.

يعلم سرهم [التوبة/ 78] على ما عليه معظم المصادر، وأنّه يتناول جميع ضروبه، فأفرد مرة وجمع أخرى)[1].

7- التحوّل من اسم الجمع إلى صيغة جمع التكسير

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ**﴾ [الهمزة: 8-9] ؛ فقد قرأه الجمهور (**عَمَدٍ**) بفتحتين على أنّه اسم جمع، الواحد عمود، مثل: أديم وأدم[2]، وقرأها عيسى بضم العين وسكون الميم (**عُمْد**)، مثل: رسول ورُسْل وقد سكنت الميم تخفيفاً[3].

و(عُمُد) جمع ((عِمادٍ وعَمَد وعُمُد ... ومعنى ذلك: أَنَّهَا في عُمُدٍ من النار، وقال الفرَّاءُ: العَمَدُ والعُمُد جميعاً: جَمْعَانِ للعَمُودِ ... العَمُود معروفٌ والجمع: أَعْمِدَةٌ وعُمُدٌ بضمتين وبفتحتين، والعِمَادُ ما يُسْنَد به، والجمع عَمَدٌ بفتحتين))[4].

وأمّا قراءة عيسى بن عمر فهي تخفيف لقراءة (عُمُد) بضمتين؛ فقد ذكر السمين الحلبي أنّ (عَمَدٍ) قُرئت بضمتين جمع عمود مثل رسول ورُسُل، وقيل جمع عماد، نحو كتاب وكُتُب، وروي أبي عمرو في عمد الضم وسكون الميم وهو تخفيف لهذه القراءة، وأمّا (عَمَد) بفتحتين ((فقيل اسم جمع لعمود، وقيل: بل هو جمع له))[5]، ومعنى ذلك أنّ قراءة الجمهور وعيسى لهجتان، إذ العرب تجمع العمود: عُمُدا وعَمَدا، بضم الحرفين وفتحهما[6].

---

(1) الحجة للقراء السبعة: 197/6.

(2) التحرير والتنوير: 542/30 .

(3) ينظر: معجم القراءات: 582/10

(4) تاج العروس: 8/ 411.

(5) الدر المصون: 108/11 .

(6) ينظر: تفسير الطبري: 24/ 600.

الفصل الثاني:

التحوّل في الصيغ الصرفيّة الفعليّة في قراءة عيسى بن عمر

قرأ عيسى بن عمر بعض الأفعال بصيغة مغايرة للصيغة التي قرأ بها جمهور القرّاء، ويمكن دراسة الانتقال من صيغة فعليّة إلى صيغة فعليّة أخرى في قراءة عيسى بن عمر بالشكل الآتي:

1- الانتقال في أبنية الفعل الثلاثي المجرد المبني للمعلوم: أي التحوّل من باب إلى باب

يتكوّن الفعل في اللغة العربية مثله مثل بقية أركان الكلم من مجموعة من العناصر الصوتية التي ترتبط بعلاقة نظامية فيما بينها، فتعطي للفعل هيأته، وهذه العناصر التي تكوّن أبنية للفعل تميّز نوعه عن نوعي الكلم الآخرين، وتسمى الصيّغ الفعلية، ولها أقيسة مطّردة، وهذه الأقيسة تكون بحسب الأحرف المكونّة للصيغة، ففي الصيغة حروف أصليّة تقوم بها ذات الفعل، ولا تتغيّر إذا تغيرت بنية الفعل، أو زيادة الأحرف عليها، وأحرف الزيادة جُمعت في قولهم: (سألتمونيها) فكل زيادة في صيغة الفعل العربي تكون من هذه الحروف أو بوسائل أخرى، مثل تكرار الصوت الصامت، وتضعيفه[1].

واتفق الصرفيون على أنّ الفعل الثلاثي الصحيح حين يأتي

(1) ينظر: شرح المفصل للزمخشري: 156، ودلالة الفعل في القرآن الكريم سورتا البقرة والأعراف إنموذجا(ماجستير): 55.

ماضيه مفتوح العين يكون مضارعه مضمومًا، أو مكسورًا، إلّا إذا كانت عينه أو لامه حرفًا حلقيًّا فحينها تفتح عين المضارع، والأمر المائز بين كسر عين المضارع وضمّها في الأفعال التي عينها أو لامها حرفًا حلقيًّا السماع القائم على الذائقة السليمة في العربية[1].

وقد تشعبت أقوال علماء اللغة في حركة عين المضارع الذي ماضيه مفتوح العين وليس لامه وعينه حرفًا حلقيًا، أيكسر أم يضم؟، فيذكرون قول للفرّاء: إذا أُشكل عليك (يَفْعِل أو يَفْعُل) فثب على (يَفْعِل) بالكسر لأنه الباب عندهم[2]؛ إذ فسّروا كلام الفرّاء على أنّه احتكم إلى الشياع وكثرة الاستعمال للكسر عندهم[3]، ونقلوا عن أبي زيد الأنصاري تجويزه الأمرين الكسر والضم من دون ترجيح أحدهما على الآخر، وقد وافقه بذلك ابن عصفور بجواز كليهما، وهكذا سارت مسألة تصنيف أمثلة الفعل الثلاثي في البابين الاول والثاني عند العلماء بين القول بجواز كسر المضارع وضمها فيما لم يشتهر، أو جعل عين المضارع مكسورة[4].

ومن مظاهر التحوّل من باب إلى باب قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ**﴾ [التوبة:42]؛ إذ قرأ الجمهور (بَعُدَتْ) بضم العين وهي لغة قريش، وقرأها عيسى بن عمر(بَعِدَتْ) بِكسر العين[5]، وقال أبو حاتم: إنّها لغة بني تميم في اللفظين[6]، والشُقّة بمعنى: السفر، أو الغاية التي تقصد، وقيل: بأنّها مصير إلى أرض

(1) ينظر: الكتاب: 101/4، وارتشاف الضرب: 1/ 158، والمزهر: 1/ 207.
(2) ينظر: ارتشاف الضرب: 1/ 158.
(3) ينظر: شرح المفصل: 7/ 152، وشرح الشافية: 1/ 118.
(4) ينظر: المقتضب: 1/ 209، والممتع في التصريف: 1/ 157.
(5) ينظر: فتح القدير: 415/2.
(6) ينظر: البحر المحيط: 424/5 .

بعيدة، تقول: شقّة شاقّة[1]، ومعنى بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ: أي السّفر البعيد[2].

و(بَعِدَ) بكسر العين بمعنَى الهلاكِ (وفِعلُهما ككَرُمَ وفَرِحَ)، و ((الْبعد الّذي هُوَ خِلاف القُرْب الفِعل مِنْهُ بالضمّ ككَرُمَ، والبَعَد، محرَّكةً، الَّذِي هُوَ الهَلاك الفِعْل مِنْهُ بَعِدَ بالكَسْر، كفَرِح. ومَنْ جَوَّزَ الاشتراكَ فيهمَا أَشار إِلى أَفصحِيَّة الضّمّ فِي خِلافِ القُرْب، وأَفصحيّة الكسرِ فِي معنَى الهلاكِ))[3]، فالفعل (بَعُدَ) بضم العين على قراءة الجمهور من الباب الخامس بَعُدَ – يبعُدُ، و قراءة عيسى بن عمر من الباب الرابع (بَعِدَ – يبعد).

والفعل (بَعُدَتْ) بالضم، و(بَعِدَتْ) بالكسر، وإنْ تشابها في اللفظ واختلفتا في بعض حركات البنية، فهما مختلفتان في معناهما؛ وذلك أنّ (بَعُدَتْ) بضم العين من البعد الذي هو ضد القرب، وَأَنَّ (بَعِدَتْ) بالكسر بمعنَى الهلاكِ.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ** ﴾[هود: 95]؛ إذ قرأ الجمهور (**بَعِدَتْ**) بكسر العين[4] من الهلاك، والكسرَ ((تغييرٌ لتخصيص معنى البُعد بما يكون سببَ الهلاك والبعدُ مصدرٌ لهما والبُعدُ مصدرٌ للمكسور))[5]، وقرأها عيسى بن عمر (بَعُدَتْ) بضم العين من البعد الذي ضدّه القرب، وجاءت قراءة عيسى بن عمر على الأصل أي: من كون معنى البعد من غير تخصيص (كما يقال: ذهب فلان ، ومضى في معنى القرب. وقيل: معناه بعد الهم

(1) ينظر: زاد المسير: 263/2.

(2) التبيان في تفسير غريب القرآن: 182.

(3) تاج العروس: 433/7 .

(4) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 436، والبحر المحيط: 6/ 370.

(5) تفسير ابو السعود: 3/ 386.

من رحمة الله كما بعدت ثمود منها))[1].

وكِلا القراءتين سواء ((إلّا أَنّ العرب بعضهم يقول بَعُدَ وبعضهم يقول بَعِدَ مثل سَحُقَ وسَحِقَ ومن الناس من يقول بَعُد في المكان وبَعِدَ في الهلاك وقال يونس: العرب تقول بَعِدَ الرجل وبَعُدَ إذا تباعد في غير سبّ، ويقال في السب بَعِدَ وسَحِقَ لا غير والبِعاد المباعدة))[2]. ومعنى ذلك أنّ من أسباب تعدد أبواب الفعل الواحد استعمال الفعل لأكثر من معنىً.

فالقراءة الأولى جاءت من الباب السادس من (بَعِدَ يَبْعِدُ بعدًا)، والقراءة الثانية جاءت من الباب الخامس من الفعل (بَعُدَ يَبْعُد).

ومن أمثلة التحوّل من باب إلى باب قوله تعالى: ﴿**فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [القصص: 11]؛ إذ قرأ الجمهور **(بَصُرَتْ بِهِ)** بفتح الباء وضمّ الصاد، وقرأها عيسى بن عمر بكسر الصاد **(بَصِرَتْ)**، وجاء في لسان العرب ((بَصُرَ بِهِ بَصَرًا وبَصارَةً وبِصارَةً وأَبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ إِليه هَلْ يُبْصِرُه))[3].

وقال ابن منظور أيضًا إنّ بَصُرْتُ بمعنى أَبصرتُ، وذكر فيه لغة أُخرى وهي ((بَصيرَ بِهِ أي أَبْصَرَه، وأبصَرتُ الشيء رأيتهُ). وَقَالَ ابْنُ بُزُرْجَ: أَبْصِرْ إِلَيَّ أَي انْظر إِليّ، وَقِيلَ: أَبْصِرْ إِلَيَّ أَي التفتْ إِلَيَّ. وَالْبَصِيرَةُ: الشاهدُ))[4]، وبَصِرْتُ به، لغة في (بَصُرْتُ)؛ كما قال الفَرَّاء[5]، وقال ابن عطية ((بَصُرْتُ الشَيءَ وأبصرته بمعنى

(1) البحر المحيط: 6/ 449.

(2) لسان العرب: 3/ 89.

(3) المصدر نفسه: 4/ 66.

(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(5) ينظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: 424/2 .

بمعنى واحد متقارب)[1].

وعليه ترى الباحثة أنَّه لم يترتب على اختلاف قراءة هذه الصيغة أيّ اختلاف في المعنى، وإنّما بقي المعنى على حاله.

وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ**﴾ [الحجر: 14]؛ إذ قرأ الجمهور **(يَعْرُجُونَ)** بضم الراء[2]، و(يَعْرُجُونَ) فعل مضارع ثلاثي مجرّد، وقرأها عيسى بن عمر **(يَعْرِجُونَ)** بكسر الراء وهي لغة هذيل[3]، أي بمعنى الصعود، وعليه فقراءة الجمهور جاءت على الباب الأول من الفعل (عَرَجَ يَعْرُجُ)، أمّا عيسى بن عمر فقرأها على الباب الثاني من الفعل (عَرَجَ يَعْرِجُ)[4].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ**﴾[الحجر: 56]؛ إذ قرأ الجمهور **(يَقْنَطُ)** بفتح النون في كل القرآن[5]، والفعل (يَقْنُطُ) مضارع ثلاثي غير مزيد وغير مهموز وغير معتل على وزن(يَفْعُلُ)، وقرأها عيسى بن عمر **(يَقْنُطُ)** بضم النون وهي لغة تميم[6]، فقراءة الجمهور للفعل جاءت على الباب الثالث من الفعل (قَنَطَ يَقْنَطُ)، وقراءة عيسى بن عمر للفعل جاءت من الفعل (قَنَطَ يَقْنُط) من الباب الأول[7]، ومجيء الفعل (قَنَطَ) من من الباب الثالث يُعدّ خارجاً عن القياس ؛ إذ ليس عينها ولامها من أصوات الحلق، وعند اللغويين أنّ الفعل (قَنَطَ) يأتي على البابين

(1) المحرر الوجيز: 279/4 .

(2) ينظر: الكشاف: 305/3 .

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 120، والبحر المحيط: 7/ 187، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر: 489.

(4) ينظر: لسان العرب: مادة عرج: 2/ 320.

(5) ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 135، وتاج العروس: 494/3.

(6) ينظر البحر المحيط: 77/ 159، والدر المصون: 465/7 .

(7) ينظر: تاج العروس: 4981/1.

الأول والثاني أي: قَنَطَ يَقْنُطُ، وقَنَطَ يَقْنِط، ويذكرون له لهجة ثالثة، وهي (قَنِطَ يَقْنطُ)، أي من الباب الرابع، وقد علّق ابن منظور على مجيء هذا الفعل من البابين الثالث والسادس بقوله ((وأمّا قَنَطَ يَقْنَط، وقَنِطَ يَقْنِطُ بالكسر فيهما، فإنما هو على الجمع بين اللغتين))[1].

ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿**وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا**﴾ [الشعراء: 149]؛ إذ وقرأ الجمهور **(وَتَنْحِتُونَ)** بالتاء للخطاب وكسر الحاء من الفعل (نَحَتَ- يَنْحِتُ)[2]، وقرأ عيسى بن عمر **(وَتَنْحَتُونَ)** بفتح الحاء، وذكر الكسائي بأنها لغة[3]، فقراءة الجمهور الجمهور جاءت على الباب الثاني من (فَعَل يَفْعِلُ)، وقراءة عيسى بن عمر جاءت على الباب الأول من (فَعَلَ يَفْعُل)[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ** ﴾ [الاعراف:163]؛ إذ قرأ الجمهور **(يَسْبِتُونَ)** بفتح أوله وكسر الباء[5] ومعناه ((يدخلون في السبت كما كما يقال أشهرنا دخلنا في الشهر و أجمعنا دخلنا في الجمعة و من فتح الياء أراد يفعلون السبت و يقيمون عمل يوم السبت فالسبت على هذا فعلهم يقول سَبَتَ يَسبِتُ سبتًا))[6].

---

(1) ينظر: لسان العرب: مادة قنط: 7/ 386.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 64.

(3) ينظر: ابو السعود: 3/ 6، وروح المعاني: 314/14.

(4) لسان العرب: 2/ 97، وتاج العروس: 1190/1.

(5) ينظر: البحر المحيط: 5/ 476، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع: 313.

(6) مجمع البيان: 4/ 336.

وقرأ عيسى بن عمر **(يَسْبُتُونَ)** بفتح الياء وضم الباء[1]، فجاءت قراءة الفعل عند الجمهور من الباب الثاني من (سَبَتَ يَسْبِتُ)، وقراءة عيسى بن عمر جاءت على الباب الأول من (سَبَتَ يَسْبُتُ)[2].

وقد صرّح الزبيدي بجواز مجيء الفعل (سَبَتَ) على البابين الأول والثاني فقال: ((والفِعْل: كَنَصَرَ وضَرَبَ. قال شيخُنَا : قَضِيَّتُه أَنّ المصادر السابقة كلها في جميع المَعاني يُبْنَى منها الفعلُ بالوَجْهَيْنِ والّذي في الصِّحاح أَنَّ الجميعَ بالكَسْر ولا يُضَمُّ إلاّ في : سَبَت إذا نامَ . قلتُ : وكذلك في : سَبَتَ إذا نامَ . قلتُ : وكذلك في : سَبَتَ اليهودُ فإنّه يُرْوَى فَعْلُه بالوَجْهينِ))[3].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾ [الاحزاب:32]؛ فقد قرأ جمهور القرّاء: **(فَيَطْمَعَ)**، بفتح الميم ونصب العين من باب (طَمَعَ – يَطمَعُ)، وجاءت هذه القراءة بالجزم وكسر العين لإلتقاء الساكنين، وهو عطف على محل فعل النهي بمعنى: أنّه نهي لمريض القلب عن الطمع عقيب نَهْيِهُنَّ عن الخضوع بالقول، كأنّه قيل؛ ((فلا تَخضَعْنَ بالقول فلا يطمَع الذي في قلبه مرض))[4]، وقرأها عيسى بن عمر: **(فَيَطْمِعَ)**، بفتح الياء وكسر الميم[5]، من (طَمِعَ فيه، وبه، وبه، كفرِحَ، طَمَعًا وطَماعًا وطَماعِيَةً: حَرِصَ عليه، فهو طامِعٌ

(1) ينظر: معاني القرآن للنحاس: 3/ 93، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر: 410.
(2) ينظر: لسان العرب: 2/ 36.
(3) تاج العروس: 1/ 1095.
(4) ينظر: روح المعاني: 16/ 101.
(5) ينظر: البحر المحيط: 476/8، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 632.

وطَمِعٌ، كخَجِلٍ))[1]، أي من باب (طمِعَ يطْمَعَ) فالطَّمَعُ: هو ((نُزوعُ النَّفسِ إِلَى الشيءِ، شَهْوَةً لَهُ، ولمّا كَانَ أكثرُه من جهةِ الهَوى قيل: الطَّمَعُ طَبَعٌ، والطَّبَعُ يُدَنِّسُ الإهابَ))[2].

ومعنى طَمِعَ فيه وبه: حَرَص عليه ورجاه[3]، والمعنى المحوري محاولة الإطباق على الشيء وضمه مع تهيؤ بما يقوي الرجاء في ذلك. ومن هذا التهيّؤ شدةُ شهوة النفس لضم الشيء، لأنَّها تهيج وتهيئ تيسُّر ذلك، ومن تأمل قوله تعالى: ((فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)) نرى أنَّ اللين في القول هو التهيئة التي تُطْمِع[4]، فقراءة عيسى بن عمر للفعل من الباب الرابع على حين أنّ قراءة الجمهور للفعل كان من الباب الثالث.

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ**﴾ [هود: 48]؛ إذ قرأ الجمهور (**اهْبِطْ**) بكسر الباء[5]، أي أنزل من الجبل أو من السفينة[6]، وقرأها عيسى بن عمر (**اهْبُطْ**) بضم الباء[7]، وقال الزبيدي ((هَبَطَ يَهْبِطُ مِنْ حَدِّ ضَرَبَ ويَهْبُطُ مِنْ حَدِّ نَصَرَ))[8]، وقد ذكر العكبري أنها لغة[9].

وقراءة الجمهور (اهبِط) جاءت من الباب الثاني فجعلوا فيها الفعل من باب (فَعَل يَفْعِلُ)، وقراءة عيسى بن عمر (اهبُط) جاءت

(1) القاموس المحيط: 744/1 .
(2) تاج العروس :459/21 .
(3) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: 1355/3 .
(4) المصدر نفسه: 1355/3.
(5) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 329.
(6) ينظر: مجمع البيان: 5/ 255.
(7) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: 60.
(8) تاج العروس: مادة (هـ ب ط)5042 .
(9) ينظر: معجم القراءات: 4/ 72.

من الباب الأول فجعل الفعل من باب (فَعَل يَفْعُل).

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾ [فصلت: 26]

قرأ الجمهور **(وَالْغَوْا)** بِفَتْحِ الْغَيْنِ أمراً من باب لَغِيَ يَلْغَى، و(لَغَا إِذَا تَكَلَّمَ بِاللَّغْوِ)، وَهُوَ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، أَوْ مِنْ (لَغَى بِالْفَتْحِ يَلْغَى) بِالْفَتْحِ أَيْضًا كَمَا حَكَاهُ الأخفش، وقرأ عيسى بن عمر **(وَالْغُوْا)** بِضَمِّ الْغَيْنِ[1]، أمراً من (لَغا يَلْغو لَغْواً)، أي قال باطلًا[2].

و(الْغَوْا فِيهِ) فعل أمر من لغِيَ بالكسر يلغى بالفتح، وفيه معنيان، أحدهما: أنّه من لغى إذا تكلم باللغو، وهو مالا فائدة فيه، والثاني: أنّه من لغي بكذا إذا رمى به فتكون في بمعنى الباء أي ارموا به وانبذوه، وإما أن يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضًا، حكاه الأخفش، وكان قياسه الضم كـ(غزا يغزو)، ولكنه فتح لأجل حرف الحلق، وقرأ بضم الغين من (لغا يلغو كـ دعا يدعو)[3].

2- الانتقال من صيغة الماضي الثلاثي المبني للمعلوم (فَعَلَ) إلى صيغة الماضي الرباعي المبني للمعلوم (فَعَّل)

كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [الزمر:67]؛ إذ قرأ الجمهور **(قَدَرُوا)** بالتخفيف بفتح الدال، وقرأ وعيسى بن عمر **(قَدَّرُوا)** بتشديد الدال[4]، وقراءة التخفيف بمعنى ما عرفوه حقّ معرفته، وما قدروه في أنفسهم حقّ تقديره، فأشركوا معه غيره، وساووا بينه وبين الخشب

(1) ينظر: فتح القدير: 589/4 .

(2) ينظر: معجم الصحاح: 2483/6 .

(3) ينظر: اعراب القران وبيانه: 550/8.

(4) ينظر: البحر المحيط :219/9، وروح المعاني: 16/18.

والحجر في العبادة، وجملة وما قدّروا الله حق قدره اعتراضًا، فصار معنى ما قدروا الله: أنّهم ما عرفوا عظمته؛ إذ لم ينزهوه عمّا لا يليق بجلاله من الشريك في إلهيته[1]، والقَدْرُ: مبلغ الشيء، وقول الله عز وجل (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)، أي ما وصفوه حق صفته، وقدِرَ على الشيء قُدْرةً أي ملك فهو قادِرٌ[2].

ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ**﴾ [الفجر: 16]؛ إذ قرأ الجمهور **(فَقَدَرَ)** بتخفيف الدال، وقرأها عيسى بن عمر **(فَقَدَّر)** بشدها[3]، وقال الازهري: ((وَلَا تُبعدنَّ أَن يكون الْمَعْنى فِي التَّخْفِيف وَالتَّشْدِيد وَاحِدًا، لأنَّ الْعَرَب تَقول: قُدِّر عَلَيْهِ الْمَوْت وقُدر عَلَيْهِ الموتُ، وقُدِّرَ عَلَيْهِ رزقُه وقدِر))[4] ، وكذلك قال أبو حيان: ((هما بمعنى واحد بمعنى ضيّق، والتضعيف فيه للمبالغة لا للتعدي، ولا يقتضي ذلك قول الإنسان أهانني، لأنّ إعطاء ما يكفيه لا إهانة فيه. كلا: ردّ على قولهم ومعتقدهم، أي ليس إكرام الله وتقدير الرزق سببه ما ذكرتم))[5].

ومثله قراءة الجمهور **(وَمَا قَدَرُوا)** في قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ [الانعام: 91] بتخفيف الدال[6]، وقرأها عيسى عيسى بن عمر **(وَمَا قَدَّرُوا)** بِالتَّشْدِيدِ على التكثير[7]، وقدروا: عينوا عينوا القدر وضبطوه أي، علموه علمًا عن تحقق، والقَدْر مقياس

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 61/24

(2) العين: 113/5.

(3) ينظر: البحر المحيط: 474/10 .

(4) تهذيب اللغة: 40/9 .

(5) البحر المحيط: 474/10 .

(6) المحرر الوجيز: 320/2.

(7) ينظر: المحرر الوجيز: 320/2، والبحر المحيط: 580/4.

الشيء وضابطه، ويستعمل مجازًا في علم بحقيقة الأمر وتدبيره إذ يقال: (قدرَ القومُ أمرَهم يقدُرونه) بضم الدال في المضارع، أي ضبطوه ودبّروه معناه هنا أنّهم ما عرفوا الله حقّ معرفته وما علموا شأنه حق العلم بها[1].

3- الانتقال من صيغة الفعل المضارع الثلاثي المبني للمعلوم (تَفْعَل) إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم (تُفْعِل)

قرأ الجمهور (**تَذْهَبْ**) في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ [فاطر: 8]، بفتح التاء والهاء بالرفع مبنيًا للمعلوم من الفعل (ذَهَبَ)[2]، وقرأ عيسى بن عمر (**تُذْهِبَ**) بضم التاء وكسر الهاء بالجر من (أذهب) مسند إلى الضمير المخاطب بمعنى (لا تذهب أنت)[3].

4- الانتقال من صيغة المضارع الثلاثي المبني للمعلوم (تَفْعِل) إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم (تُفْعِل)

ففي قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي**﴾ [التوبة: 49]

قرأ الجمهور (**تَفْتِنِّي**) بفتح التاء من الفعل الثلاثي (فَتَنَ) بمعنى فتنة[4]، وقرأها عيسى بن عمر (**تُفْتِنِّي**) من الفعل الرباعي

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 362/7.
(2) ينظر: البحر المحيط: 9/ 232، والنشر في القراءات العشر: 2/ 391.
(3) ينظر: المحرر الوجيز:430/4، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 644.
(4) ينظر: الكشاف: 2/ 428، وروح المعاني: 254/7.

(أفــتَنَ) وهــي لغــة تمــيم[1]، فجــاءت قــراءة الجمهــور للفعــل مــن الثلاثــي، وقراءة عيسى بن عمر من الفعل الرباعي[2].

5- الانتقــال مــن صــيغة المضــارع الثلاثــي المبنــي للمعلــوم إلــى صيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول

ومــن مظــاهر هــذا التنــاوب قولــه تعــالى: ﴿**يَمْشُــونَ فِــي مَسَــاكِنِهِمْ إِنَّ فِــي ذَلِــكَ لَآيَــاتٍ أَفَــلَا يَسْــمَعُونَ**﴾ [الســجدة: 26]، وكــذلك قولــه تعــالى: ﴿**أَ وَ لَــمْ يَهْــدِ لهُــمْ كَــمْ أَهْلَكنَــا مِــن قَــبْلِهِم مِّــنَ الْقُــرُونِ يَمْشــونَ فــي مَســكِنِهِمْ**﴾ [السـجدة:26]؛ إذ قـرأ جمهـور القـرّاء (**يَمْشــونَ**) مــن الفعــل الماضــي الثلاثــي المبنــي للمعلــوم (مَشَــى)، وقــرأ عيســى بــن عمــر[3] (**يُمَشُّــونَ**) مضــارع (مَشّــى) المضــعّف، وقــراءة عيســى (يُمَشُّــونَ) بالتشــديد مبنيًــا للمفعــول؛ ((لأن المشــي يخلــق خطــوة بخطــوة وحركــة بحركــة وســكونا بســكون، فناســب البنــاء للمفعــول والضــمير فــي يمشــون عائــد علــى مــا عــاد عليــه لهــم وهــم الكفــار الموبخــون يريــد قريشا))[4].

فجــاءت قــراءة عيســى بــن عمــر للفعــل بــالتحول مــن الثلاثــي إلــى الرباعي، والتشديد على أنّه تفعيل من المشي للتكثير[5].

6- الانتقــال مــن صــيغة الأمــر المــأخوذ مــن الماضــي الثلاثــي إلى صيغة الأمر المأخوذ من الماضي الرباعي

كمــا جــاء فــي قولــه تعــالى: ﴿**رَبِّ اجْعَــلْ هَــذَا الْبَلَــدَ آمِنًــا**

(1) ينظر: البحر المحيط: 6/ 168، وتفسير ابو السعود: 99/8.

(2) ينظر: لسان العرب: 317/13 .

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 365.

(4) البحر المحيط: 7/ 397.

(5) ينظر: تفسير مجمع البيان، للطبرسي: 8/ 212.

وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]؛ فقرأ الجمهور: **(وَاجْنُبْنِي)** بوصل الالف أمرًا من الماضي (جَنَبَ)، وهي لغة الحجاز[1]، وقرأها عيسى بن عمر **(أَجْنِبْنِي)** بقطع الألف وكسر النون[2]، من الماضي أجنبَ بوزن (أكرمَ)، وهي لغة نجد، قال الفرّاء: ((وأَهل نجد يقولون: أَجنبني شرَّه وجنَّبني شرَّه. فلو قرأَ قارئ: (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب))[3]، أي بمعنى اجعلني جانبًا، ومعنى (اجنبني وجنّبني) ثبتني على توحيدك، كما قال تعالى ((وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ)) [البقرة: 128] وهما مسلمان[4].

وذكر الرازي أنّ قُراءة اجْنُبْنِي فِيهِا ثَلَاثُ لُغَاتٍ وهي: جَنَبَهُ وَأَجْنَبَهُ وَجَنَّبَهُ. وقَالَ الْفَرَّاءُ: أن أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولون (جَنَبَنِي ويَجْنُبُنِي) بِالتَّخْفِيفِ. وأهل نَجْدٍ فيَقُولُونَ : ((جَنَّبَنِي شَرَّهُ وَأَجْنَبَنِي شَرَّهُ، وَأَصْلُهُ جَعْلُ الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ عَلَى جَانِبٍ وَنَاحِيَةٍ))[5] .

وجنَبْتُهُ الشّيءَ وجنَّبْتُهُ بمعنىً نَحَّيْتُهُ عنه[6]، فالنبي إبراهيم عليه السلام يطلب من الله أن يبعده هو وأولاده عن عبادة الاصنام، (وجَنَّبهُ) أَي الشيءَ (وتَجَنَّبهُ واجْتَنَبه وجانَبَه وتَجانَبَه) كُلُّهَا بمعْنَى (بَعُدَ عَنْهُ) وجَنَبْتُهُ الشيءَ، و (جَنَّبهُ إِيَّاهُ، وجَنَبهُ كنَصَره) يجْنُبُه (وأَجْنَبَهُ) أَي نَحَّاهُ عَنهُ، وقُرِئَ (وأَجْنِبْني وبنِيَّ) بالقَطْع، وَيُقَال: جَنَبْتُه الشرَّ، وأَجْنَبْتُه وجَنَّبْتُه بِمَعْنى واحدٍ، قَالَه الفرَّاءُ والزَّجاج[7].

وعليه نرى أنّه لم يترتب على اختلاف الصيغة هنا أيّ اختلاف في المعنى إذ بقي المعنى على حاله، وإنَّ هذا الاختلاف

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 108/4، ومعجم القراءات: 495/4 .

(2) ينظر: البحر المحيط: 7/ 165، ومعجم القراءات: 495/4 .

(3) معاني القرآن: 24/3.

(4) ينظر: معاني القرآن للنحاس: 3/ 535.

(5) مفاتيح الغيب: 101/19 .

(6) ينظر: الصحاح تاج اللغة: 102/1 .

(7) ينظر: تاج العروس: 188/2 .

في نطق الصيغة سببه اللهجات العربية.

التحــوّل فــي قــراءة الأفعــال غيــر الثلاثيّــة المبنيّــة للمعلــوم:
ويمكن دراسته بالشكل الآتي

1- الانتقــال مــن صــيغة الماضــي الربــاعي المبنــي للمعلــوم (فَعَّل) إلى صيغة الثلاثي المبني للمعلوم (فَعَل)

قــرأ الجمهــور: (**فَجَّرْنَــا**) فــي قولــه تعــالى: ﴿**كِلْتَــا الْجَنَّتَــيْنِ آتَــتْ أُكُلَهَــا وَلَــمْ تَظْلِــمْ مِنْــهُ شَــيْئًا وَفَجَّرْنَــا خِلَالَهُمَــا نَهَــرًا**﴾ [الكهـف: 33]، بالتشــديد[1]، ومعنــى فَجَّرْنــا خِلالَهُمــا نَهَــراً) بمعنــى: ((أَجْرَيْنَــا وَشَــقَقْنَا وَسَــطَ الْجَنَّتَــيْنِ نَهَــرًا لِيَسْــقِيَهُمَا دَائِمًــا مِــنْ غَيْــرِ انْقِطَــاعٍ، وَقُــرِئَ (فَجَّرْنَــا) بِالتَّشْــدِيدِ لِلْمُبَالَغَــة))[2]، وقــال الفــرّاء: (يقــال كيــف قلنــا: فجَّرنــا بالتشــديد، وهــو نَهَــر واحــد؟ قلــت: لأنّ النهــر يمتــدّ، فكــان التفجُّــر فيــه كلِّــه، فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان))[3].

وقرأهــا عيســى بــن عمــر (**فَجَرْنَــا**) بــالتخفيف علــى الأصــل[4]، وعليــه نــرى أنَّ هــذا التنــاوب فــي البنيــة نــتج عنــه زيــادة فــي المعنــى، لــذا عند اختلاف الصيغة يترتب عليه اختلاف في المعنى.

2- الانتقــال مــن صــيغة الماضــي (اتْفَعَّــلَ) إلــى صــيغة الماضــي (أفعَلَ)

كمــا فــي قولــه تعــالى: ﴿**حَتَّــى إِذَا أَخَــذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَــا وَازَّيَّنَــتْ**﴾

(1) ينظر: مختصر في شواذ القران: 79، ومعجم القراءات: 205/5.
(2) المعجم الوسيط: 674/2.
(3) معاني القرآن: 144/2.
(4) ينظر: فتح القدير: 339/3 .

[يونس: 24]؛ إذ قرأ الجمهور **(وَازَّيَّنَتْ)**، وأصله: واتْزَيّنت، فأدغمت التاء في الزاي، فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الإدغام، وقرأ عيسى بن عمر **(وأزْيَنَتْ)** على وزن أفْعَلَتْ، أي حضرت زينتها وحانت، وصحت الياء فيه على جهة الندور، كأعبلت المرأة. والقياس: وأزانت، كقولك وأبانت[1].

وجاء في لسان العرب: ((وتَزَيَّنَتِ الأَرضُ بِالنَّبَاتِ وازَّيَّنَتْ وازْدانَتِ ازْدِياناً وتَزَيَّنَت وازْيَنَّتْ وازْيَأَنَّتْ وأَزْيَنَتْ، أَي حَسُنَتْ وبَهُجَتْ، والزِّينة اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ يُتَزَيَّن بِهِ. والزِّينَةُ: مَا يُتَزَيَّنُ بِهِ. ويومُ الزِّينةِ: العيدُ. وَتَقُولُ: أَزْيَنَتِ الأَرضُ بعُشبها وازَّيَّنَتْ مِثْلُهُ، وأَصله تَزَيَّنَت، فَسُكِّنَتِ التَّاءُ وأُدغمت فِي الزَّايِ وَاجْتُلِبَتِ الأَلف لِيَصِحَّ الِابْتِدَاءُ))[2].

وعليه نرى أنّ هذا التناوب لا يعدُ أن يكون تحوّلًا صوتيًّا صرفيًّا لا يغيّر المعنى، وإنّما هو مجرد اختلاف في نطق الكلمة فقط.

3- التحوّل أو الإبدال في أحرف المضارعة

يجد المتتبع قراءة عيسى بن عمر أنّه قرأ حرف المضارعة في بعض الافعال بحرف مغاير لما قرأ به جمهور القرّاء، ومن مظاهر الإبدال في حرف المضارعة في قراءة عيسى بن عمر:

1- إبدال تاء الخطاب إلى ياء الغيبة وبالعكس:

ورد هذا الإبدال في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ**﴾ [فاطر:13]؛ إذ قرأ الجمهور: **(تَدْعُونَ)**، بتاء

(1) ينظر: البحر المحيط: 38/6

(2) لسان العرب: 13/ 201.

الخطاب، وقرأها عيسى بن عمر (يَدعون) بياء الغيبة[1]، والالتفات إلى الغيبة هنا إعراضًا عن خطاب هؤلاء المشركين، وإشعارا لهم بأنهم لا يستحقون خطاب الله عز وجل[2].

أي أن هؤلاء ((الذين تَدْعُونَهم مِنْ دُونِ الله من الأصنام، أي: تعبدونهم، هم لا يملكون شيئًا ولا حتى قِطْمِيرٍ وهي القشرة الرقيقة التي تلتف على النواة، والنقير: هو النقطة في ظهره. ومن هنا نرى أنَّ هناك كنايتان عن حقارة الشيء وتصغيره))[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿**هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [يونس: 56]، إذ قرأ الجمهور **(تُرْجَعُونَ)**: بالتاء على الخطاب، وقرأها عيسى بن عمر **(يرجعون)** بالياء على الغيبة[4].

فمن قرأ بالتاء جاء ذلك على الإلتفات من الغيبة إلى الخطاب وسياق الآية يقتضي الغيبة، ولكنّنا نرى أنّه التفت إلى الخطاب لـيُعلم المخاطَبين بأنَّ مردهم إلى الله، والخطاب هنا أبلغ في الزجر والردع[5].

فدليل من قرأ بالتاء أنّه أراد معنى: قل لهم يا محمد مخاطبًا: أفغير دين الله تبغون، أي تطلبون، وأنتم عالمون أنّكم إليه ترجعون، ودليل من قرأ بالياء أنه إخبار من الكفار كأنَّ الله عزَّوجلَّ عجّبَ نبيّه عليه السلام منهم، فقال له: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) مع علمهم أنّهم إليه يرجعون.

---

(1) ينظر: البحر المحيط: 21/9 .

(2) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: 110/2 .

(3) البحر المديد: 527/4 .

(4) ينظر: البحر المحيط: 74/6 .

(5) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: 105/2 .

ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [هود: 112]، إذ قرأ الجمهور **(تَعْمَلُونَ)** بتاء الخطاب؛ وذلك لأن قبله اعملوا على مكانتكم، وقرأ عيسى بن عمر (يعلمون) بالياء على الغيبة[1]، فمن قرأها بتاء فوقية فهي خطابًا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والناس معه في هذا الخطاب، ومن قرأ بالمثناة التحتية يعود الضمير فيه إلى الكفار فهو تسلية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتهديد للمشركين[2].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [النور: 2]، فقد قرأ الجمهور **(تَأْخُذْكُمْ)** بالتاء من فوق[3]، وقرأها عيسى بن عمر **(لايأخذكم)** بالياء[4]، فهو قرأ الفعل بأبدال حرف المضارعة من التاء إلى الياء.

ويحتمل أَنْ ((يَكُونَ الْمُرَادُ أَنْ لَا تَأْخُذَكُمْ رَأْفَةٌ بِأَنْ يُعَطَّلَ الْحَدُّ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهُ، وَالْمَعْنَى لَا تُعَطِّلُوا حُدُودَ اللَّهِ وَلَا تَتْرُكُوا إِقَامَتَهَا لِلشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَاخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ وَالزَّجَّاجِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ لَا تَأْخُذَكُمْ رَأْفَةٌ بِأَنْ يُخَفَّفَ الْجَلْدُ وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، وَيُحْتَمَلُ كِلَا الْأَمْرَيْنِ))[5].

ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الاحقاف: 25]؛ إذ قرأ الجمهور: (لا تُرى) بتاء الخطاب، وقرأها عيسى بن عمر: (لا يرى) بالياء من تحت

(1) ينظر: البحر المحيط: 229/6 .
(2) ينظر: التحرير والتنوير: 196/12 .
(3) ينظر: المحرر الوجيز: 161/4 .
(4) ينظر: معجم القراءات: 390/6 .
(5) مفاتيح الغيب: 317/23 .

مضمومة[1]، وتقديره لا يرى شيء منهم[2]، وعلّق الآلوسي على القراءة بتاء الخطاب بقوله: ((والخطاب لكل أحد تتأتى منه الرؤية تنبيها على أن حالهم بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى إلا مساكنهم أو لسيد المخاطبين صلّى الله عليه وسلّم))[3].

وورد الإبدال في قوله تعالى: ﴿**تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾ [الفيل: 4]؛ فقد قرأ الجمهور: (**تَرْمِيهِمْ**) بالتاء، والضمير في هذه القراءة عائد على الطير، وقرأها عيسى بن عمر: (**يَرْمِيهِمْ**) وقيل: الضمير عائد على ربك[4]، وجملة ترميهم حال من الطير، وقد جيء بصيغة المضارع هنا لاستحضار الحالة بحيث يتخيل السامع الحادثة في زمن الحال وخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ**﴾ [فاطر: 9]، أي أن الضمير في القراءة الأولى عائدة إلى الطير وفي القراءة الثانية لله عز وجل[5].

وكذلك ورد هذا الإبدال في قوله تعالى: ﴿**لا تَخْفَى مِنْكُمْ خافِيَةٌ**﴾ [الحاقة: 18]؛ إذ قرأ الجمهور: (**لا تَخْفَى**) بتاء التأنيث، وقرأها عيسى بن عمر بالإبدال (**لايخفى**) بالياء[6]، ودليل مَن قرأها بِالتَّاءِ، وذلك ((لتانيث الخافية وَسقط السُّؤَال، أمّا من قَرَأَ بِالْيَاءِ فيردهُ هنا إلى أَمر خَافَ أَي خَفِي، ويجوز أَنّه لما فصل بَين اسْم الْمُؤَنَّث وَفعله بفاصل ذكر الْفِعْل؛ لِأَن الْفَاصِل هنا كَانَ كالعوض وخافية تكون نعتا لمَحْذُوف ومعناه لَا تخفى مِنْكُم على الله خافية وَلَا تتوارى

(1) ينظر: البحر المحيط: 446/9.
(2) ينظر: المحرر الوجيز: 102/5.
(3) روح المعاني: 13/ 183.
(4) ينظر: البحر المحيط :455/10 ، ومعجم القراءات: 60/10.
(5) ينظر: فتح القدير: 506/5.
(6) ينظر: معجم القراءات:60/10 .

من الله نفس خافية ومنه قوله تعالى ﴿**لَا يخفى على الله مِنْهُم شَيْء**﴾[غافر: 16] فَإِن أردت جعلت التَّأْنِيث ل (فعلة) أَي لَا تخفى مِنْكُم فعلة خافية))[1].

أمّا الرازي فذكر أنّ في: (لَا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ) فيها مسألتين، الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: وفيها وجهان: الأول أي لا يخفى عليه أي خافية، وهو للمبالغةَ فِي التَّهْدِيدِ، والثاني: لَا يَخْفَى يوم القيامة مَا كنتم تخفوه فِي الدُّنْيَا، فهنا تَظْهَرُ أَحْوَالُ الْمُؤْمِنِينَ و سُرُورُهُمْ، فيظهر بذلك عذاب الكافرين ويظهر حزنهم وفضيحتهم، أمّا الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: فهي قراءة العامّة (لَا تَخْفى) بِالتَّاءِ الْمُنَقَّطَةِ مِنْ فَوْقِ، واختاروا الياء هنا؛ لِأَنّها تَجُوزُ لِلذَّكَرِ والأنثى، والتاء لا تجوز إلا للأنثى، وعليه يَجُوزُ إِسْنَادُ الْفِعْلِ هنا إلى الْمُذَكَّرِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِالخافية شَيْءٌ ذُو خَفَاءٍ[2].

ومن صور قلب تاء الخطاب إلى ياء قوله تعالى: ﴿**لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً**﴾ [الغاشية:11]؛ إذ قرأ الجمهور:(**لَا تَسْمَعُ**) بتاء الخطاب عمومًا، أو للرسول عليه الصلاة والسلام، أو الفاعل الوجود، والمعنى: ((لا تسمع أيّها الناعم في الجنة لغوا، وهو: الباطل؛ لأن أهل الجنة أفضوا إلى دار الحق، فلا ينطق أهلها إلا بالحق))[3].

وقرأها عيسى بن عمر (لا يسمع) بالياء لمجاز التأنيث[4]، وذكر ابن أبي زرعة أنّ من قرأ بالتاء هو لمخاطبة النَّبِي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا تسمع يَا مُحَمَّد فِي الْجنَّة لاغية،

(1) ينظر: السبعة في القراءات: 648، وحجة القراءات: 718–719.
(2) ينظر: مفاتيح الغيب: 627/30 .
(3) معاني القراءات للأزهري: 141/3 .
(4) ينظر: البحر المحيط: 463/10 .

وذلك بِدلَالَة قَوْله تعالى: ﴿**وَإِذا رَأَيْت ثَمَّ رَأَيْت نعيما وملكا كَبِيرا**﴾ [الانسان: 20]، أمّا قراءة عيسى بن عمر، فمعناها لَا يسمع فِيهَا من أحد لاغية أَي لَغوًا، وبجوز أن يكون صفة، وكأنّه قَالَ: لَا تسمع كلمة لاغيةً، ودليله أَنَّهَا مُوَافقَة لإعراب رُؤُوس الْآيَات قبلهَا وَبعدهَا[1].

وقد يحصل العكس فيقرأ جمهور القرّاء بياء الغيبة، ويقرأ عيسى بن عمر بتاء الخطاب، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ [النور: 41]؛ إذ قرأ الجمهور **(يَفْعَلُونَ)** بالياء على معنى المبالغة في وصف قدرة الله وعلمه بخلقه، وهي قراءة الخبر عن الغائب[2]، وقرأ عيسى بن عمر **(تَفْعَلُونَ)** بالتاء من فوق على المخاطبة[3]، والقراءة بإبدال حرف المضارعة من ياء الغيبة إلى تاء الخطاب وهو التفات فيه توعيد وتخويف[4].

ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ [القمر: 45]؛ إذ قرأ الجمهور **(يُوَلُّونَ)** بالياء التحتيّة على الغيبة، وقرأها عيسى بن عمر **(تُوَلُّونَ)** بِالتاء الفوقيّة على الخطاب[5]، وجاء بصيغة الغيبة على المعنى في القراءة الاولى، ولو جاء كما لفظوا به لكان التركيب على حسب ما قرأها عيسى بن عمر (لا تولي الأدبار)، وتولية الإدبار كناية عن الفرار والانهزام[6]، فعيسى بن عمر أبدلَ قراءته من ياء الغيبة إلى تاء الخطاب.

---

(1) حجة القراءات: 760.

(2) ينظر: معجم القراءات: 6/ 282.

(3) المحرر الوجيز: 189/4.

(4) معجم القراءات: 282/6.

(5) ينظر: فتح القدير: 155/5.

(6) ينظر: روح المعاني: 159/11 .

ومثله قرأ قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [الحديد: 16]؛ إذ قرأ الجمهور: **(وَلَا يَكُونُوا)** بياء الغيبة بالعطف على أن تخشع وهو هنا منصوب لذلك حُذفت النون، وقرأها عيسى بن عمر **(وَلَا تكُونُوا)** بتاء الخطاب، وذلك على سبيل الإلتفات، فهو هنا إمّا أن يكون نهياً، أو عطفاً على (أن تخشع)[1].

وصدر الآية المباركة: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) يقتضي الغيبة، فيقال: (ولا يكونوا)، وقد التفت إلى الخطاب؛ لأنه أبلغ في النهي من الغيبة، والمخاطَب هنا هم المؤمنون وهم حضور[2].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**﴾ [النور: 35]؛ إذ قرأ الجمهور **(يُوقَدُ)** بالتحتية وتخفيف القاف وضم الدال[3]، وقرأ عيسى بن عمر **(تُوقَدُ)** بضم التاء أي الزجاجة وهو مضارع (أُوقِدَتْ) مبنيًا للمفعول[4].

فمن قرأ (يُوقد) بالياء أو (وقد) بالفعل الماضي فالفعل مسند إلى المصباح، ومن قرأ (توقد) بالتاء وذلك على أنَّ الضمير راجع إلى الزجاجة دون المصباح، ومعناها (تُوقَد من زيت شجرة مباركة)، ووصفها بالبركة؛ وذلك لكثرة منافعها، أو لأنّها تنبت في أرض مباركة لاشرقية ولاغربية؛ لأنّها ليست من شرق الأرض ولا من غربها[5].

---

(1) ينظر: معجم القراءات: 340/9.

(2) القراءات وأثرها في علوم العربية: 107/2 .

(3) ينظر: فتح القدير: 39/4.

(4) ينظر: البحر المحيط: 45/8.

(5) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 70/2 .

ومثله قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾ [الفرقان: 77]؛ فقد قرأ الجمهور **(فَسَوْفَ يَكُونُ)** بالياء أي العذاب، وعن ابن عباس التكذيب، وقرأها عيسى بن عمر **(فسوف تكون)** بالتاء أي سوف تكون العاقبة[1].

وهو وعيد و تهديد للكافرين، الذين يدعون إلى عبادة الله؛ لكي يحققوا الغاية من خلقهم، ولكنّهم كذبوا رسول الله ورفضوا أن يؤمنوا بالله، ويوجّهوا وجوههم إليه، فاستحقوا العذاب، ولزمهم ما قضى الله سبحانه وتعالى به في أهل الكفر والضلال[2].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [النحل: 1]، فقد قرأ الجمهور **(يُشْرِكُونَ)** بالياء على طريقة الالتفات، فعدل عن الخطاب ليختص التبرؤ من شأنهم أن ينزلوا عن شرف الخطاب إلى الغيبة[3]، وقرأها عيسى بن عمر: **(تشركون)** بتاء الخطاب[4]، فدليل من قرأ بالياء: أنّه جعله ممّا أمر الله نبيّه صلّ الله عليه وآله وسلّم أنْ يخبر به.

ودليل من قرأ بالتاء: أنه أراد معنى الخطاب، وأتى به تنزيها لله تعالى، فأنزله الله تصديقًا لقوله[5].

2- إبدال النون ياءً

ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾ [سبأ: 9]؛ إذ قرأ الجمهور: **(إن نشأ نخسف... ونسقط)** بالنون في الثلاثة، وقرأها عيسى بن عمر (إن

(1) ينظر: البحر المحيط: 8/ 135، ومعجم القراءات: 390/6 .
(2) ينظر: التفسير القرآني للقرآن : 68/10 .
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 98/14 .
(4) ينظر: البحر المحيط: 305/6 .
(5) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 208 .

يشأ يخسف... ويسقط) بالياء في الثلاثة[1]، وجملة (إن نشأ نخسف بهم الأرض) إعتراض بالتهديد لمناسبة التعجيب الإنكاري؛ ليذكرهم بقدرة الله تعالى صانع تلك المصنوعات العظيمة على عقاب المشركين الذين أشركوا معه غيره، وضيّقوا قدرته وكذبوا الرسوله (صلى الله عليه وسلم)، ولم يخطر في بالهم ذكر الأمم التي أصابها عقاب ارضي كالخسف أو سماوي من إسقاط كسف من الأجرام السماوية، ومن ذلك عقاب قارون وما أصابه من الخسف و أهل الأيكة وما أصابهم من سقوط الكسف [2].

ودليل من قرأ بالنون قوله **(ولقد آتينا داود)** [سبأ: 10] فالنون أشبه بآتينا، ودليل من قرأ بالياء قوله: (أفترى على الله) [سبأ: 8]، فالياء هنا للحمل على اسم الله تعالى[3].

و(خسف الأرض) هو ((إهواؤها وتهورها بهم واغراقهم فيها، و (الكسف) منهم من قال هو مفرد اسم القطعة، وقال آخرون هو جمع كسفة، فجمعها على (تمرة وتمر) ومشهور جمعها كسف كسدرة وسدر))[4]، وعليه نرى هنا أن قراءة عيسى بن عمر بياء الغيبة على الإلتفات هنا من مقام التكلّم إلى مقام الغيبة، وعودة الضميرين معروف من سياق الكلام.

وورد هذا التحوّل في قراءة حرف المضارعة في قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ**﴾ [الاحقاف: 16]، فقرأ الجمهور **(نَتَقَبَّلُ... وَنَتَجَاوَز)** بالنون المفتوحة

(1) البحر المحيط: 523/8.
(2) التحرير والتنوير: 153/22.
(3) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 8/6 .
(4) المحرر الوجيز: 407/4 .

مبنيين للفاعل، و(أحسن) بالنصب على المفعول ورفع أحسن[1]، وقرأها عيسى بن عمر **(يَتَقَبَّلُ... وَيَتَجَاوَز)** بالياء فيهما مفتوحة ونصب أحسن[2].

3- إبدال النون تاءً: جاء قلب النون تاءً في قراءة عيسى بن عمر في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً**﴾ [الكهف: 47]؛ إذ قرأ الجمهور: **(نُسَيِّرُ)** بنون العظمة، وقرأها عيسى بن عمر **(تُسَيَّرُ)** بضم التاء، وفتح الياء المشددة[3]، ودليل من قرأها بالتاء: أنه جعل الفعل لما لم يسمّ فاعله، فرفع الجبال به، وأتى بالتاء هنا لتأنيث الجبال، لأنها جمع لغير الآدميين، ودليله على ذلك قوله تعالى: ((وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَراباً))[النبأ: 20] فمستقبل هذا (تسُيّر)، ودليل مَن قرأها بالنون: أنّه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، ونصب الجبال هنا بتعدّي الفعل إليها. ودليله على ذلك[4] قوله تعالى: ((وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ))[الكهف: 47].

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [المائدة: 113]؛ إذ قرأ الجمهور **(نكون)** بالنون، وقرأ عيسى بن عمر **(تكون)** بالتاء[5].

(1) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: 504 .
(2) ينظر: البحر المحيط: 441/9 .
(3) ينظر: المحرر الوجيز: 520/3.
(4) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 225.
(5) ينظر: البحر المحيط: 412/4.

4- إبدال الياء نونًا

ورد هذا النوع من الانتقال في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ**﴾ [الفرقان: 17]؛ إذ قرأ الجمهور: **(فَيَقُولُ)** بالياء، وقرأها عيسى بن عمر **(فَنَقُولُ)** بنون العظمة، وهو التفات من الغيبة إلى المتكلم[1]، ومثله قراءة قوله تعالى ﴿**يَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ**﴾ [الكهف: 52]، قراءة الجماعة **(يَقُولُ)** بالياء أي الله سبحانه وتعالى، وقرأها عيسى بن عمر **(نَقُولُ)** بنون العظمة[2]، بمعنى ((لِلَّذِينِ أَشْرَكُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا نادُوا شُرَكائِيَ وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ تعالى أَخْبَرَ أَنَّهُمْ شُرَكَاؤُهُ وَلَكِنَّ ذَلِكَ عَلَى زَعْمِكُمْ، وَالْإِضَافَةُ تَكُونُ بِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ وَمَفْعُولَا زَعَمْتُمْ مَحْذُوفَانِ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِمَا إِذِ التَّقْدِيرُ زَعَمْتُمُوهُمْ شُرَكَائِيَ وَالنِّدَاءُ بِمَعْنَى الِاسْتِغَاثَةِ، أَيْ اسْتَغِيثُوا بِشُرَكَائِكُمْ وَالْمُرَادُ نَادُوهُمْ لِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ أَوْ لِلشَّفَاعَةِ لَكُمْ))[3].

4- الانتقال من صيغة المضارع الرباعي (يُفْعِلُ) إلى صيغة المضارع الثلاثي (يَفْعِلُ)

قرأ الجمهور **(لِيُضِلَّ)** في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**﴾ [الزمر: 8]، بضم الياء على أنّه مضارع من الفعل (أضلّ) الرباعي[4]، فبعد أن أضلّ نفسه إذ لا يضلّ الناس إلّا

(1) ينظر: معجم القراءات: 328/6 .

(2) ينظر: معجم القراءات: 240/5 .

(3) البحر المحيط: 7/ 191.

(4) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 468، والقراءات وأثرها في علوم العربية: 415/1 .

ضالّ[1]، وقرأها عيسى **(لِيَضِلَّ)** بفتح الياء، أي ليزداد ضلالًا أو ليثبت عليه وإلّا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور، وقراءة عيسى على أنّها مضارع من الفعل (ضلّ) الثلاثي، أي ليضلوا هم في أنفسهم[2].

ويُقال: ضلَّ عن الطريق وعن القصد يَضِل ويَضُلّ، وضلّ الطريقَ، وأضلَه غيره وضلّله، ومن المجاز: ضَلّ في الدين، وهو ضالٌ وضَليلٌ وصاحب ضَلال، وقد ضلّلته: نسبته إلى الضلال[3]، و((الضلال ضد الْهدى، وضلّ فِي الْأَمر ضلالًا، إِذا لم يهتد لَهُ وضل فِي الأَرْض ضلالًا، إِذا لم يهتد للسبيل))[4].

5- الانتقال من صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم (يُفْعِل) إلى صيغة المضارع المبني للمعلوم الثلاثي (يَفْعَل):

ومن مظاهر هذا التحوّل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**﴾ [فصلت: 40]؛ إذ قرأ الجمهور: **(يُلْحِدُون)** بضم الياء وكسر الحاء من "ألحد يُلْحِد" في جميع القرآن[5]، وقرأها عيسى بن عمر **(يَلْحَدُونَ)** بفتح الياء والحاء من (لَحَدَ يَلحَد) والفتح والضم لغتان[6].

ودليلهم في القراءة الأولى قَوْله ((وَمن يرد فِيهِ بإلحاد بظُلْم)) [الحج: 25]، وَهُوَ مصدر من ألحد[7].

وقال الزمخشري: ((يقال ألحد الحافر ولحد إذا مال عن

(1) ينظر: تفسير مجمع البيان: 8/ 66، والتحرير والتنوير: 344/23 .

(2) ينظر: البحر المحيط: 5/ 242، والقراءات وأثرها في علوم العربية: 415/1 .

(3) ينظر: أساس البلاغة: 585/1.

(4) جمهرة اللغة: 147/1 .

(5) ينظر: جامع البيان: 284/13، والعنوان في القراءات السبع: 20.

(6) ينظر: تفسير مجمع البيان: 4/ 352، والسبعة في القراءات: 298، ومعجم القراءات: 287/8.

(7) حجة القراءات: 637 .

الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة))[1].

ومعنى ((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا)) أي هم: هم من يميلون عن الحق في أدلتنا التكوينية، التي تدل على وحدانيتنا، فلا ينظرون فيها، أو أنهم يُلحدون في آياتنا التنزيلية، عن طريق الطعن فيها، وتحريفها، بحملها على المحامل الباطلة، ويقال: ألحد الكافر ولحدَ: إذا مال عن الاستقامة عن الحق[2].

ويرى الطبري أنَّ سائر أهل المعرفة بكلام العرب، يرون أنَّ معناهما واحدٌ، وأنهما لغتان جاءتا في حرفٍ واحدٍ بمعنى واحد[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾ [الاعراف: 180]؛ إذ قرأ الجمهور **(يُلْحِدُونَ)** بضم الياء وكسر الحاء من الفعل الرباعي (أَلْحَدَ)[4]، أي بمعنى: الذين يُلحِدون في أسماء الله وصفاته، وقرأها عيسى بن عمر **(يَلْحَدُونَ)** بفتح الياء والحاء من الفعل الثلاثي (لَحَدَ يَلْحَدُ) من الباب الثالث، وألحد ولحد لغتان فصيحتان مشهورتان [5]، بيد أنّ (يُلْحِدون) أكثر من (يَلْحَدون)، ويقوي هذا الرأي هو مجيء مصدره على وزن إفعال[6] في قوله تعالى **(وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ)**[الحج: 25].

وقد ذهب الكسائي إلى التفريق بين (ألحَدَ و لَحَدَ) فقال: إنَّ:

(1) الكشاف: 201/8.
(2) ينظر: البحر المديد: 182/5 .
(3) ينظر: تفسير الطبري: 284/13 .
(4) ينظر: البحر المحيط: 499/5، والعنوان في القراءات السبع: 30.
(5) ينظر: روح المعاني: 236/13.
(6) ينظر: معاني القرآن للأخفش: 1/ 343.

((ألحد بمعنى مال وانحرفَ، ولحدَ بمعنى ركنَ وانضوى))[1]، ودليل من قرأ ((يلحدون بفتح الياء؛ إذ كانت بمعنى يميلون فحسن ذلك وكان ذلك مشهورا من كلام العرب لحد فلان إلى كذا إذا مال إليه))[2].

قرأ الجمهور **(يُظْهِرَ)** في قوله تعالى : ﴿**أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ [غافر: 26] بضم الياء وكسر الهاء من (أظهرَ) الرباعي مبنياً للفاعل[3]، أَي يُظْهِر مُوسَى فِي الأَرْض الْفساد، وحجتهم أَنّه أشبه بِمَا قبله؛ لأن قبله (يُبَدِّلُ) فأسندوا الْفِعْل إِلَى مُوسَى بِإِجْمَاع الْجَمِيع[4]، وقرأها عيسى بن عمر: **(يَظْهَرَ)** من (ظَهَرَ) الثلاثي مبنيّاً للفاعل[5]، وأَرَادوا أَنّه إِذا بَدّلَ الدّين يُظْهِرَ الْفسادَ بالتبديل أَو أَنّ يكون أَرَادَ: وَأَنْ يَظْهرَ فِي الأَرْض الْفسادَ لمكانه[6].

6- الانتقال من صيغة المضارع (يُفْعِلُ) إلى صيغة المضارع (يُفَعِّلُ)

كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة: 143]؛ فقد قرأ الجمهور: **(لِيُضِيعَ)**، بالتخفيف من أضاع[7]، وقرأها عيسى بن عمر **(لِيُضَيّع)** بفتح الضاد وتشديد الياء من (ضَيّع)[8]، والتضعيف والتخفيف كلاهما

(1) المحرر الوجيز: 128/3.
(2) حجة القراءات: 394.
(3) ينظر: البحر المحيط: 251/9، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 676.
(4) ينظر: حجة القراءات: 630.
(5) ينظر: البحر المحيط: 251/9 .
(6) ينظر: حجة القراءات: 630 .
(7) ينظر: البحر المحيط: 19/2 .
(8) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: 10، والكشاف: 1/ 143.

للنقل، إذ أصل الكلمة (ضاع)[1] .

ولمّا حوّلت القبلة كان من قول اليهود: يا محمد إنْ كانت الأولى حقًّا فأنت الآن على باطل، وإن كانت هذه حقًّا فكنت في الأولى على ضلال. فوجست نفوس بعض المؤمنين وأشفقوا على من مات قبل تحويل صلاتهم السالفة، فنزلت الآية، والمراد هنا من حظر ومن مات[2].

فمن كان صَلَّى إلى بيْتِ المقدس قبل أن تُحوّل القبلة إلى البيت الحرام بمكة، فصلاتُه غير ضائعة، وثوابه قائم، وقيل: إنَّه كان قوم قالوا: فما نَصنع بصَلاتِنَا التي كنا صلّيناها إلى بيت المقدس، فأنزل الله عزَّ وجلَّ قوله: ((**ومَا كَانَ اللَّه لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**))، أي تصديقكم بأمر تلك القبلة، أما الذين تُوفُّوا وهم يصلون إلى بيت المقدس قبل نقل القبلة إلى بيت الله الحرام فثوابهم قائم[3].

والضَّيْعةُ فِي الأَصل: ((المرَّة مِنَ الضَّياعِ، والضَّيْعةُ والضَّياعُ: الإهمالُ. ضاعَ الشيءُ يَضِيعُ ضَيْعةً وضَياعًا، بِالْفَتْحِ: هَلَكَ، وإِن كسَرْتَ الضَّادَ كَانَ جَمْعُ ضائعٍ كجائعٍ وجِياعٍ))[4]، و(ضَاعَ) الشَّيْءُ الشَّيْءُ يَضِيعُ (ضِيَاعًا) وَ (ضَيَاعًا) بِكَسْرِ الضَّادِ وَفَتْحِهَا بمعنى هَلَكَ[5]، وعليه نرى أن هذا التناوب ليس إلّا تناوب صوتي صرفي لا دخل له بجانب المعنى، وإنما هو مجرد اختلاف في نطق الكلمة.

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾ [النحل: 11]، إذ قرأ

(1) ينظر: البحر المحيط:19/2 .

(2) ينظر: المحرر الوجيز:220/1-221 .

(3) ينظر: مفاتيح الغيب: 89/4 .

(4) لسان العرب: 231/8 .

(5) ينظر: مختار الصحاح: 186.

الجمهور (**يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ**) بياء الغيبة وضمها من (أنبت) بمعنى: (أنبتَهَا اللهُ)، ويقال: (نبت الشجرُ وأنبتَهُ الله)[1]، وقرأها عيسى بن عمر (**يُنْبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ**) بالياء وتشديد الباء من (نَبّت)، ودلالة التشديد هو للتكثير في القول[2]، ويرى أبو حيان الأندلسي أنّ التضعيف جاء لمعنى التعدية[3].

فالإنبات مسند إلى الله سبحانه، فقال: (يُنبتُ لكم به ...)؛ لأنّه الفاعل الحقيقي للإنبات، وإخراج الزروع من الأرض، أمّا غيره فيرجو الثمار والإنبات منه عزّ وجل[4].

فالدليل لمن قرأ بالياء: أنه أخبر به عن الله عز وجل لتقدّم اسمه في أول الكلام[5]، وقراءة عيسى بن عمر حصل فيه انتقال من صيغة (يُفْعِل) إلى صيغة (يُفَعِّلُ).

ومثله قراءة قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ**﴾ [غافر: 13]، إذ قرأ الجمهور (**وَيُنَزِّلُ**) بالتخفيف من الفعل (أَنْزَل)[6]، وقرأها عيسى بن عمر (**وَيُنَزِّلُ**) بفتح النون وتشديد الزاي من (نَزَّلَ)[7]، وجاء في تاج العروس: ((ونزَّلَه تَنْزِيلًا، وأَنْزَلَه إِنْزالًا، ومُنْزَلًا، واسْتَنزلَه بِمَعْنى واحدٍ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَكَانَ أَبُو عمروٍ يَفْرُق بَين نزَّلْتُ وأَنْزَلْتُ، وَلم يَذْكُرْ وجهَ الفرقِ، قَالَ أَبُو الحسَن: لَا فَرْقَ عِنْدِي بَينهمَا إلاّ صيغةُ التكثيرِ فِي نزَّلْتُ فِي قراءةِ ابنِ مَسْعُودٍ: وَأَنْزَلَ الملائكةَ تَنْزِيلاً أَنْزَل كنَزَّلَ، قَالَ وَفَرَق جماعةٌ من أربابِ التَّحْقِيق، فَقَالُوا: التَّنْزِيل:

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 154، وتفسير مجمع البيان: 6/ 123.

(2) ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 340، وروح المعاني: 10/ 11، ومعجم القراءات: 601/4 .

(3) ينظر: البحر المحيط: 6/ 511.

(4) ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 336، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: 114/8.

(5) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 209.

(6) ينظر: روح المعاني: 18/ 60.

(7) المحرر الوجيز: 5/ 496، ومعجم القراءات: 205/8.

تَدْرِيجيٌّ، والإنْزالُ دَفْعِيٌّ))[1].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ [الحشر: 2]؛ إذ قرأ الجمهور **(يُخْرِبُونَ)** مُخَفَّفًا من الرباعي (أخرِبَ)، وقرأها عيسى بن عمر **(يُخَرِّبُون)** مُشَدَّدًا من الرباعي (خَرّب)، وَالْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ[2]، وَقَالَ الفراء: ((يُخْرِبُونَ بِالتَّشْدِيدِ يَهْدِمُونَ، وَبِالتَّخْفِيفِ يُخْرِبُونَ مِنْهَا وَيَتْرُكُونَهَا))[3]، وأشارت الآية هنا هنا إلى ما كان من بني النضير من تخريب بيوتهم؛ لكي يأخذوا منها ما يصلح من أخشاب وأبواب ليبنوا بها منازل في مهاجرهم، وما كان من تخريب المؤمنين بقية تلك البيوت كلما حلوا بقعة تركها بنو النضير.

فدليل مَن قرأ بالتخفيف ((أنه أراد: يرحلون ويخلونها. تقول العرب: أخربنا المنزل، إذا هم ارتحلوا عنه، وإن كان صحيحًا، والحجة لمَن شدّد: أنّه أراد: يهدمونها، وينقضونها، تقول العرب: خرّبْنا المنزل، إذا هم هدموه وإن كانوا فيه مقيمين))[4].

7- الانتقال من صيغة المضارع المبني للمعلوم (يُفَعِّل) إلى صيغة المضارع المبني للمعلوم(يُفعِل)

ورد في قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ**﴾ [لقمان: 34]، قرأ الجماعة **(يُنَزِّلَ)** بالتشديد من الفعل المضارع (نَزَّلَ)، وقرأ عيسى بن عمر **(يُنْزِلُ)** بتخفيف الزاي من الفعل

(1) تاج العروس: 478/30 .

(2) ينظر: البحر المحيط: 138/10، والتحرير والتنوير: 71/28.

(3) معاني القرآن: 143/3.

(4) الحجة في القراءات السبع: 344.

المضارع (أنْزَلَ)[1]، وحجّة مَن شدّد: أنه أخذه:، من نَزّلَ، يُنَزِّل،. وحُجّة مَن خفّف أخذه من (أنزلَ يُنَزِّل)[2]، وفي قراءة عيسى انتقال في القراءة من صيغة (يُفعِّل) إلى صيغة(يُفْعَل).

واختلف القرّاء في (ينزل) وبابه، اذا كان فعلاً مضارعا بغير همزة، مضموم الاول، مبنيا للفاعل، أو المفعول، أوله تاء، أو ياء، أو نون، حيث أتى في القرآن الكريم، فابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب يسكّنون النون، ويخفّفون الزاي على أنه مضارع (أنزل) المعدّى بالهمزة، الّا قوله تعالى في سورة الحجر: (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) [3].

8- الانتقال من صيغة المضارع المبني للمعلوم (نُفْعِل)إلى صيغة المضارع المبني للمعلوم (نُفَعِّلُ)

كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا**﴾ [الكهف: 30]؛ إذ قرأ الجمهور **(نُضِيعُ)** من أضاع، وقرأها عيسى بن عمر **(نُضَيِّع)** من ضيّع بالتضعيف[3]، ((والضَّيْعَةُ والضَّياعُ: الإهمال. ضاعَ الشَّيْء ضَيْعَةً وضَياعا وأضاعَه وضَيَّعَه))[4].

وقوله عزَّ وجل: ((إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)) إعتراض مؤكد للمعنى، مُذكِّر بأفضال الله، منبّه على حسن جزائه، ولم يترتب على اختلاف الصيغة هنا اختلاف في المعنى بين قراءة الجمهور وقراءة عيسى، وإنما بقي المعنى، على حاله أي إنّ الله لا

(1) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر: 1/ 251، ومعجم القراءات: 212/7.
(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 85، والمبسوط في القراءات العشر: 133.
(3) ينظر: البحر المحيط: 170/7، والدر المصون: 7/ 481.
(4) المحكم والمحيط الأعظم: 217/2.

يضيع أجر المؤمنين[1].

9- الانتقال من صيغة المضارع (يَتْفَعَّل) إلى صيغة الماضي (تَفَعَّل)

ينقسم الفعل من حيث دلالته الزمنية إلى صيغ الماضي والمضارع والامر، وقد يرد الفعل في آية بلفظ الماضي، وآية أُخرى بلفظ المضارع، وهذا يتبع في الغالب الزمن المحدد المراد في الجملة القرآنية، فالماضي يدل على وقوع الحدث في زمن مضى، والمضارع يدل على الحاضر، ويفيد تكرار وتجدد الفعل، ووقوع أحدهما مكان الاخر قد يكون لسرّ بلاغي، قال ابن الاثير: ((اعلم أنّ الفعل المستقبل إذا أُتيَ به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذاك؛ لأنّ الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأنّ السامع يشاهدها))[2]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ**﴾ [الاعراف: 131]؛ إذ قرأ الجمهور الفعل **(يَطَّيَّروا)** بالياء، وتشديد الطاء على أنّه مضارع مجزوم على جواب الشرط، والأصلُ (يتطيَّروا)، فأُدْغمت التاء في الطاء؛ وذلك لتقارب مخرجهما[3]، وقرأ عيسى بن عمر **(تَطَيَّروا)** بالتاء، وتخفيف الطاء على أنّه فعلًا ماضيًا[4]، بتاءٍ من فوق وهو عند سيبويه وأتباعه ضرورة، إذ لايجوز عندهم أن يقع فعل الشرط مضارعًا والجزاء ماضيًا إلّا للضرورة كقول قَعْنب[5]:

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 308.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 145/2 .

(3) ينظر: الدر المصون: 5/ 428.

(4) ينظر: المحرر الوجيز: 2/ 443.

(5) شعر قعنب بن أم صاحب، جمع ودراسة إبراهيم بن سعد الحُقيل: 50.

[من البسيط]

وإنْ يَسمعوا ريبةً طارُوا بها فَرَحاً عنّي وما سمِعُوا مِنْ صالحٍ دَفَنُوا

10- الانتقال من صيغة المضارع المبني للمعلوم (يُفْعِل) إلى صيغة المضارع المبني للمجهول (يُفْعَل):

ومثله قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾ [محمد: 29]، قرأ الجمهور **(يُخْرِجَ)** بالياء على البناء للفاعل، و(أَضْغانُكم) رفعاً به، وَيُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ معناه أحقادكم؛ وذلك بسبب حبكم المتزايد للمال، وضمير يُخْرِجْ هنا لله تعالى ويعضده قراءة الجمهور[1]، وقرأها عيسى بن عمر **(يُخْرَج)** بضم الياء وفتح الراء (وأضغانكم) رفع على النيابة عن الفاعل، أي إنّ بخلكم هو سبب إخراج أضغانكم[2].

والفعل بحسب قراءة الجمهور هو مسند إلى الله، وبحسب قراءة عيسى بن عمر أسند الفعل إلى البخل وليس إلى الله[3]، وجاء في العين بأنّ ((الخُرُوجُ: نقيض الدُّخول، خرج يَخْرُج خُرُوجاً فهو خارجٌ))[4].

ففي هذه الآية انتقال من التهديد والوعيد إلى الإنذار وهو أنّ الله مطلع رسوله على ما لدى المنافقين من الكفر والكيد والمكر؛ لأعلامهم بأن أسرارهم ليست خافية فيوقنوا أنّهم يكدون في ذلك عقولهم بلا طائل وسوف تخيب آمالهم [5].

وفي قوله تعالى: ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**﴾ [القمر:

(1) ينظر: المحرر الوجيز :123/5، والدر المصون: 708/9.

(2) ينظر: روح المعاني: 236/13.

(3) ينظر: البحر المحيط: 477/9.

(4) معجم العين: 153/4 .

(5) ينظر: التحرير والتنوير: 120/26.

14]، قرأ الجمهور **(كُفِر)** بضم الكاف وكسر الفاء مبنيًّا للمفعول، والمراد بِهِ نُوحٌ عليه السلام وَقِيلَ: هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهُمْ كَفَرُوا بِهِ وَجَحَدُوا نِعْمَتَهُ[1]، وقرأها عيسى بن عمر **(كَفَرَ)** بفتح الكاف والفاء مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ أَيْ: جَزَاءً وَعِقَابًا لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ[2]، والمرادُ بـ(مَنْ) حينئذٍ هم قومُ نوحٍ[3]، ولما كان كُفر قوم نوح كفروا به، أي إنّهم لم يؤمنوا بأنّه رسول الله وكفرهم به كان منذ جاءهم بالرسالة؛ لذلك نراه هنا أقحم فعل كان، أي لمن كفر منذ زمان مضى، وذلك ما حكي في سورة نوح [5– 9] بقوله: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾ إلى قوله: ﴿**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّيَ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا(9)** ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ**﴾ [مريم: 40]، قرأ الجمهور **(يُرْجَعُونَ)** بالياء من تحت مبنيًا للمفعول[4]، وقرأ عيسى بن عمر **(يَرْجِعُونَ)** بالياء من تحت مفتوحة وكسر الجيم مبنيًا للفاعل، وحكى عنهم الداني بالتاء[5]، وفي قراءة عيسى بن عمر انتقال من البناء للمفعول إلى البناء للفاعل على الغيبة[6].

وفي قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾ [الزخرف:11]، قرأ الجمهور **(تُخْرَجُونَ)** بضم التاء مبنيًا للمفعول، أي تبعثون من قبوركم أحياء، ونرى فيه التعبير عن إخراج النبات بالانتشار الذي هو إحياء

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 215.

(2) ينظر: البحر المحيط: 40/10، وفتح القدير: 149/5، والدر المصون:10/14.

(3) الدر المصون: 10/14.

(4) ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 17، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور: 304.

(5) ينظر: البحر المحيط: 264/7، والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: 338.

(6) ينظر: القراءات، روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة: 275.

الموتى، وإحيائهم بالإخراج تفخيم لشأن الإنبات وتهوين لأمر البعث[1].

وقرأ عيسى بن عمر **(تَخْرُجونَ)** بفتح التاء مبنيًا للفاعل[2]، فدليل من فَتْح التاء جعل الفعل لَهُم؛ ((لِأَنّ الله إِذا بَعثهمْ يَوْم الْقِيَامَة ثم أحياهم وأخرجهم خَرجُوا، فمثلاً تَقول: (مَاتَ فلَانٌ) فتنسب الْفِعْل هنا إِلَيْهِ وَإِن أَمَاتَهُ الله))[3] وحجتهم قَوْله تعالى ((**فِيهَا تحيون وفيهَا تموتون**)) [الأعراف: 25]، ومن قرأها بالضم فدليله ((إجماع الجميع على قوله (ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) على أنهم مفعولون، ولم يسمَ الفاعل والمعنيان يتداخلان؛ لأن الله إذ أخرجهم خرجوا، وإذا خرجوا فبإخراج الله خرجوا فهم فاعلون مفعولون))[4].

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ**﴾ [الزلزلة: 6]، إذ قرأ الجمهور **(لِيُرَوْا)** بضم الياء مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَهُوَ مِنْ رُؤْيَةِ الْبَصَرِ، أَيْ: لِيُرِيَهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ[5]، وقرأ عيسى بن عمر **(لِيَرَوْا)** بفتح الياء بناءً للفاعل[6]، للفاعل[6]، بمعنى لِيُرَوْا صَحَائِفَ أَعْمَالِهِمْ، أو بمعنى: لِيَرَوْا جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ، وَهُوَ الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ[7] .

وقد يحصل العكس فيقرأ عيسى بن عمر الفعل بالبناء للمجهول، ويأتي في قراءة الجمهور بصيغة المبني للمعلوم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ**﴾

(1) ينظر: البحر المحيط: 9/ 361، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع: 313.

(2) ينظر: روح المعاني: 67/13، والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: 270، والقراءات وأثرها في علوم العربية: 1/ 348.

(3) حجة القراءات: 280.

(4) المصدر نفسه: 280.

(5) ينظر: فتح القدير: 585/5.

(6) ينظر: البحر المحيط: 524/10.

(7) ينظر: مفاتيح الغيب: 256/32.

[البقرة: 282]؛ فقد قرأ الجمهور **(تَضِلَّ)** بفتح التاء وكسر الضاد، ومَعْنَى تَضِلَّ: تَنْسَى[1]، أي إذا نَسيت إِحْدَى الْمَرْأَتَيْنِ الشَّهَادَةَ، تُذَكِّرَها الْأُخْرى[2]، وقرأها عيسى بن عمر: **(تُضَل)** بضم التاء وفتح الضاد مبنيا للمفعول، بمعنى: تُنسى[3].

وقال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ**﴾ [الكهف: 47]؛ إذ قرأ الجمهور **(وَتَرَى الْأَرْضَ)** على البناء للمعلوم، أي ترى الأرض بارِزَةً ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وَحَشَرْناهُمْ وجمعناهم إلى الموقف[4]، وكذلك قرأها عيسى بن عمر **(وَتُرَى الْأَرْضُ)** على مالم يسمى فاعله فـ(الارض) قائمة مقام الفاعل[5]، أي ببناء الفعل للمفعول، ورفع (الأرض)، وَحَشَرْناهُمْ أي ((جمعناهم إلى الموقف من كل أوب بعد أن أقمناهم من قبورهم، ولم يذكر لظهور إرادته، وعلى ما قيل يكون ذلك مذكورا))[6].

ومثله قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**﴾[هود: 3]؛ إذ قرأ الجمهور **(تَوَلَّوْا)** بفتح التاء واللام على الغيبة من الفعل المبني للمعلوم (تَوَلّى)، وأسند إلى واو الجماعة، بمعنى: إنّي أخاف عليكم[7]، وقرأها عيسى بن عمر **(تُوُلُّوْا)** بضم التاء والواو واللام مبنيًا للمفعول، وهو ماضٍ ضم ثانيه كأوله؛ لأنّه مفتتح بتاء المطاوعة، وضُمَّت اللام أيضاً، وإن كان أصلها الكسر؛ لأجل الواو بعدها، والأصل فيه (تُوليُوا)، ثمّ حذفت ضمة الياء

(1) ينظر: فتح القدير: 1/ 346.

(2) المحكم والمحيط الأعظم: 153/8.

(3) ينظر: البحر المحيط: 733/2.

(4) ينظر: الكشاف: 726/2 ، وتفسير ابو السعود: 5/ 226..

(5) ينظر: المختصر في شواذ القران: 80، والدر المصون: 7/ 503.

(6) روح المعاني: 273/8 .

(7) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 397، والبحر المحيط: 6/ 370.

والياء، فبقي ما قبل واو الضمير مكسوراً، فضُمَّ لأجل الواو ووزنه (تُفُعُّوا) بحذف لامه[1]، فالقراءة الأولى هي بإسناد الفعل (تَوَلى) المبني للمعلوم إلى واو الجماعة، والقراءة الثانية جاءت بإسناد الفعل (تُولِيَّ) المبني للمجهول إلى واو الجماعة.

ومثله قوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا**﴾ [الكهف: 21]، قرأ الجمهور (**غَلَبُوا**) على البناء للفاعل، أي بمعنى انتصروا عليهم[2]، وقرأ عيسى بن عمر (**غُلِبُوا**) بضم الغين وكسر اللام على البناء للمفعول[3]، والمعنى أنّ الطائفة الطائفة التي أرادت المسجد كانت تريد أن لا يُبنى عليهم شيء، ولا يعرض لموضعهم، ومعنى (غُلِبوا) هنا قهروا وخسروا[4]،ومن هنا نرى أنّ معنى القراءتين مختلف؛ لأنّ قراءة (غَلَبُوا) بالبناء على الفاعل بمعنى انتصروا، وقراءة (غُلِبوا) بضم الغين وكسر اللام بمعنى خسروا.

وقرأ جمهور القرّاء(**لَتُفْسَدُنَّ**) في قوله تعالى: ﴿**لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ [الاسراء: 4]، بتاء الخطاب وضم التاء وكسر السين مبنيًا للمعلوم من الرباعي أفسدَ[5]، أي تُفسِدونَ[6]، وقرأ عيسى بن عمر (**لَتُفْسُدُنَّ**) بضم التاء وفتح السين[7]، أي يفسدكم غيركم[8]، وقد علق ابن جني على هاتين

(1) ينظر: روح المعاني: 8/ 149، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: 451، ومعجم القراءات: 6/4.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: 3/ 507، وتاج العروس: 494/3 .

(3) ينظر البحر المحيط: 77/ 159، والدر المصون: 465/7 .

(4) ينظر: تكملة المعاجم العربية: 93/4.

(5) المحتسب في وجوه القراءات: 14/2.

(6) ينظر: البحر المحيط: 12/7.

(7) ينظر: المختصر في شواذ القراءات: 75، والمحتسب في وجوه القراءات:14/2.

(8) ينظر: البحر المحيط: 12/7.

القراءتين بقوله: ((إحدى هاتين القراءتين شاهدة للأخرى؛ لأنّهم إذا أُفْسِدوا فقد فَسَدوا))[1]، وهذا الإفساد يكون من الإضلال، وقيل من الغلبة[2].

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**﴾ [الفرقان: 63]، إذ قرأ الجمهور **(يَمْشُوْنَ)** بفتح الياء وتخفيف الشين مبنيًا للفاعل من الثلاثي (مشى)[3]، وهي بمعنى يسيرون[4]، وقرأ عيسى عيسى بن عمر **(يُمَشَّوْنَ)** على البناء للمفعول أي تمشيتهم حوائجهم[5]، وَقُرِئَ يَمْشُونَ هَوْنًا ((حَالٌ أَوْ صِفَةٌ لِلْمَشْيِ بِمَعْنَى هَيِّنِينَ أَوْ بِمَعْنَى مَشْيًا هَيِّنًا))[6] .

وقرأ عيسى بن عمر **(قُضِيَ)** بضم القاف بناءً للمفعول[7] في قوله تعالى: ﴿**فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ [الزمر: 42]، وقرأها الجمهور **(قَضَى)** بفتح القاف على بناء الفعل للفاعل من (قَضَى- يقضي)[8]، ومعنى (قَضَى) مات كما في قوله: قَضَى فلانٌ، أي مات ومضى[9]، ومعنى (قُضِيَ): تمّ القضاء، كما في قوله تعالى: ((**وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ**)) [الْأَنْعَام: 8].

وجاء في تهذيب اللغة: ((معنى قُضي الْأَمر: أُتمَّ إهلاكُهم، وإنَّ (قضى) فِي اللُّغَة تأتي على ضرُوب، وكلُّها تَرجعُ إِلَى معنى

(1) المحتسب: 14/2.
(2) ينظر: البحر المحيط: 12/7
(3) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 497/8.
(4) ينظر: البحر المحيط: 94/8.
(5) ينظر: البحر المحيط: 7/ 397، ومفاتيح الغيب: 446/24، ومعجم القراءات القرآنية: 6/ 374.
(6) البحر المحيط: 3/ 291، ومفاتيح الغيب: 480/24.
(7) ينظر: المحرر الوجيز: 534/4، والبحر المحيط: 9/ 207.
(8) ينظر: المكرر في ما تواتر من القراءات السبع: 359.
(9) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 6/2464.

انْقِطَاع الشيءِ وتمامِه))[1].

وقرأ الجمهور **(يَدْخُلُونَ)** في قوله تعالى: ﴿**يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [غافر: 40] بِفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ من الفعل الثلاثي (دَخَلَ)[2]، وقرأ عيسى بن عمر **(يُدْخَلونَ)** بضم الياء والخاء مبنيًّا للمفعول[3]، والفعل في قراءة عيسى من دُخِل- يُدخلُ مضاف إلى غيرهم أي: إنهم لا يدخلون الجنة إلّا بأمر فهم مفعولون في المعنى؛ لهذا بني الفعل للمفعول.

فالقراءة الأولى جاءت من الفعل (دَخَل يَدخل) الثلاثي، أي أنهم أضافوا الفعل إلى الداخلين؛ لأن دخولهم بأمر الله تعالى[4]، وعليه فالقراءة التي جاءت على صيغة المبني للمعلوم تحمل دلالة من أُسند إليهم فعل الدخول أي للذين يدخلون الجنة بأعمالهم وهم المؤمنون، والصيغة في هذه الآية قد بنيت هنا؛ لتدلَّ على من قام بالفعل، ومن قرأها على المبني للمجهول أي على مالم يسمى فاعله، فمعناها أنَّ الله من يُدخل المؤمنون إلى الجنة، والله هنا هو فاعل فعل الإدخال وليس المؤمنون[5].

وفي قوله تعالى: ﴿**مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾ [محمد: 25]؛ إذ قرأ الجمهور **(وَأَمْلَى)** مبنيّاً للفاعل وقيل: ((وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَكُونُ الْفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ أَوِ الشَّيْطَانُ، وَقَدِ اخْتَارَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْفَاعِلَ اللَّهُ الْفَرَّاءُ وَالْمُفَضَّلُ، وَالْأَوْلَى اخْتِيَارُ أَنَّهُ الشَّيْطَانُ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ قَرِيبًا))[6]، وقرأ عيسى بن عمر (أملى) بالبناء للمفعول،

(1) تهذيب اللغة: 169/9 .

(2) ينظر: فتح القدير: 565/4، و المكرر في ما تواتر من القراءات السبع: 95.

(3) روح المعاني: 323/12-324 .

(4) ينظر: تيسير الغفور الودود في قراءة الامام عاصم بن أبي النجود: 398.

(5) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: 1/ 345.

(6) فتح القدير: 47/5.

بمعنى أنهم أُمْهِلُوا وَمُدُّوا فِي عُمْرِهِمْ.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَخَسَفَ الْقَمَرُ**﴾ [القيامة: 8]، قرأ الجمهور (**خَسَفَ**) مبنياً للفاعل[1]، وقرأها عيسى بن عمر (**خُسِفَ**) بضم الخاء وكسر السين على أنّه فعل لم يسمّ فاعله[2]، وخَسَفَ الْمَكَانُ خَسْفًا) من باب (ضَرَبَ)، (وَخُسُوفًا أَيْضًا غَارَ فِي الْأَرْضِ وَخَسَفَهُ اللَّهُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ ذَهَبَ ضَوْءُهُ أَوْ نَقَصَ وَهُوَ الْكُسُوفُ، وإِنَّ أجود الكلام (خَسَفَ الْقَمَرُ وَكَسَفَتْ الشَّمْسُ)، ويرى بعضهم أنه ((إذا ذَهَبَ بَعْضُ نُورِ الشَّمْسِ فَهُوَ الْكُسُوفُ وَإِذَا ذَهَبَ جَمِيعُهُ فَمعناهَ الْخُسُوفُ وَخَسَفَتْ الْعَيْنُ إِذَا ذَهَبَ ضَوْءُهَا))[3]، ففي قراءة عيسى بن عمر نابَ بها من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول.

ومثله قوله تعالى: ﴿**لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [القصص: 88]، إذ قرأ الجمهور (**تُرْجَعُونَ**) بضم التاء على البناء للمفعول، ودليلهم أنّهم أرادوا (تَرِدّون)[4]، وقرأها عيسى بن عمر (**تَرْجِعُون**) بفتح التاء على البناء للفاعل، ودليله أنّه أراد (تَصِيرون)[5]، وذكر أبو منصور الأزهري: أنّ (تَرْجِعُونَ) فِعلهُ لازم غير واقع، و (تُرْجَعُونَ) مفعول من رَجعته، فالأول واقع، والثاني لازم[6].

11- الانتقال من صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول:

كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ**

(1) ينظر: المحرر الوجيز:403/5.

(2) ينظر: تفسير ابي السعود: 9/ 65.

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 169/1.

(4) ينظر: والتيسير في القراءات السبع: 67، المحرر الوجيز: 213/5، وحجة القراءات، لابن زنجلة: 149.

(5) السبعة في القراءات: 193، النشر في القراءات العشر: 238/2، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: 610.

(6) ينظر: معاني القراءات للأزهري: 1/ 234.

إِلَـــيْكُمْ﴾ [هــود: 57]؛ إذ قــرأ الجمهــور **(فَـــإِنْ تَوَلَّـــوْا)** بتــاءين أصــله (تتولــوا)، وهــو مضــارع مــن تــولّى، فحــذفت أحــدى التــاءين وحــذفت النــون للجــزم[1]، وقــرأ عيســى بــن عمــر **(فَـــإِنْ تُوَلُّـــوْا)** بضــم التــاء واللــام وهــو مضــارع مــأخوذ مــن الفعــل الماضــي المبنــي للمجهــول (وُلِّــي)، والمــراد هــو أن تســتمروا علــى مــا كنــتم عليــه مــن التــولي والإعــراض لوقــوع ذلــك مــنهم فــلا يصــلح للشــرط، فقــد جــاءت القــراءة بإســناد الفعــل المبني للمجهول إلى واو الجماعة[2].

12- الانتقــال مــن صــيغة المضــارع الربــاعي المبنــي للمعلــوم إلى صيغة الماضي الرباعي المبني للمجهول

كمــا ورد فــي قولــه تعــالى: ﴿**وَإِنْ تَوَلَّـــوْا فَـــإِنِّي أَخَـــافُ عَلَـــيْكُمْ** ﴾ [هــود: 3]؛ إذ قــرأ الجمهــور **(تَوَلَّـــوْا)** بفــتح التــاء واللــام، فهــو (تَــوَلّى) إذ أســند إلــى واو الجماعــة، أي هــو مضــارع حــذفت منــه التــاء، أي: (وإنْ تَتولَّــوا)، علــى الخــلاف المعــروف فــي حــذف تــاء المضــارعة أو تــاء الفعــل[3]، وقــرأ عيســى بــن عمــر **(تُوُلُّـــوا)** بــثلاث ضــمات مبنيًــا للمفعــول علــى أنّــه مــاضٍ ضُــم ماضــيه كأولــه، لأنــه مفتــتح بتــاء المطاوعــة، وضــمّت الــلام أيضًــا وإن كــان أصــلها الكســر لأجــل الــواو بعــدها، والأصــل (تُولِيُــوا)، ثــم حــذفت ضــمة اليــاء، واليــاء فبقــى مــا قبــل واو الضمير مكسورًا، فضُم لأجل الواو ووزنه (تُفُعُّوا) بحذف لامه[4].

فجــاءت قــراءة الفعــل عنــد عيســى بــن عمــر مســندة إلــى واو الجماعة بالبناء للمجهول بدلًا من المعلوم في قراءة الجمهور.

(1) ينظر: البحر المحيط: 1/ 416، ومفاتيح الغيب، للرازي: 8/ 428.

(2) ينظر: روح المعاني: 8/ 281.

(3) ينظر: فتح القدير: 565/4، والمكرر في ما تواتر من القراءات السبع: 95.

(4) ينظر: البحر المحيط: 370/6، ومعجم القراءات: 6/4.

13- الانتقال من صيغة المضارع الخماسي (يَتَفعّلُ) إلى صيغة المضارع الثلاثي (يَفْعُلُ)

كما في قوله تعالى: ﴿ **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** ﴾ [البقرة: 158]، إذ قرأ الجمهور **(يَطَّوَّفَ)** بتشديد الطاء والواو((وطافَ حَوْلَ الشيء يَطوف طَوْفاً وطَوَفاناً وتَطَوَّفَ واسْتطاف كلُّه بمعنى ورجل طافٌ كثير الطَّواف وتَطَوَّفَ الرجلُ أَي طافَ وطَوَّف أَي أَكثر الطَّوافَ وطاف بالبيت وأَطافَ عليه دارَ حَوْله))[1]، وقال الأخفش: (اطَّوَّفَ يَطَّوّفُ، وهي من (تَطَوَّفَ). فأدغم التاء في الطاء، فلما سكنت جعل قبلها ألفًا حتى يقدر على الابتداء بها))[2]، وقرأها عيسى بن عمر: **(يَطُّوفَ)** هو فعل ثلاثي مجرد غير مهموز على وزن (يَفْعُلُ) من الفعل (طَافَ يَطُوفُ) على وزن (فَعَلَ-يَفْعُلُ)[3].

ففي القراءة الأولى جاءت قراءة الفعل على وزن يَتَفَعّلُ، أمّا في قراءة عيسى بن عمر فجاءت على الباب الأول من (فَعَل يَفْعُل).

14- الانتقال من صيغة المضارع الخماسي المبني للمعلوم (يَتَفعّلُ) إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول (يُفَعَّلُ)

كما في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الطلاق:12]، إذ قرأ الجمهور: **(يَتَنَزَّلُ)** مضارع تنزّل، وقرأ

(1) لسان العرب: 9/ 225.

(2) معاني القرآن: 1/ 120.

(3) ينظر: البحر المحيط: 733/2.

عيسى بن عمر: **(يُنَـزِّلُ)** مضارع (نَـزَّلَ) مشددًا [1]، ومعنى (يَتَنَـزَّلُ) الأمر بينهن، وهو أمر الله بالتكوين وبالتكليف يبلغ إلى الذين يأمرهم به من الملائكة ليبلغوه، أو إلى الرسل ليبلغوه عنه، أو من الناس ليعلموا بما فيه، وهذا كلّه يقع فيما بين السماء والأرض[2].

15- الانتقال من صيغة الأمر(فاعِلْ) إلى صيغة الماضي الرباعي (فعّلَ)

كما في قوله تعالى: ﴿**فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ**﴾ [سبأ: 19]؛ إذ قرأ الجمهور **(رَبَّنا باعِدْ بينَ أسفارنا)** على الطلب، وقرأها عيسى بن عمر **(رَبُّنَا بَعَّدَ بَيْنَ أَسْفَارِنا)** على أنّه فعل ماضٍ مضعّف العين[3]، والصيغتان (فاعِل و فَعّل) يجيئان بمعنى كقولهم (ضاعِف و ضعّف، و قارِبْ و قرَّبَ)، واللفظان جميعًا على معنى الطلب و الدعاء[4].

وقال ابن عطية: ((من قرأ (بعّدَ) بفتح العين وشدِّها وفتح الدال فهذه القراءة معناها الأشر بأنّهم استبعدوا القريب، ورأوا أنّ ذلك غير مقنع لهم حتى كأنّهم أرادوها متصلة بالدور، وفي هذا تعسف وتسحب على أقدار الله تعالى وإرادته وقلّة شكر على نعمته، بل هي مقابلة النعمة بالتشكي والاستضرار، وفي هذا المعنى ونحوه ممّا اقترن بكفرهم ظلموا أنفسهم فغرقهم الله تعالى وخرّب بلادهم وجعلهم أحاديث))[5].

---

(1) ينظر: البحر المحيط: 205/10.

(2) ينظر: روح المعاني: 21/ 86، والتحرير والتنوير: 341/28.

(3)ينظر: العين: معاني القرآن للفراء: 4/ 52، البحر المحيط:199/9، ومعجم القراءات: 360/7 .

(4) ينظر: تفسير مجمع البيان: 8/ 179.

(5) المحرر الوجيز: 416/4 .

التحــوّل فــي قــراءة الأفعــال المبنيّــة للمجهــول: ويمكـن دراستها بالشكل الآتي:

1- الانتقــال مــن صــيغة الفعــل الماضــي الربــاعي المزيــد المبنــي للمجهول إلى صيغة الماضي الثلاثي المبني للمجهول:

قـرأ الجمهـور **(ذُكِّـرْتُمْ)** فـي قولـه تعـالى: ﴿**قَـالُوا طَـائِرُكُمْ مَعَكُـمْ أَئِـنْ ذُكِّـرْتُمْ بَـلْ أَنْـتُمْ قَـوْمٌ مُسْـرِفُونَ**﴾ [يـس: 19]، بتشـديد الكـاف، أي بمعنـى وُعِظِّـتُم وخُـوِّفتم[1]، وهـذا يـدل علـى تـذكيرهم، وقـرأ عيسـى بـن عمـر **(ذُكِـرْتُمْ)** بتخفيـف الكـاف علـى أنّ (أئـن) ظـرف أداة شـرط، وجوابهـا محـذوف لدلالـة طـائركم عليـه، وهـذا علـى مـا قيـل أي أيـن ذُكِـرتُم صـحبكم، والمـراد منـه أنّ شـؤمكم معكـم حيـث جـرى ذكـركم، وفيه من المبالغة بهذا الشؤم ما لا يخفى، ومعناه حيث ذُكِرْتُمْ[2] .

2- الانتقــال مــن صــيغة المضــارع المبنــي للمجهــول (يُفاعَــل) إلى صيغة المضارع المبني للمجهول المبني للمجهول (يُفَعَّلُ)

قـال تعـالى: ﴿**يَـا نِسَـاءَ النَّبِـيِّ مَـنْ يَـأْتِ مِـنْكُنَّ بِفَاحِشَـةٍ مُبَيِّنَـةٍ يُضَـاعَفْ لَهَـا الْعَـذَابُ ضِـعْفَيْنِ**﴾ [الأحـزاب: 30]؛ إذ قـرأ الجمهـور **(يُضَـاعَفْ)** بفـتح العـين وألـف مـع رفـع (العـذابُ)[3]، وقرأهـا عيسـى بـن عمـر **(يُضَـاعَفْ)** موافقًـا لقـراءة الجمهـور، ولـه قـراءة اخـرى بتشـديد العـين وفتحهـا **(يُضَـعَّف)** مـع رفـع (العـذابُ) علـى بنـاء المبالغـة بالياء وهـي لغـة تمـيم[4]، فالضِـعف جمعـه ((أَضْـعاف لا يكسَّـر علـى غيـر

(1) السبعة في القراءات: 540، والبحر المحيط: 262/9.

(2) ينظر: الكشاف: 5/ 426، والنشر في القراءات العشر: 2/ 393، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: 649، وروح المعاني: 445/16.

(3) ينظر: المحرر الوجيز: 305/5، والعنوان في القراءات السبع: 28.

(4) ينظر: البحر المحيط: 9/ 147، والنشر في القراءات العشر: 2/ 388، ومعجم القراءات: 277/7.

ذلك وأَضعفَ الشيءَ وضعَّفه وضاعَفه زاد على أَصل الشيء وجعله مثليه أَو أَكثر وهو التضعيف والإِضْعافُ والعرب تقول ضاعفت الشيء وضَعَّفْته بمعنى واحد))[1].

3- الانتقال من صيغة الفعل المضارع المبني للمجهول (يُفعَّل) إلى صيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول (يُفْعَل):

كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ**﴾ [الروم: 49]؛ إذ قرا الجمهور (يُنَزَّلَ) بالتشديد على صيغة (يُفعَّل)[2]، ودليل من شدّد: أنّه أخذه، من (نُزِّل، يُنَزَّل)، وقرأ عيسى بن عمر بالتخفيف (يُنْزَل) على صيغة (يُفْعَل)[3]، وحجته أنّه أخذها من (أُنْزِل، يُنْزَل)[4].

وقد فسَّر علماؤنا هذه الصيغة بالتضعيف، فقال سيبويه: ((وتلحق العين الزيادة من موضعها، فيكون الحرف (فَعَّل)، فيجري في جميع الوجوه التي صرف فيها (فاعل) مجراه، إلّا أن الثاني من فاعل ألف، والثاني من هذا في موضع العين، وذلك قولك: جَرَّب يُجَرِّب، إذا قلت: يُفَعِّل؛ قلت: يُجَرِّب))[5].

وقد سمّى الأستاذ بروكلمان هذه الصيغة بـ (الشدة والتكرار)[6]، (iterativ – intensive) (فتكرار العين عند الصرفيين ليس إلّا نوعًا من الزيادة، كتلك الألف التي لحقت

(1) لسان العرب: 9/ 203.
(2) ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 342.
(3) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 445.
(4) ينظر: تاج العروس: 30/ 478.
(5) الكتاب: 4/ 281.
(6) ينظر: فقه اللغات السامية: 109.

(فاعَلَ)، غير أنّ الزيادة في (فاعَلَ) بالألف وفي (فَعَّل) بالتضعيف[1].

وقراءة عيسى بن عمر فيها تناوب من صيغة (يُفعَّل) إلى صيغة (يُفعَل).

4- الانتقال من صيغة الفعل المبني للمجهول إلى صيغة الفعل المبني للمعلوم

قرأ عيسى بن عمر بعض الأفعال بصيغة المبني للمعلوم، وجاءت في قراءة الجمهور بصيغة المبني للمجهول ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ**﴾ [الاحزاب: 66]؛ إذ قرأ جمهور القرّاء (تُقَلَّبُ) مبنيًا على المفعول الذي لم يسم فاعله بضم التاء وتشديد اللام المفتوحة[2]، ((على أن الفعل للسعير، ومعنى تقليبها: تصريفها في الجهات، كما ترى البضعة تدور في القدر إذا غلت فترامى بها الغليان من جهة إلى جهة . أو تغييرها عن أحوالها وتحويلها عن هيئاتها، أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين))[3]، وقرأها عيسى بن عمر (تَقَلَّبُ) بفتح التاء بالبناء للمعلوم وأصلها (تَتَقَلَّبُ)، أي تقلب السعير وجوههم، فحذفت التاء[4].

والقراءة بضم التاء بمعنى أنّ وجوههم تقلب من ناحية إلى أخرى ليذوقوا العذاب من الناحيتين[5]، ومن قرأها بفتح التاء، فأصلها تتقلب، ومعناها: ((ترجف وتخف من الْجزع وَالْخَوْف))[6]،

(1) ينظر: الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة: 2/ 556.
(2) ينظر: المحرر الوجيز: 5/ 329.
(3) ينظر: الكشاف: 5/ 354، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 643.
(4) ينظر: تفسير القرطبي: 222/14، والبحر المحيط: 9/ 176، وفتح القدير: 6/ 81.
(5) ينظر: مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: 384/3.
(6) المحكم والمحيط الأعظم: 422/6.

فكلمة (تُقَلَّبُ) بالضم، و(تَقَلَّبُ) بالفتح، وإن تشابهتا باللفظ واختلفتا في بعض حركات البنية، فهما مختلفتان في المعنى، وهذا ما ذكر معاجم اللغة.

ويدخل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً**﴾ [النساء: 12]؛ فقد قرأ الجمهور (**يُورَثُ**) بفتح الراء من (أورث) مبنيّا للمفعول[1]، وقرأها عيسى بن عمر (**يُورِّثُ**) بتشديد الراء وكسرها مبنيّا للمعلوم من الرباعي ورّثَ[2]، قال أبو الفتح ابن جني: (يُورِث ويُورِّث) كلاهما منقول من (وَرِثَ)، فهذا من أورث، وهذا من ورّثَ، فورِث وأورثته، كوغِر صدره وأوغرته، وورِث وورَّثته كورِمَ وورّمته)[3].

وفي كلتا القراءتين ((هناك المفعولان محذوفان، وكأنه قال: يُورِثُ وارثَه مالَه، أو يورِّث وارثَه مالَهُ، وقد جاء حذف المفعولين جميعًا))[4]، وقوله (يُورِّث) أي: يُورث منه، فيكون هو الموروث لا الوارث.

وأوضح الزمخشري إن جُعِل (يُورث) على البناء للمفعول من أورث فإن الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث[5].

يتضح لنا من قراءة كلمة (يُورِّثُ) بكسر الراء و(يُورَثُ) بالفتح، أنهما مختلفتان في معناهما؛ وذلك لأنَّ (يُورِّثُ) بكسر الراء معناه يكون الشخص هو الموروث لا الوارث، و(يُورَثُ) بفتح الراء معناه أنّ الرجل هو الوارث لا الموروث.

---

(1) ينظر: البحر المحيط: 546/3

(2) ينظر: المحتسب في وجوه القراءات: 182/1.

(3) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(4) المحتسب في وجوه القراءات: 183/1.

(5) ينظر: البحر المحيط: 547/3.

الخاتمة

الخاتمة

سعيتُ في الصُحف المتقدّمة إلى دراسة قراءة عيسى بن عمر على المستويين الصوتي والصرفي، وقد اتضح لي أنَّ عيسى بن عمر في بعض الأحيان كان يميلُ إلى السهولة والإنسجام في نطق بعض الألفاظ القرآنية، وما كان يَحكم قراءته ليس السهولة والصعوبة فحسب بقدر ماهي لغة اعتاد لسانه عليها فقرأ بها سواء كانت تتوخى السهولة أم تجانبها، ومن مظاهر الإنسجام وجود ظاهرة الإتباع الحركي في قراءته، وقد حصل هذا الإتباع في الأسماء، والمصادر، والجموع، وجاء في الكلمة الواحدة وبين الكلمتين.

ومن مظاهر الخفة والإنسجام في قراءته أيضًا أنّه كان ينطق الفتحة كالكسرة، والألف كالياء في بعض الأمثلة القرآنية، وهذا ما يسمى في الدراسات القديمة والحديثة بالإمالة.

وكذلك الإدغام الغاية منه الإقتصاد في الجهد العضلي المبذول، وقد قرأ عيسى بعض الألفاظ القرآنية بإدغام الصوت في مثله، ولم يكتفِ بإدغام المثلين في قراءته بل قرأ بعض الألفاظ بإدغام القاف في الكاف، والتاء في الطاء، واللام في التاء، وهو ما يُسمّى عند سيبويه وصحبه من اللغويين بإدغام المتقاربين.

والتخفيف طريقة من طرائق التخلّص من الثقل النطقي، وتلك سمة من سمات قراءة عيسى بن عمر، وورد التخفيف في قراءته بأساليب عدّة، هي: حذف الصوت الصامت من الكلمة، وإسكان المتحرّك سواء أكان المتحرّك محرّكًا بالضمة أو الكسرة، أو الفتحة، وكذلك فكِّ التضعيف، وحذف أحد الصامتين المضعّفين.

وتبيّن لي من هذه الدراسة أنَّ من خصائص قراءة عيسى بن عمر الميل إلى الإبدال بين الحركات؛ إذ قرأ بعض الأصوات الصامتة في الكلمة بالكسرة، وجاءت في قراءة الجمهور بالضمة، وقد يحصل العكس، فيقرأ عيسى بالضمة على حين يقرأ جمهور القرّاء بالكسرة، وثمّة ألفاظ قرأها عيسى بن عمر بالكسرة أو الفتحة، وجاءت في قراءة الجمهور بالسكون، وصنف ثالث من الأمثلة أبدل فيها عيسى الفتحة إلى كسرة أو ضمّة، ونستنتج من ذلك أنَّ قراءة عيسى بن عمر مخالفة في الأعم الأغلب لقراءة جمهور القرّاء.

والهمزة أكثر الأصوات اللغويّة ميلًا إلى الحذف والإبدال، ومن هنا اختلف نطق العرب لها، فمنهم من يحقّقها، ومنهم من يخفّفها بأحد أوجه التخفيف، أمّا عيسى بن عمر فقد كان يحقق الهمزة في بعض الألفاظ القرآنيّة، وفي أخرى يبدّلها بالألف، أو الياء، أو الواو، أو كان يحذفها.

واتّضح لي من دراستي التحوّل في المصادر في قراءة عيسى بن عمر أنّه كان يحوّل الصيغة المصدرية في قراءة الجمهور إلى صيغة مصدرية أخرى، أو يحوّل المصدر في قراءتهم إلى اسم مكان، أو إلى جمع المذكر السالم، أو إلى صيغة من صيغ جمع التكسير، وكان في بعض الأمثلة يحوّل المصدر الميمي في قراءته إلى صيغة مصدر ميمي أخرى.

ووجدتُ من دراستي التحوّل في الأسماء المشتقة أنّه كان يحوّل اسم الفاعل في قراءة الجمهور إلى صيغة الصفة المشبّهة، أو إلى صيغة المضارع، وكذلك يحوّل اسم المفعول إلى اسم الفاعل.

وثمّة أمثلة حوّل فيها صيغة الصفة المشبّهة في قراءة الجمهور إلى صيغة صفة مشبّهة أخرى، وأمثلة أخرى حوّل فيها صيغة المبالغة في قراءتهم إلى صيغة مبالغة أخرى، أو إلى صيغة المصدر، أو إلى صيغة اسم الفاعل.

وقد يحّول اسم المكان في قراءتهم إلى اسم الفاعل، أو إلى صيغة جمع التكسير الدّالة على الكثرة.

وكان احيانًا يحوّل صيغة المفرد بحسب رسم المصحف إلى صيغة جمع المؤنث السالم، أو يحوّل جمع المؤنث السالم إلى مصدر، أو إلى جمع التكسير، أو يحوّل صيغة الجمع إلى صيغة تدل على اسم المفعول، أو إلى صيغة المفرد، أو يحوّل صيغة جمع التكسير إلى صيغة جمع تكسير اخرى، أو إلى المصدر، أو يحوّل اسم الجمع إلى صيغة جمع التكسير.

وكشف الحديث عن التحوّل في الصيغ الصرفيّة الفعليّة في قراءة عيسى بن عمر أنّه قرأ بعض الأفعال بصيغة مغايرة للصيغة التي قرأ بها جمهور القرّاء، ومن مظاهر ذلك: التحوّل في قراءته من باب إلى باب، والانتقال من صيغة الماضي الثلاثي، أو المضارع الثلاثي المبني للمعلوم في قراءة الجمهور إلى صيغة الماضي الرباعي أو صيغة المضارع الرباعي المبني للمعلوم.

وكذلك كان ينتقل من صيغة المضارع الثلاثي المبني للمعلوم إلى صيغة المضارع المبني للمجهول، أو من صيغة الأمر المأخوذ من الماضي الثلاثي إلى صيغة الأمر المأخوذ من الماضي الرباعي.

ولم تقصر هذه المغايرة على قراءته الأفعال الثلاثية، وإنّما حصلت هذه المغايرة في قراءته الأفعال غير الثلاثية؛ فقد ينتقل في قراءته من صيغة الماضي الرباعي المبني للمعلوم إلى صيغة الماضي الثلاثي المبني للمعلوم، أو ينتقل من صيغة ماضويّة غير ثلاثية إلى صيغة ماضويّة اخرى غير ثلاثيّة.

وكان يقرأ حرف المضارعة في بعض الأفعال بحرف مغاير لما قرأ به جمهور القرّاء، ومن مظاهر ذلك في قراءته: إبدال تاء

الخطاب إلى ياء الغيبة وبالعكس، وإبدال النون ياءً أو تاءً، وإبدال الياء نونًا.

وقد يلجأ إلى قراءة المضارع الرباعي في رسم المصحف بصيغة المضارع الثلاثي، أو بصيغة مضارعيّة رباعيّة اخرى، أو يقرأ المضارع الخماسي بصيغة ماضويّة رباعيّة، أو يقرأ المضارع المبني للمعلوم بصيغة المضارع المبني للمجهول، أو بصيغة الماضي المبني للمجهول، وقد يحصل العكس فيقرأ الفعل بالبناء للمجهول، ويأتي في قراءة الجمهور بصيغة المبني للمعلوم، أو يحوّل صيغة المضارع الخماسي المبني للمعلوم في رسم المصحف إلى صيغة المضارع الثلاثي المبني للمعلوم، أو يقرءه بصيغة المضارع الرباعي المبني للمجهول، وأحيانًا يقرأ بصيغة الماضي الرباعي الفعل الوارد بحسب رسم المصحف بصيغة أمر.

واتضح لي من دراستي موضوع التحوّل في قراءة الأفعال المبنية للمجهول أنّه قرأ صيغة الماضي الثلاثي المبني للمجهول في رسم المصحف بصيغة الماضي الرباعي المبني للمجهول، وقد يقرأ بصيغة المضارع المبني للمجهول بصيغة مضارعيّة أخرى مبنيّة للمجهول، أو يقرأ الفعل المضارع المبني للمجهول بصيغة المبني للمعلوم.

روافد البحث

روافد البحث

1- الكتب المطبوعة

- **خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.**
- أمالي ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، ت: د. فخر صالح سليمان قدارة: دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، 1409 هـ – 1989 م
- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط (34) – العدد (117) 1422هـ – 2002م
- إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بـ «تحرير النشر»، مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميري، دراسة وتحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار أضواء السلف، ط1، 1428 هـ – 2007 م
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين البناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط3، 2006م
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ابو عمرو بن العلاء، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة 1987م
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر بن العلاء، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة 1987م
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: الشحات الطحان، عبد الله المنشاوي، مكتبة المنصورة، القاهرة، (د.ط)(د.ت).

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1998 م
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار احياء التراث العربي بيروت– لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- أسرار العربية، ابو البركات الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط:1، 1420هـ– 1999م
- الاشتقاق، عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1956م
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط:1، 2002م
- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت
- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، بيروت– لبنان، ط:1، 1413هـ–1992م
- اعراب القراءات الشواذ، العكبري، تحقيق: محمد السيد احمد عزوز، عالم الكتب، بيروت– لبنان، 1996م
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط4، 1415 هـ
- اعراب القران، لابي جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ

- الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار البيروتي، ط2، دمشق 1427 هـ - 2006 م
- الإمالة عند القدماء في ضوء علم اللغة الحديث، عبير بني مصطفى، جامعة جرش، الأردن
- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض)، ط: 1، 1389 هـ - 1969 م
- بحار الأنوار، للعلّامة المجلسي، دار احياء التراث العربي، ط3، بيروت 1983م
- البحر المحيط في اصول الفقه، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي -القاهرة، (ط1)، 1994م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، طبعة 1420 هـ
- البدور الزاهرة في القراءات العشر، عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د.ط)
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية
- تاريخ القرآن، الدكتور عبد الصبور شاهين، نهضة مصر، ط:3-2007
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت)
- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي
- التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، القصيم-بريدة، ط:10، 1436هـ-2015م.

- التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط:1 – 1423 هـ
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، للعكبري، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1986م
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، (د.ط) 1984م
- تُحْفَةُ الأَقْرَانِ في مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ القُرْآنِ، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي، تحقيق: كنوز أشبيليا – المملكة العربية السعودي، ط2، 1482 هـ – 2007م
- التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة، أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي الشهير بالشيخ باي بلعالم (1430 هـ)
- التحوّل الصرفي إلى اسم الفاعل في القران الكريم بين التفسير الاعتباطي والاعجاز القرآني، د. كاطع جار الله، مجلة العميد، العدد الخاص(1) للسنة الأولى 2012م
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط:1، بيروت،1416هـ
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط:3، القاهرة – مصر،1997م

- التطوّر النحوي للغة العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:2، 1414هـ-1994م
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1403هـ -1983 م
- التعريف بالتصريف، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، ط:1، القاهرة، 2007م
- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه، د.عادل نذير بيري الحساني، سلسلة الدراسات الإسلامية، ط:1، 2009م
- تفسير الطبري في كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ-2000م.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة
- التفكير العلمي في النحو العربي، لحسن خميس الملخي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط:1، 2002م .
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط:1، من 1979 - 2000 م
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني تحقيق: عبد العليم الطحاوي، إبراهيم إسماعيل الأبياري، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، القاهرة
- التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل، د. طه محمد محمد الجندي، شبكة الألوكة للكتاب، ط1، مصر 1998م

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م
- تيسير الغفور الودود في قراءة الامام عاصم بن أبي النجود، سيد لاشين ابو الفرح، دار الزمان للطباعة والنشر، ط1، السعودية 2008م
- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2، 1984م
- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة – الإمارات، 2007م
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، ط 28، بيروت 1993م
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964 م
- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر – بيروت، (د.ت)
- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، تحقيق: سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت 1997م
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساع د بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، ط4، 1401 هـ

- الحجة للقراء السبعة، ابو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط2، دمشق / بيروت، 1993م
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت)
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر
- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ط:1، مصر، 1998م.
- دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، إبراهيم محمد أبو سكين، (د.ط) (د.ت)
- دراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة 1997م
- دروس في علم الاصوات العربية، الاستاذ جان كانتينو، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1966م
- ديوان الكميت بن زيد الاسدي، جمع وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط1، بيروت 2000م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ

- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 – 1422 هـ
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد التميمي، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، القاهرة 1400هـ
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط1، 1421هـ– 2000م
- الشافية في علمي التصريف والخط، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، ط:1، القاهرة 2010 م
- شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 3، 1959م
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط 20، 1400 هـ – 1980 م
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت 2000م
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأُشْمُوني، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 1998
- شرح الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط:1، 1408هـ–1988م.

- شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين، تحقيق: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محي الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1395هـ–1975م.
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422 هـ – 2001م
- شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة
- شرح درة الغواص في أوهام الخواص، أحمد بن محمد الخفاجي المصري، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط:1، 1417 هـ – 1996 م
- شرح ديوان حماسة ابي تمّام، الخطيب التبريزي؛ يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا، ت: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، ط:1، 1421هـ–2000م.
- شرح شافية أبن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1975 م
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ–1997م

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987 م
- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدكتور احمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1417هـ-1996م
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م
- علامات الاعراب بين النظرية والتطبيق، أحمد علم الدين الجندي، مجلة معهد اللغة العربية بأم القرى، عدد 2 لعام 1984م
- علم الأصوات، الدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 2000م
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة 1984م
- علم الاصوات العام، بسام بركة، مركز الانماء القومي، بيروت 1988م
- علم الصرف العربي أصول البناء وقوانين التحليل، لصبري متولي، زهراء الشرق، مصر 2014م
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت
- عيسى بن عمر نحوه من خلال قراءته، الدكتور صباح عباس السالم، مؤسسة الأعلمي- دار التربية، بغداد 1395هـ
- العنوان في القراءات السبع، المقرئ الأنصاري السرقسطي، تحقيق: الدكتور زهير زاهد – الدكتور خليل العطية، عالم الكتب، ط1، بيروت 1405هـ

- غاية النهاية في طبقات القرّاء، لابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1 – 1414 هـ
- فصول في علم الدلالة، الدكتور فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة 2011م
- فقه اللغات السامية، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، 1977م
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط:1، 2002م
- في الاصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، الدكتور غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق 1984م
- في تصريف الأسماء، عبد الرحمن محمد شاهين، مكتبة القاهرة الحديثة
- في اللهجات العربية، أبراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط8، القاهرة 1992م
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، لبنان 2005 م

- القراءات، روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، حليمة سال، قدم له: د.عمر الكبيسي – الشيخ بصيري سال، دار الواضح – الإمارات، ط1، 2014 م
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة
- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط1، 1984م
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، ٢٠٠٧ م
- كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: جابر بن عبد الله السريع
- كتاب العين، للخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ
- الكتاب، عمر بن عثمان الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ابي محمد بن ابي طالب بن مختار القيسي، مؤسسة الرسالة، (د.ط)

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط:1، 1416هـ 1995م
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ط:1، 1998م
- لحن العامة في ضوء الإدراكات اللغوية الحديثة، الدكتور عبد العزيز مطر
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط3 – 1414 هـ
- اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان، دار الثقافة، طبعة 1994م، المغرب.
- اللغة، جوزيف فندريس، مكتبة الأنجلو المصرية، مراجعة: لجنة البيان العربي، 1950م
- اللهجات العربية في التراث، القسم الاول في النظامين الصوتي والصرفي، الدكتور احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طبعة 1983
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، الدكتور غالب فاضل المطلبي، مشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد 1987م
- لهجة قبيلة أسد، الدكتور علي ناصر غالب، ط1، بغداد 1989م
- ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 2، مكة المكرمة، 1399هـ – 1979م

- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، 1981 م
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة
- مجالس ثعلب، أبو العباس، المعروف بثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط2، مصر 1960م
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبعة: 1420هـ–1999م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – ط1 بيروت، 1422 هـ
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 2000م
- مشكل اعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت 1405هـ
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة
- مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر، 2008م
- مدخل إلى علم الاصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، الاردن 2004م
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1 1417هـ – 1997م

- المذكر والمؤنث، لابن الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، 1981 م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ 1998م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة، للسيوطي، تحقيق نبهان ياسين حسين، الجامعة المستنصرية، ط1، بغداد 1977م
- معاني القرآن، أبو الحسن البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 هـ – 1990 م
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1
- معاني الأبنية، الدكتور فاضل السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، ط3، الاردن 2007م
- معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٩٩١م
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988 م

- معاني النحو، الدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2000 م
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، ط:1، مكتبة الآداب – القاهرة، 2010 م
- معجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، محمد بن أبي المحاسن، أبو العلاء الحنفي، تحقيق: الدكتور محسن عبد الحميد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، بيروت 2001 م
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو بركات النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط1، بيروت 1998م
- مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3– 1420 هـ
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ
- المقتضب، ابو العباس المبرد، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب. – بيروت
- المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2001 م
- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور(669هـ)، مكتبة لبنان، ط:1، 1996م

- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة
- من أسرار اللغة، ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط3، القاهرة 1966م
- مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، حسن هنداوي، دار القلم، ط1، دمشق 1989م
- من لغات العرب لغة هذيل، الدكتور عبد الجواد الطيب، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، القاهرة 2008م
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة –بيروت 1400هـ-1980م
- المهذب في علم التصريف، الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي، والدكتور هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط1، 2011م
- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، ط1: 1405هـ
- الموضّح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن محمد المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، ط1، جدة 1993م
- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، دار الفكر – بيروت – لبنان، ط1، ٢٠٠٣م
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15، مصر – القاهرة
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى

- النقط، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة
- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: الدكتور محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1981م
- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت، ط1، 1417 هـ - 1997 م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، لبنان 1992م
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1992 م

2- الأطاريح والرسائل والبحوث المنشورة

- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أصل تحقيقه في (15 رسالة دكتوراة) بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:1 ،1430هـ.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات(اطروحة دكتوراة)، عبد البديع النير باني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب 2005م، دار الغوثانى – دمشق، ط:1، 1427هـ - 2006م
- الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة، (اطروحة دكتوراة)، ثريا عبد الله عثمان إدريس، 1410هـ/1989م

- ظاهرة الاتباع في اللغة العربية، فوزية محمد حسن الأدريسي (اطروحة دكتوراه)، جامعة أم القرى– كلية اللغة العربية، السعودية، 1987م
-
- الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن(رسالة ماجستير)، لأفراح عبد علي كريم، كلية الآداب/ جامعة بغداد، 2003م
- البلغة إلى أصول اللغة، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، (رسالة ماجستير) لسهاد حمدان أحمد السامرائي، كلية التربية للبنات – جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر 2004م
- الثقل والتخفيف في النحو العربي دراسة وصفية(رسالة ماجستير)، أمنة بنت وهب ،جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، كلية اللغات، فسم اللغة العربية– 2017م
- دلالة الفعل في القرآن الكريم سورتا البقرة والأعراف إنموذجا(ماجستير)، الأمين بوخاري، كلية الآداب واللغات/ جامعة فرحات عباس سطيف، 2012م
- الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث(رسالة ماجستير)، عباس علي إسماعيل، جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات، 1999م
- الإتباع (بحث)، د.غازي مختار طليمات، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ج1/ سوريا 1997م.
- التناوب الدلالي بين صيغة اسم الفاعل وصيغ صرفية أخرى في القران الكريم، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 46، ديسمبر 2016م
- تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني (بعض القراءات القرآنية أنموذجاً) د. عازه عبد العزيز محمد، مجلة قطاع اللغة العربية والشعب المناظرة لها، العدد 15 كلية البنات الاسلامية/ أسيوط

- دراسة في حركية عين الكلمة(بحث)، علم الدين الجندي، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 49.
- ظاهرة التناوب بين الاصوات للقراءة المروية عن الإمام علي(ع)، الدكتور عباس علي اسماعيل، مجلة جامعة كربلاء، المجلد الرابع، العدد الثالث، 2006م
- قراءة الأعمش وخصائص القراءة الكوفية(بحث)، د. صاحب أبو جناح، مجلة المورد –العراق، العدد الرابع/ 1 أكتوبر 1988م
- محاضرات مادة دراسة صوتية وصرفية، الدكتور عبّاس علي إسماعيل، مدونتي، للعام الدراسي 2020–2021م.

Abstract

The Quranic discourse is one of the most important means used to achieve an objective، and that is what we are dealing with in this thesis which is entitled (**Rules for preparing sounds and vocabulary in reading Issa bin Omar، who died 149 AH**). In this thesis، we study this discourse as an instance of strategies for the science of rhetoric and investment of science. In the acquisition of the miraculous privacy، this Holy discourse has stood up defying the owners of language، rhetoric and grammar and Arabic language. This speech has actually addressed the direct influence in the arts of the Arabic language and has brought about an unprecedented leap and became a standard pillar of creativity. In this way Muslims brought the ages in their attempts to clarify the homeland of miracles in it.

Our study aimed at explaining (**Rules for preparing sounds and vocabulary in reading Issa bin Omar، who died 149 AH**) and home rhetoric intervened through the knowledge of the statement in formulation of miraculous and expressive exegesis in the method of feminine discourse led its religious، informational and descriptive functions. The research has been based on the mechanisms of the analytical approach to monitor the employment stations of these methods as well as rhetorical and semantic approaches.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of kerbala / College of Islamic Sciences

Arabic Language Department

Rules for preparing sounds and vocabulary who died 149 AH،in reading Issa bin Omar

to the Council of the College of Islamic Sciences\ University of kerbala, which is part of the requirements of obtaining the Master's degree in the language and literature of the Quran

Written by a student

Zainab Nabeel Raje

Supervised by

Professor Dr. Abbas Ali Ismaeel

2023 A.D 1445 A.H.